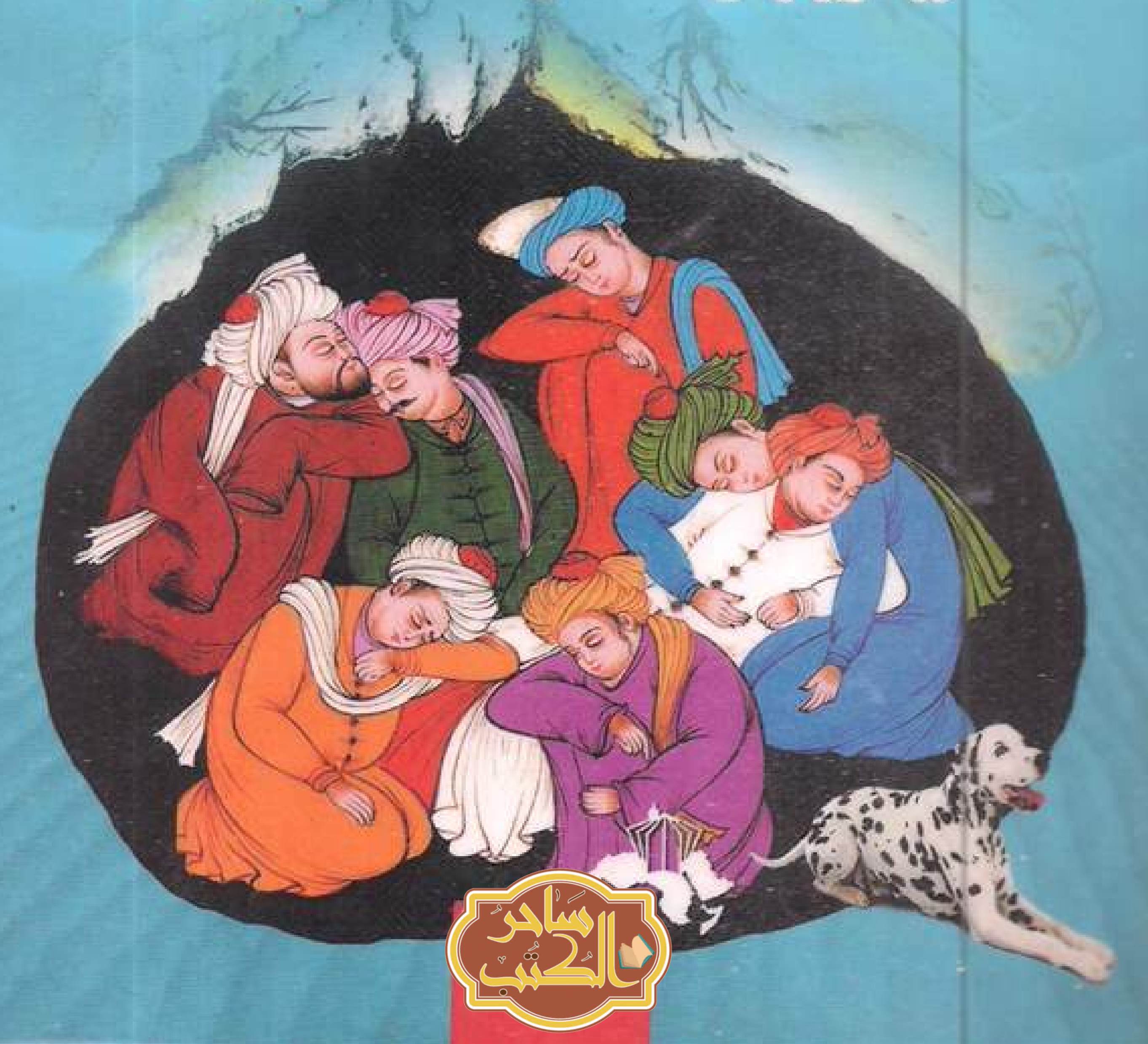
أسامة حامد مرعي

أَصْحَابُ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ

قصة الفتية المؤمنين النائمين السبعة

وأسرار جديدة عنهم تكشف لأول مرة



أَصْحَابُ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ

قصة الفتية المؤمنين النائمين السبعة
وأسرار جديدة عنهم تُكشف لأول مرة

أسامة حامد مرعي

* قال الله تبارك وتعالى:

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾

[سورة الكهف: 9]

* وقال الله سبحانه وتعالى:

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِ إِلٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤) هَٰؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلاَ يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا (١٥)﴾

[سورة الكهف: 13 – 15]

* وقال الله عز وجل:

﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِى ٱلأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾

[سورة يوسف: 111].

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدًا ﷺ عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه سيد الأولين والآخرين وخاتم الأنبياء والمرسلين بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة ومحا الظلمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، أما بعد:

هنالك بواعث جمة واعتبارات عديدة جعلتني أهتم بقصة الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» أو «أصحاب الرَّقِيمِ» أو «النائمون السبعة» أو «نيام أفسوس السبعة» ويسميها بعضهم «النائمون في الكهف» التي ذكرها الله تعالى في «سورة الكهف» بالقرآن الكريم، لأنها تشتمل على عجائب فريدة، ومغاز بعيدة، وتوجهات سديدة، وعظات بالغة رشيدة أخذت بمجامع قلبي.. كما أنها تنطوي على صور مشرقة رائعة تمثل لنا عظمة الخالق تبارك وتعالى وتذكرنا بوحدانيته وقدرته وحكمته في تدبير الكون، وفي اعتقادي أن كل من شرح الله صدره للإيمان، وآتاه حسن سريرة فيه، وراح يمعن النظر في هذه القصة ويتدبر معاني آياتها القرآنية الكريمة بصدق وروية، ويتعمق في مغازي قصة الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» لابد أن يستفيد منها ببعض الحقائق القرآنية الهامة.

وهو ما حفزني على الاهتمام بموضوع الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» وتقصي أخبارهم، والقيام بتأليف كتاب خاص عن أصحاب الكهف والرَّقِيمِ لاستيفاء المعلومات الوافية عن قصتهم، وتاريخ ظهورهم، ومكان وجودهم، وموقع الكهف الذي أووا إليه،

ومـــا إلى ذلك من القضايا والحقائــق الدينية والتاريخية، وقد بذلـــت في ذلك مجهودًا كبيرًا وعانيت عناءً شديدًا.

وأما فيما يتعلق بما قاله بعض العلماء والمفسرين القدامى في قول الله تبارك وتعالى: ﴿**قُل رَّبِّى أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم**﴾ (الكهف: 22) وقوله تعالى: ﴿**قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ**﴾ (الكهف: 26) من أن ما ذكره الله تعالى بشأن عددهم والمدة التي لبثوها نيامًا في الكهف إنما جاء على سبيل الخبر عن النصارى أو اليهود الذين قالوا إن عددهم ســبعة وإنهــم لبثوا نيامًا في الكهف ثلاثمائة سنين وازدادوا تســعًا، فإنه بالإضافة إلى ما ذكره العلماء والمفسرون القدامى الذين يقولون خــلاف ذلك، أي أن الله تعالى إنما ذكر هذا خبرًا منه ســبحانه وتعالى وليس إخبارًا بما قاله اليهود والنصارى، إن ما ورد في كتب السيرة النبوية من أن مشركي قريش بعثوا باثنين منهم ليســألوا يهود يثرب عن أشياء أو أمور يختبرون بها صدق النبي ﷺ لعلهم يكشفون ادعاءه النبوة واتصاله بخبر الســماء، فما كان من اليهود إلا أن أشاروا عليهما بأن يسألوه عن ثلاثة أشياء وكان من بين الأشياء الثلاثة أمر الفتية الذين ذهبوا في الدهر الأول، فإذا صحت هذه الرواية، وهي على ما يبدو صحيحة لأن الجواب جاء في القرآن الكريم بشأن النبي الملك ذو القرنين - عليه السلام - والروح وقد استهل بقوله تعالى: ﴿**وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا**﴾ (الكهف: 83) وبقوله تعالى: ﴿**وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ (الإسراء: 85) مما يدل على أنه كانت هناك أسئلة وجهت إلى النبي ﷺ بشأن بعض الأمور.

والذي لا شــك فيه أيضًا أن النبي ﷺ وكذلك العرب بصفــة عامة كانوا يعلمون أن اليهود عندهم علم بأحــداث وقعت في الأزمنة الغابرة، فلو أن النبي ﷺ لم يأت بجواب على أســئلتهم أو أتى بإجابات غير صحيحة أو غير واضحة ومحددة، فإنه ســوف يظهر أمامهم بأنه كذاب فيما يدعيه بقوله إنه رســول الله وأنه ليس له اتصال بالوحي كما يزعم،

ومقتضى قول هذا الفريق من العلماء والمفسرين القدامى الذين فسروا الآيتين، أن ما ورد بشأن الفتية المؤمنين من حيث عددهم ومدة لبثهم نيامًا في الكهف إنما جاء على سبيل الإخبار عمّا كان يقوله اليهود والنصارى أن محمدًا ﷺ لم يقدم الجواب عن سؤالهم فلم يقل لهم: كم كان عدد الفتية المؤمنين ولا كم من الزمن لبثوا نيامًا في الكهف وهما بيانان من أهم بيانات القصة، فإذا أضفنا إلى ذلك أن القصة ذاتها جاءت موجزة أشد الإيجاز، وفي أسلوب مجرد تكاد تخلو من التفاصيل، فإن معنى هذا أن النبي ﷺ لم يقدم إجابة شافية ومحددة للسؤال الذي وُجِّهَ إليه، وهذا شيء غير متصوَّر، حيث إن إجابته عن السؤال الخاص بالروح اكتفي فيها بالقول إن علمها عند الله تعالى، فإذا كان موضوع الروح سرًّا من الأسرار التي اختص الله تعالى بها نفسه، فليس عدد الفتية المؤمنين كذلك، ولا المدة التي لبثوها نياما في الكهف.

لذلك فإن القول الخاص بعدد الفتية المؤمنين وبالمدة التي لبثوها نيامًا في الكهف إنما هو خبر عن الله تعالى، ولا يمكن أن يكون غير ذلك، يؤيد هذا أننا لا نجد فيما ورد بالروايات المسيحية بيانًا مماثلًا للبيان الخاص بالمدة التي لبثها الفتية المؤمنون نيامًا في الكهف، وهو ولا شك قد جاء على سبيل التحديد خاصة وأن هذه الروايات تزعم أن الفتية المؤمنين أووا إلى الكهف في عهد ملك يدعى: (ديكيوس) معروف تاريخه ومدة حكمه، وأن هؤلاء الفتية المؤمنين استيقظوا في عهد ملك يدعى: (ثيودوسيوس) معروف تاريخه أيضًا وكذلك مدة حكمه، والخلاف بين بعض هذه الروايات وبعضها فيما يتعلق بالمدة التي لبث الفتية المؤمنون فيها الكهف، إنما يعود سببه إلى طول مدة حكم الملك (ثيودوسيوس) الذي تولى الحكم لمدة بلغت ثمانية وأربعين عامًا، مما جعل القول بأن الفتية المؤمنين استيقظوا في عهده يحتمل معه القول بأنهم استيقظوا في أول حكمه أو في منتصفه أو في نهايته، وفي كل مرة تختلف المدة اختلافًا واضحًا ولكنها لم تبلغ قط في كل ما ذكر في الروايات المسيحية عن

الفتية المؤمنين، المدة التي وردت في القرآن الكريم على سبيل التحديد: ﴿وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾ (الكهف: 25) كذلك فإننا لم نقرأ فيها جاء في كتب السيرة أو في غيرها أن أحدًا سواء كان يهوديًا أو نصرانيًا اعترض على ما ذكره القرآن الكريم بشأن عدد الفتية المؤمنين.

وقد عرفنا أن القصة المسيحية حددت عدد الفتية المؤمنين في عنوانها: «النيام السبعة» أو «نيام أفسوس السبعة» مما يدل على أنه في الوقت الذي سمع فيه الأسقف جيمس الساروجي، بالقصة في بلدة بالعراق، بعد أن وصل خبرها إليه قادمًا مع المسافرين من فلسطين والأردن والشام، كان عدد الفتية المؤمنين الذين وقعت لهم المعجزة معروفًا لعدد من الناس، أما المدة الزمنية التي لبثوها نياما في الكهف فلم تكن معروفة على وجه اليقين، نظرًا لأن التاريخ الذي أوى فيه الفتية المؤمنون إلى الكهف لم يكن معروفًا على سبيل التحديد، وهو ما أعطى لهذا الأسقف جيمس الساروجي، ولغيره الفرصة للاختلاق والادعاء بأن الفتية المؤمنين قد أووا إلى الكهف في عهد الملك (ديكيوس) وأن الله تعالى بعثهم في عهد الملك (ثيودوسيوس)، فلو أن ما ذكره القرآن الكريم لم يكن واضحًا ومحددًا ما سكت أعداء الإسلام ولا انبروا لتفنيده، ولقارنوا بينه وبين ما يحتفظون به تحت أيديهم من أدلة وبراهين لدحض ما ذكره النبي ﷺ، ولكن نظرًا إلى أنهم لم يكونوا يعرفون عن قصة أصحاب الكهف إلا ما سمعوه نقلًا عن آخرين لم يعاصروهم بدورهم، فإن القرآن الكريم جاءهم بالخبر اليقين لا بشأن عدد الفتية المؤمنين وحسب، ولا بشأن المدة الزمنية التي لبثوها نيامًا في الكهف فقط، بل قدم لهم وصفًا جليًا وواضحًا للكهف وكذلك حال الفتية المؤمنين بداخله وهكذا، فلم يملكوا إلا أن يلوذوا بالصمت..!!

ويجب أن نعرف أن الوصف القرآني لقصة أصحاب الكهف والرَّقِيمِ جاءت على نسق كل القصص القرآني بدون تفاصيل، وذلك من أجل استخلاص الدروس والعبر المستفادة منها، وعلى الرغم من ذلك فإن ما توصلت إليه بفضل الله عز وجل يثبت بما لا يدع مجالًا للشك صدق كل ما جاء به القرآن الكريم، فكهف الفتية المؤمنين الحقيقي يقع في مدينة أنطاكيا بسوريا بالقرب من ساحل البحر المتوسط، وليس كما يقول المؤرخون الأوربيونَ أن كهف الفتية المؤمنين «النيام السبعة» يوجد في مدينة «أفسس» أو «إفسوس» والتي تقع في بلدة سلجوق في محافظة أزمير بالقرب من بحر إيجة جنوب غرب تركيا..!!

وأن الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» كان عددهم سبعة أشخاص وثامنهم كلبهم، وهم: الفتى الأول: (يَمْلِيخَا)، الفتى الثاني: (مَكْثَلِينَا)، الفتى الثالث: (مَرْنُوشْ)، الفتى الرابع: (دَبَرْنُوشْ)، الفتى الخامس: (مِثْلِينَا)، الفتى السادس: (شَادَنُوشْ)، الفتى السابع: (كَفَشْطَطِيُوشْ)، وثامنهم كلبهم الوفي: (قِطْمِيرْ) ذو اللون المرقط «الرَّقِيمِ»، الذي اصطحبه الفتية المؤمنون معهم إلى الكهف لكي يحرسهم من الحيوانات المفترسة.

وإن المدة الزمنية التي لبثها الفتية المؤمنون في الكهف كانت 300 سنة بالحساب الشمسي، والتي تعادل 309 سنة بالحساب القمري، مصداقًا لقول الله عز وجل في محكم كتابه العزيز: **﴿وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾** (الكهف: 25) وليس أقل ولا أكثر من ذلك، إن ورود تلك التفاصيل بهذه الدقة يمثل جانبًا من جوانب الإعجاز في كتاب الله تبارك وتعالى يعرف بالإعجاز التاريخي.

والجدير بالذكر أن العلماء والمفسرين والمؤرخين والرحالة العرب القدامى قد استعانوا بما ورد بشأن قصة أصحاب الكهف في كتب كثيرة تعتمد جميعها على القصة المسيحية المسماة بـ «النيام السبعة» أو «نيام أفسوس السبعة» وهم وإن كانوا قد بذلوا مجهودًا كبيرًا للتوفيق بين ما جاء في هذه القصة والقصة القرآنية الكريمة ولكن عندما قمنا بتدقيق

النظـر فيما احتـوت عليه كتبهم بشـأن أصحاب الكهف من أحداث ومـا ورد فيها من أسماء، سواء كانت أسماء أشخاص أم أسـماء أماكن، من شأنه أن يكشف لنا عما فيها من تناقض مع ما ورد في القصة القرآنية الكريمة من بيانات وصور وأحداث، مما يترتب عليه بلبلة أفكار المسلمين وتشكيكهم فيما جاء في القرآن الكريم بشأن قصة أصحاب الكهف، ولذلك أخذْتُ على عاتقي أن أقوم بدراسة القصة في ضوء العلم الحديث كي أتوصل إلى معرفة حقيقة ما جاء عن هؤلاء الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» الذين ذكرهم الله تعالى في «سـورة الكهف» بالقرآن الكريم، وأحاول كشـف الغموض الذي أحاط بأصل هذه القصة التي تعددت بشـأنها الأقوال وتضاربت حولها الآراء عبر التاريخ قديمًا وحديثًا.

ولهـذا أدعوكم قرائي الأعزاء في جميع أنحاء العالم الإسـلامي إلى الاسـتمتاع بقراءة هذا الكتاب الذي سأكشـف لكم فيه بإذن الله تعالى السـتار لأول مرة عن خفايا وأسرار أصحاب الكهف والرَّقِيمِ، حيث ستجدون فيه الإجابة الشافية والكافية عن كل ما يدور في أذهانكم من تساؤلات حول قصة «أصحاب الكهف» أو «الفتية المؤمنين» التي ذكرها الله تعالى في «سـورة الكهف» بالقرآن الكريم، كل هذا وأكثر سـتجدونه في هذا الكتاب الفريد من نوعه ليس على مسـتوى الوطن العربي فحسـب بل على مسـتوى العالم كله، ولذلك فهـو يعد من أفضل ما كتب في هذا الموضوع قديمًا وحديثًـا، نظرًا لقيمته الدينية والعلمية الهامة.

أرجـو من الله العلي العظيم أن يقع هذا الكتاب المتواضع عن أصحاب الكهف والرَّقِيمِ موقع القبول لديكم، وأن يكون عند حسن ظنكم، وأن ينفع به الله عز وجل طلبة العلم من الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، إنه وليٌّ ذلك والقادر عليه، وهو على كل شيء قدير نعم المولى ونعم النصير.

كما أسأله سبحانه وتعالى أن يتقبل منى هذا العمل المتواضع خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفعني به ويجعله في ميزان حسـناتي يوم أن ألقاه، يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

وآخـر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلِّ اللهم وسـلم وبارك على سـيد الأنبياء وخاتم المرسلين سيدنا ومولانا محـمد ﷺ، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبع هداه ودعا بدعوته إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحـث: أسامة حامد مرعى

جمهورية مصر العربية

كـفر الشيخ - سيدي سالم

تحريرا في: 1/ 10/ 2015م

osama mareey@Yahoo.com

تمهيد

إن قصة الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» كما وردت في القرآن الكريم، تعد بحق مثالًا للقصة الكاملة، على الرغم من إيجازها الشديد، وما اتسمت به من اتجاه نحو التجريد، وبخاصة فيما يتعلق بالتفاصيل والتواريخ وأسماء الأشخاص والأماكن، يقابل هذا تركيز واضح على الدوافع والبواعث والمشاعر الإنسانية، وأحوال البيئة الاجتماعية، سواء على المستوى العام أو الخاص.

وإذا كانت القصة وردت في «سورة الكهف» بالقرآن الكريم فيما لا يزيد على ثماني عشر آية (من الآية التاسعة إلى الآية السادسة والعشرين) وبلغ عدد كلماتها (328) كلمة تقريبًا، فإنه على الرغم من ذلك تعد من القَصَصَ الطويل، إذ العبرة في تقدير القَصَصَ من حيث الطول أو القصر ليست بعدد الكلمات أو مقدار الصفحات التي تتكون منها القصة، كذلك ليست العبرة بتنوع الأحداث، سواء منها الأساسي أو الفرعي أو كثرة عدد الأشخاص أو تعدد الملابسات أو المفاجآت أو ما يسمى في الاصطلاح الفني «عقدة القصة» وإنما العبرة بمدلولات الكلمات ومعاني العبارات، فعلى الرغم من أن عدد كلمات القصة لا يزيد - إن لم يكن يقل - عن عدد كلمات الخطاب العادي الذي يكتبه الناس بعضهم لبعض، فإن هناك فرقًا واضحًا يميز قصة أصحاب الكهف والقصص القرآني عمومًا على غيره من القصص، ألا وهو أن كُتَّاب القصة قد يسرفون في استخدام الكلمات وصياغة العبارات التي يظنون أنها تساعد في إبراز الفكرة أو توضيح المقصود من القصة أو الموقف وما يتكلفونه وهم يسوِّدون الصفحات الطوال، ومع ذلك فإنهم كثيرًا ما يخفقون، فإن القرآن الكريم، مع اقتصاده الملحوظ في استخدام الكلمات يصل إلى هذه اللغة الغاية بأقل عدد ممكن منها وهذا هو أحد أوجه إعجازه فالكلمات القليلة - وأحيانًا الكلمة الواحدة - تتضمن من المعاني

والأخيلة والإيحاءات ما يزيد كثيرًا على ما تتضمنه صفحات كثيرة وعبارات عديدة يزدحم بها القَصَصَ العادي.

ومما لا شك فيه أن قصة الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» مثلها مثل غيرها من قصص القرآن الكريم هي وجه من وجوه إعجازه وذلك من حيث إخبارها بأمور حدثت في الماضي البعيد ولم يكن للنبي ﷺ علم بها، في حين كان ما لدى أهل الكتاب من يهود ونصارى من علم بها مشوَّهًا وزائفًا بعد ما أقحموه على التوراة والإنجيل من أمور ليست منهما، فجاء القرآن الكريم بالقَصَصَ على وجهه الصحيح ليفحمهم ويفضح كذبهم غير أن إيراد القصة على النحو الذي وردت به في القرآن الكريم يدخل في الإعجاز البلاغي فمن أوجه إعجازه أنه يستعمل اللفظ بدلالة معينة لا يمكن أن يؤديها لفظ آخر.

وقصة كقصة أصحاب الكهف يمكن - على الرغم من قلة عدد كلماتها - أن تستغرق من فكر الإنسان وتشغل من وقته حيزًا كبيرًا لا يمكن تحديده بدقة، نظرًا للتباين الشديد بين الناس من حيث سعة الفكر، والقدرة على التخيل، وامتلاك موهبة التحليل والتفسير وغير هذا وذاك مما يتمايز فيه الناس بعضهم عن بعض، إن قارئ قصة أصحاب الكهف يرى على صفحة مخيلته نفس الأمكنة التي دارت فيها حوادثها، ودور الشمس في غروبها وشروقها على الكهف ومنظر الكلب الرابض، وما إلى ذلك من تفصيلات كل مشهد من مشاهد القصة، كأنه يرى شريطًا سينمائيًا ناطقًا بكل مقومات الشريط السينمائي، الذي استوفى كل أركان النجاح الفني من رسم شخصيات القصة وطريقة حركاتها، بل والأبعاد المختلفة للقطاتها المتباينة، وما إلى ذلك من عناصر الفيلم السينمائي الناجح.. وقد كنت طوال قراءتي لسورة الكهف، أرى وقائعها أمام عيني وكأنها شريط سينمائي.

والحقيقة التي لا مراء فيها أن القصة الرائعة ليست مجرد حكاية كما هو حال القَصَصَ العادي، وإنما هي - فضلًا عما فيها من حكم واضحة وموعظة جلية - تعد رياضة ذهنية، ولا نعني بذلك أنها كالأحاجي أو الألغاز والفوازير التي يُجهد الناس أنفسهم في حلها،

وإنـــا هي أرفع وأرقى من ذلك بكثير، لأنها لا تقوم على اســتخدام الألاعيب اللغوية من تورية وجناس وغيرها، وإنها تقوم على ما هو أعمق من ذلك وأكثر جدية، ألا وهو سبر غور الكلمات للتعرف على معانيها واستكانة دلالاتها، ثم إيجاد الرابطة الخفية التي تربط بين بعض الكلمات أو العبارات والبعض الآخر، واســتكمال بعض تفاصيل إحدى الصور بما توحي به الكلمات في هذا الجزء أو ذاك من أجزاء القصة.

وفضلًا عن أن قصة الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» أتت مستوفية لما يســميه النقاد والأدباء في العصر الحديث «شروط القصة أو مواصفاتها، فإنها جاءت بأسـلوب جديد في سرد القصص، هو ذكر ملخص كامل للقصة يليه بيان التفاصيل الهامة، وهو أسلوب يتسم بالصعوبة ويحتاج إلى مهارة فائقة في اســتخدامه، لأنه يــؤدي إلى إفقاد القصة ذاتها لعنصر التشــويق الذي يعد عاملًا أساسيًّا في نجاح القصة واستحواذها على الاهتمام، وكان القرآن الكريم أول من عرف هذا الأسلوب، ثم أصبح بعض كتاب القصص يستخدمونه، ولكن على نطاق ضيق جدًّا يرجع إلى خوفهم من إفقاد القصة عنصر التشويق».

وبالإضافــة إلى كل ذلك فقد لاحظت من خلال قــراءتي للآيات القرآنية الكريمة التي تتحدث عن أصحاب الكهف أن معجزتهم تختلف عن غيرها من المعجزات التي اشتملت عليها بعض ســور القرآن الكريم وبخاصة من حيث قابليتها للخضوع للتحقيق التاريخي، فقــد تضمنت القصة الكثير من الملابســات والظروف المختلفة التــي أحاطت بحدوثها، والأوصــاف الدقيقة لأحوال الفتيــة المؤمنين قبل النوم وأثنائه وبعــد اليقظة، وذلك على الرغم من إيجازها الشــديد كما سبق أن أوضحنا، غير أن كلماتها تتضمن من المعاني وتحتوي من الدلالات ما تعجز الصفحات الطوال عن تصويره وتجســيمه، هي وإن كانت مرتبطة بالمعجزة فإنها وقائع يمكن إخضاعها للتحقيق التاريخي وربطها بمكان وزمان معينين، مثال ذلك ذكر الفتية المؤمنين لرجم قومهم لهم إذا عثروا عليهم فالرجم كعقوبة كانت توقع على من يخرج عــلى دين الجماعة، وكان مطبقًا في مجتمع بعينه مــن المجتمعات التي كانت قائمة وقــت أن حدثت وقائع أصحاب الكهف، كذلك ما ذكــره الفتية المؤمنون عن رفضهم أن

يدعوا إلهًا آخر من دون الله تعــالى، ثم ذكرهم لما يعبده قومهم من آلهة أخرى مع الله تعالى، الذي استثنوه في رفضهم عبادة ما يعبده قومهم، يدل على وجود دينين يتصارعان في المكان والزمــان، أحدهما يعبد فيه الله تعالى على غير حقيقته، والآخــر يعبد فيه الله تعالى مع غيره فمتى كان ذلك؟ وأين كان؟

وغير هذا وذاك فهناك الكثير مما تضمنته قصة أصحاب الكهف الذي يقبل التعامل معه بمنهج «التحقيق التاريخي».

وأخيرًا فإن قصة «النيام الســبعة» أو «نيام أفسوس الســبعة» في المصادر المسيحية التي زعموا أنها أصل قصة أصحاب الكهف في القرآن الكريم، على الرغم مما فيها من إســهاب وإفاضة في ذكر التفاصيل لا تكاد تصمد أمــام التحقيق التاريخي والنقد العلمي، فسرعان ما يظهر تناقضها الداخلي، وما فيها من افتعال، وما تتضمنه من زيف وتزوير، وكأن الذين زوروها ظنوا أن ما فيها من حديث عــن إعجاز الله تعالى يكفي وحده لصرف الأنظار عما تتضمنه من أكاذيب وخرافات، وفاتهم أن الله ســبحانه وتعالى لا يطلب من الإنســان أن يلغي عقلة نهائيًا، أو أن يطرح منطقه تمامًا إزاء قدرته ســبحانه وتعالى، فالمعجزة باعتبارها خروجًا على المألوف، وتعطيلًا للقوانين بالنســبة لأمر ما كالحيــاة والموت، فإنها تحدث في إطار من الزمان والمكان والعادات والأفكار، ولا تخرج بدورها على حكم المنطق أو العقل ولا تتعطل بسببها القوانين، بل لعل هذا هو جوهر المعجزة أن يتوقف عمل القانون بالنسبة لأمر ما، في حين يســتمر عمل غيره من القوانين وهو ما بينته لنا «ســورة الكهف» بالنسبة للفتية المؤمنين فهــم ناموا نومًا طويلًا لا يأكلون ولا يشربــون حالهم حال النيام، ولكنهم يتقلبون ويتنفسون في كهف مفتوح ويدخل إليهم الهواء وضوء الشمس دون أشعتها لينقي لهم جو المكان، وكل هذه قوانين تحكم حركاتهم وســكناتهم وأجهزتهم وغير ذلك، ولكن الأسطورة المسيحية تجاهلت كل هذا، وظن واضعوها أن المعجزة تعني توقف كل القوانين بالنسبة لمن كانوا موضوعًا لها، وفاتهم إدراك أن معجزة النوم لمدة طويلة تختلف عن معجزة

الموت ثم البعث فخلطوا بين الأمرين، بل وخلطوا بين أمور كثيرة لم ينتبهوا إليها، وهو ما أراده الله سبحانه وتعالى لكي يكشف كذبهم وافتراءهم.

قرائي الأعزاء سوف يتبين لكم بعد أن تنتهوا من قراءة الكتاب أن النبي ﷺ لم ينقل القصة عن المسيحيين، وإنما المسيحيون هم الذين سمعوا بالقصة الحقيقية بعد حدوثها ثم زوروها وأقحموها على تراثهم الديني لأغراض مشبوهة، ولذلك فقد تحداهم الله تعالى في «سورة الكهف» أن يكونوا هم أو اليهود قد أحصوا المدة الزمنية التي لبثها الفتية المؤمنون نيامًا في الكهف.

1

أصحاب الكهف والرقيم

قصة النيام السبعة وأسرار جديدة تكشف لأول مرة

الفتية المؤمنون أصحاب الكهف في القرآن والتراث الإسلامي

- أصحاب الكهف في القرآن الكريم.
- أصحاب الكهف في التراث الإسلامي.

أصحاب الكهف في القرآن الكريم

بغض النظر عما ورد بشأن أصحاب الكهف في كتب العلماء والمفسرين والجغرافيين والمؤرخين والرحالة العرب القدامى وغيرهم، فإن قصة أصحاب الكهف بشكلها الصحيح والمحدد وردت في القرآن الكريم في السورة رقم: (18) في ترتيب المصحف الشريف، التي تحمل نفس الاسم «سورة الكهف» وهذه السورة مكية فيما عدا بعض آياتها نزلت بالمدينة المنورة، وليس في الأحاديث والآثار والروايات والنصوص المختلفة الواردة في السنة النبوية الشريفة، ولا في أقوال الصحابة والتابعين ما يشير إلى تفاصيل القصة، فالقرآن الكريم هو المصدر الوحيد لمجمل القصة التي وردت في «سورة الكهف» التي كان نزولها في الفترة السابقة على هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة وهي الفترة التي عدلت قريش فيها عن السياسة التي تعتمد على السخرية من الرسول والاستهزاء به واتهامه وتخويفه واستعداء الناس عليه، إلى سياسة جديدة تعتمد على الإيذاء والتعدي والاضطهاد والضغط الاقتصادي وفرض العزلة عليه وعلى أتباعه المؤمنين.

ذكر الله تبارك وتعالى قصة أصحاب الكهف في «سورة الكهف» المباركة بالقرآن الكريم، تحكي قصة مجموعة من الفتية المؤمنين فرُّوا بإيمانهم من مطاردة حاكم جبار مُشْرك ظالم، كان يضطهد المؤمنين من قومه فأووا إلى كهف بأحد الجبال ومكثوا فيه نيامًا مدة طويلة امتدت إلى ثلاثمائة وتسع من السنين القمرية، وبعد هذه المدة الطويلة بعثهم الله تعالى بآية من آياته العجيبة التي تشهد لله الخالق العظيم بالقدرة على البعث بعد الموت، الذي شكك فيه كثير من الملاحدة الكافرين عبر التاريخ قديمًا وحديثًا، وتطالعنا الآيات القرآنية الكريمة بقصة أصحاب الكهف، على النحو التالي:

قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه العزيز:

﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (٨) أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُواْ أَمَدًا (١٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤) هَٰؤُلآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلاَ يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا (١٥) وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إَلاَّ ٱللَّهَ فَأْوُوا إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مِّرْفَقًا (١٦) وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا (١٧) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (١٨) وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَم لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُواْ أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩) إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا (٢٠) وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لاَ رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ

عَلَيْهِمْ مَّسْجِدًا (٢١) سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّى أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَآءً ظَاهِرًا وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِّنْهُمْ أَحَدًا (٢٢) وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا (٢٣) إِلاَّ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا (٢٤) وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا (٢٥) قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ لَهُ غَيْبُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِ أَحَدًا (٢٦)﴾ (الكهف: 8 - 26)

أصحاب الكهف في التراث الإسلامي

وردت قصة أصحاب الكهف «الفتية المؤمنين» كاملة بالتفصيل في بعض الآثار والروايات والنصوص المختلفة الواردة في السنة النبوية الشريفة، عن الصحابة والتابعين، والعلماء والمفسرين العرب القدامى، مثل رواية الصحابي الجليل عبدالله بن عباس (رضي الله عنه)، ورواية عكرمة (رضي الله عنه)، ورواية مجاهد (رضي الله عنه)، ورواية وهب ابن منبه (رضي الله عنه)، ورواية محمد بن إسحاق (رضي الله عنه) في أصحاب الكهف.

ونلاحظ من خلال ما جاء في هذه الآثار والروايات والنصوص الواردة في السنة النبوية الشريفة، أنها مختلفة عن بعضها البعض في متونها بحيث لا تكاد تتفق في ناحية واضحة من نواحي القصة..!!

وهناك بعض النقاط الواردة في القصة متعارضة مع بعضها البعض مثل العصر الذي كان يوجد فيه الفتية المؤمنون، والمدينة التي كانوا يعيشون فيها، واسم الملك الذي بعثوا في عهده، وأسمائهم، وصفاتهم، ونسبهم، إلى غير ذلك من تلك الأمور الواردة في أنحاء هذه القصة، فإن الاختلاف فيها أشد، والحصول منها على ما تطمئن إليه النفس أصعب..!!

ومن أشهر الأحاديث عن أصحاب الكهف «الفتية المؤمنين»: الحديث الذي رواه الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - رحمه الله - في «تفسيره» المسمى: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) قال: (روى ابن مردويه عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «أصحاب الكهف أعوان المهدي») وهو حديث ضعيف.

ذكر القرطبيُّ في تفسيره (10/ 388)، وبيّنَ ابنُ حجر في «فتح الباري» (6/ 581) أنَّ حديث «أصحاب الكهف أعوان المهدي» سنده ضعيف وقال: «فإنْ ثبت حُمِلَ على أنهم لم

يموتوا، بل هم في المنام، إلى أنْ يُبعثوا لإعانة المهدي، وقد وَرَدَ في حديثٍ آخر بسندٍ واه أنهم يحجون مع عيسى ابن مريم».

وسوف نذكر لكم بإذن الله تعالى وعونه وتوفيقه قصة أصحاب الكهف، وما حدث لهم مع ملكهم الجبار وقومهم الوثنيين، كما وردت في بعض الآثار والروايات والنصوص المختلفة الواردة في السنة النبوية الشريفة، كي نستوحي منها العبرة والعظة، وذلك كما يلي:

رواية عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) عن أصحاب الكهف:

قال الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي - رحمه الله - في «تفسيره» المسمى: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) ما نصه: (وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: غزونا مع معاوية غزوة المضيق نحو الروم فمررنا بالكهف الذي يوجد فيه أصحاب الكهف الذي ذكره الله تعالى في القرآن الكريم.

فقال معاوية: لو كُشِف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم! فقال له ابن عباس(رضي الله عنه): ليس ذلك لك، قد منع الله ذلك عمن هو خير منك فقال: ﴿**لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا**﴾ فقال معاوية: لا أنتهي حتى أعلم علمهم. فبعث رجالًا فقال: اذهبوا فادخلوا الكهف فانظروا، فذهبوا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحًا فأخرجتهم. فبلغ ذلك ابن عباس (رضي الله عنه) فأنشأ يحدث عنهم فقال: إنهم كانوا في مملكة ملك من الجبابرة يعبد الأوثان، وقد أجبر الناس على عبادتها، وكان الفتية في المدينة، فلما رأوا ذلك خرجوا من المدينة فجمعهم الله على غير ميعاد، فجعل بعضهم يقول لبعض: أين تريدون...؟ أين تذهبون...!؟ فجعل بعضهم يخفي على بعض، لأنه لا يدري هذا على ما خرج هذا، ولا يدري هذا. فأخذوا العهود والمواثيق أن يخبر بعضهم بعضًا، فإن اجتمعوا على شيء وإلا كتم بعضهم بعضًا.

فاجتمعوا على كلمة واحدة: ﴿**فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِ إِلـٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤) هَـٰؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلاَ يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا (١٥) وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إَلاَّ ٱللَّهَ فَأْوُوا إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مِّرْفَقًا (١٦)**﴾.

قـال: فقعدوا فجاء أهلهم يطلبونهم لا يدرون أين ذهبوا، فرُفِع أمرهم إلى الملك فقال: ليكونن لهؤلاء القوم بعد اليوم شـأن... ناس خرجوا لا يدري أين ذهبوا في غير خيانة ولا شيء يعرف...!!

فدعا الملك بلوح من رصاص فكتب أسماءهم ثم طُرِح في خزانته. فذلك قول الله: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ**﴾ والرقيم، هو اللوح الذي كتبوا (أي كتبوا أسمائهم فيه).

ثم قال ابن عباس -رضي الله عنه- فانطلقوا حتى دخلوا الكهف فضرب الله على آذانهم فناموا. فلو أن الشمس تطلع عليهم لأحرقتهم، ولولا أنهم يقلبون لأكلتهم الأرض. ذلك قول الله: ﴿ **وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ...**﴾ الآية.

قال: ثـم إن الملك ذهب وجاء ملك آخر فعبد الله وتـرك الأوثان، وعدل بين الناس، فبعثهم الله لما يريد: ﴿**قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَم لَبِثْتُمْ**﴾ فقال بعضهم: يومًا. وقال بعضهم يومين. وقال بعضهم أكثر من ذلك. فقال كبيرهـم: لا تختلفوا، فإنه لم يختلف قوم قط إلا هلكوا، فابعثوا أحدكم بورِقِكُم هذه إلى المدينة. فرأى شـارة أنكرهـا ورأى بنيانا أنكره، ثم دنا إلى خبـاز فرمى إليه بدرهم وكانت دراهمهم كخفاف الربـع - يعني ولد الناقة - فأنكر الخباز الدرهم فقال: من أين لك الدرهم؟ لقد وجدت كنزًا لتدلني عليه أو لأرفعنك إلى الأمير.

فقال: أو تخوفني بالأمير؟

وأتـى الدهقان الأمير، قال: من أبوك؟ قال: فلان. فلم يعرفه. قال: فمن الملك؟ قال: فلان. فلم يعرفه، فاجتمع عليهم الناس فرفع إلى عالمهم فسأله فأخبره فقال: عليَّ باللوح، فجيء به فسمى أصحابه فلانًا وفلانًا. وهم مكتوبون في اللوح، فقال للناس: إن الله دلكم على إخوانكم.

وانطلقوا وركبوا حتى أتوا إلى الكهـف، فلما دنوا من الكهف قال الفتى: مكانكم أنتم حتى أدخل أنا على أصحابي، ولا تهجمـوا فيفزعون منكم وهم لا يعلمون أن الله قد أقبل بكم وتاب عليكـم. فقالوا لتخرجن علينا فقال: نعم إن شـاء الله. فدخل فلم يدروا أين ذهب، وعمي عليهم فطلبوا وحرضوا فلم يقدروا على الدخول عليهم: ﴿**قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا**﴾ فاتخذوا عليهم مسـجدًا يصلون عليهم ويستغفرون لهم).

رواية وهب بن منبه (رضي الله عنه) عن أصحاب الكهف:

قال العلامة عز الدين أبو الحسن علي المعروف بابن الأثير - رحمه الله - في كتابه: (الكامل في التاريخ) تحـت عنوان: (ذكر أصحاب الكهف، وكانوا أيـام ملوك الطوائف) ما نصه: (وأخـرج عبد الرزاق وابـن المنذر، عن وهب بن منبه (رضي الله عنه) قال: وكان سـبب إيمانهم أنه جاء حواري من أصحاب عيسـى إلى مدينتهم فأراد أن يدخلها، فقيل له: إن على بابها صنمًا لا يدخلها أحد حتى يسـجد له، فلم يدخلها وأتـى حمامًا قريبًا من المدينة، فكان يعمل فيه، فرأى صاحب الحمام البركة وعلقه الفتية، فجعل يخبرهم خبر السـماء والأرض وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه.

فكان على ذلك حتى جاء ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام، فعيره الحواري فاسـتحيا، ثم رجع مرة أخرى فعيره فسـبه وانتهـره ودخل الحمام ومعه المـرأة، فماتا في الحمام، فقيل للملـك: إن الذي بالحمام قتلهما، فطُلِب فلم يوجـد، فقيل: من كان يصحبه؟ فذكر الفتية، فطلبـوا فهربوا، فمروا بصاحب لهم على حالهم في زرع له فذكروا له أمرهم، فسـار معهم

وتبعهـــم الكلب الذي له، حتى آواهم الليل إلى الكهـــف، فقالوا: نبيت هنا حتى نصبح ثم نرى رأينا، فدخلوه فرأوا عنده عين ماء وثمارا، فأكلوا من الثمار وشربوا من الماء، فلما جنَّهم الليل ضرب الله على آذانهم ووكل بهم ملائكة يقلبونهم ذات اليمين وذات الشمال لئلا تأكل الأرض أجســادهم، وكانت الشمس تطلع عليهم وســمع الملك دقيانوس خبرهم فخرج في أصحابــه يتبعون أثرهم حتى وجدهم قد دخلوا الكهف، وأمر أصحابه بالدخول إليهم وإخراجهم.

فكلــما أراد رجل أن يدخل فأرعب فعــاد، فقال بعضهم: أليس لــو كنت ظفرت بهم قتلتهم؟ قال: بلى. قال: فابن عليهم باب الكهف ودعهم يموتون جوعًا وعطشًــا. ففعل، فبقوا زمانًا بعد زمان ثم إن راعيًا أدركــه المطر فقال: لو فتحت باب هذا الكهف فأدخلت غنمــي فيه، ففتحه، فرد الله إليهم أرواحهم من الغد حــين أصبحوا، فبعثوا أحدهم بورِقٍ ليشــتري لهم طعامًا، واسمه تمليخا، فلما أتى باب المدينة رأى ما أنكره حتى دخل على رجل فقال: بعني بهذه الدراهم طعامًا.

فقال: فمن أين لك هذه الدراهم؟

قال: خرجت أنا وأصحاب لي أمس ثم أصبحوا فأرسلوني.

فقــال: هذه الدراهم كانت على عهد الملك الفلاني. فرفعه إلى الملك، وكان ملكًا صالحًا، فسأله عنها، فأعاد عليه حالهم.

فقال الملك: أين أصحابك؟

قــال: انطلقوا معــي. فانطلقوا معه حتى أتــوا باب الكهف، فقــال: دعوني أدخل إلى أصحابي قبلكم فإنْ ســمعوا أصواتكم سيخافون، ظنًّا منهم أن دقيانوس علم بهم، فدخل عليهم وأخبرهم الخبر، فسجدوا شكرا لله وسألوه أن يتوفاهم، فاستجاب لهم.

فضرب على أذنه وآذانهم، وأراد الملك الدخول عليهم فكانوا كلما دخل عليهم رجل أرعب، فلم يقدروا أن يدخلوا عليهم، فعاد عنهم، فبنوا عليهم كنيسة يصلون فيها).

- وهناك روايات أخرى بنفس المضمون السابق في كتب التفسير والتأريخ نكتفي بما سبق، وسيأتي ذكر ما جاء في كتب التفسير الأخرى.

- قال العالم الشيخ أبو الأعلى المودودي - رحمه الله - ما نصه: (إن السورة نزلت قبل هجرة الحبشة فرويت قصة أصحاب الكهف في الوقت الذي كان المسلمون يُضطهدون ويُنكل بهم ليثبتوا ويتشجعوا ويعرفوا ماذا فعل المؤمنون من قبل ليحفظوا إيمانهم).

وقد ورد في سبب نزول قصة أصحاب الكهف ونزول قصة ذي القرنين أن اليهود أغروا أهل مكة بسؤال النبي ﷺ عنهما وعن الروح، أو أن أهل مكة طلبوا إلى اليهود باعتبارهم أهل كتاب أن يصوغوا لهم أسئلة يختبرون بها النبي ﷺ فصاغوا لهم ثلاثة أسئلة أحدها خاص بأصحاب الكهف والثاني خاص بذي القرنين والثالث خاص بالروح.

وقال العلامة ابن هشام - رحمه الله - في كتابه: (السيرة النبوية) ما نصه: (إن قريشًا بعثت بالنضر بن الحارث ومعه عقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة وقالوا لهما: سلاهم عن محمد واصفًا لهم صفته، وأخبارهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء فخرجا حتى قدما المدينة فاسْألا أحبار اليهود عن رسول الله ﷺ ووصفا لهم أمره، وأخبراهم ببعض قوله، وقالا لهم: إنكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا.

فقالت لهما أحبار اليهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم: سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول: ما كان من أمرهم؟ فإنه قد كان لهم حديث عجب، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها: ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الروح: ما هي؟ فإذا أخبركم بذلك فاتبعوه فإنه نبي،

وإن لم يفعل فهو رجل متقول، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم، فأقبل النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو حتى قدما مكة على قريش فقالا يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أخبرنا أحبار اليهود أن نسـألـه عن أشـياء أمرونا بها، فإن أخبركم عنها فهو نبي وإن لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم.

فجاءوا إلى رسـول الله ﷺ فقالـوا: يا محمد أخبرنا عن فتية ذهبـوا في الدهر الأول قد كانت لهم قصة عجب، وعن رجل كان طوافًا بلغ مشـارق الأرض ومغاربها، وأخبرنا عن الروح ما هي؟ قال: فقال لهم رسـول الله ﷺ أخبركم بما سـألتم عنه غدًا ولم يسـتثن (أي لم يقل إن شـاء الله) فانصرفوا عنه فمكث رسـول الله ﷺ فيما يذكرون خمس عشرة ليلة لا يحـدث الله إليه في ذلك وحيًا ولا يأتيه جبريل حتـى أرجف أهل مكة وقالوا: وعدنا محمد غدًا واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشيء مما سـألناه وحتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ثم جاءه جبريل من الله عز وجل بسـورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سـألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف والروح.

ويرى العالم الشـيخ أبـو الأعلى المودودي - رحمه الله - أن السـؤال الثالث لم يكن عن الروح، ولكن كان عن حقيقة قصة موسـى - عليه السلام - مع العبد الصالح، وهو يرتب الأسئلة بحسب هذا الرأي على النحو التالي:

السؤال الأول: من هم أصحاب الكهف؟

والسؤال الثاني: ما حقيقة قصة موسى - عليه السلام - والرجل الصالح؟

والسؤال الثالث: ما حكاية ذي القرنين؟

ويسـتند فيما ذهب إليه إلى أن السـؤال الخاص بالروح أجيب عنه في «سورة الإسراء»، وليس في «سـورة الكهف» وبين السورتين عدة سـنوات، وقد رويت في «سورة الكهف»

ثلاث قصص لا اثنتان وعلى هذا يرى أن السؤال الثاني في الحقيقة كان عن الرجل الصالح (الخضر) لا عن الروح وهو نفس ما ذهب إليه العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي -رحمه الله- في «تفسيره» المسمى: (الميزان في تفسير القرآن).

وربما يكون هذا القول من العالم الشيخ أبو الأعلى المودودي - رحمه الله - هو الصحيح حيث إنه وردت عدة أحاديث تدل على أن السؤال عن الروح جاء على حدة دون السؤال عن الفتية المؤمنين وذي القرنين.

ومعنى هذا أن السؤال عن الروح الذي وجهه اليهود إلى النبي ﷺ بعد هجرته إلى المدينة في حين أن السؤال عن الفتية المؤمنين وذي القرنين وجهه إليه مشركي قريش قبل هجرته من مكة المكرمة.

قال الأستاذ محمد تيسير ظبيان - رحمه الله - في كتابه: (موقع أصحاب الكهف وظهور المعجزة القرآنية الكبرى) ما نصه: (وقد جاءت القصة في أوانها ومكانها فقد كان المسلمون في مكة يواجهون نفس الأوضاع التي واجهها الفتية في أوج الاضطهاد والاستبداد في عهد القياصرة وكانوا يعيشون في فترة تشبه الفترة التي عاش فيها الفتية المؤمنون قبل أن يغادروا البلد ويلجئوا إلى الكهف ولا تصوير أبلغ من تصوير القرآن الكريم: ﴿**وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ**﴾ (الأنفال: 26).

وكتب الحديث والسيرة تفيض بقصص الظلم والقسوة والتعذيب والتنكيل وتحكي من أخبار محنة بلال وعمار وخباب ومصعب وسمية وأصحابهم ما تقشعر منه الأبدان ويشمئز منه الوجدان ويصور القرآن والسيرة الجو الرهيب الخانق الذي أحاط بالمسلمين في مكة الجو الذي لا تظهر فيه بارقة أمل، ولا يتفتح فيه منفذ يدخل منه النور والهواء فكأنهم كانوا بين طبقي الرحى في براثن الأسد الضاري ولا تعبير أدق من تعبير القرآن: ﴿**حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ**﴾ (التوبة: 118).

هنالك ينزل الوحي ويقص عليهم القرآن قصص الفرج بعد الشـــدة واليسر بعد العسر والعزة بعد الذلة.. فقص الله في هذه الفترة الرهيبة التي يستولي فيها اليأس والتشاؤم وتزيغ الأبصار، وتبلغ القلوب الحناجر قصة يوسف مع إخوته، وقصة موسى مع فرعون، وقص عليهم قصة أصحاب الكهف مع الملك الجبار، والســلطان الطاغية، وهي قصص تختلف عصورهــا وبيئاتها وتختلف فيها الأشــخاص الذين تدور حولهم القصـــة وتتفق في غايتها وتتشــابه في نهايتها وتتفق على نقطــة واحدة وهي الإرادة القاهــرة التي تنصر المؤمن على الكافر).

ونضيــف إلى هذا القول إنَّ قصة أصحاب الكهف، نزلــت قبل الهجرة بعامين أو ثلاثة حيث كانت تمهد لهجرة الرســول ﷺ من مكة إلى المدينة وهي الهجرة التي تخللها لجوءه إلى الغار حتى لا يصل إليه كفار مكة بعد أن فشلت محاولتهم لقتله غيلة وهو نائم.

ولعــل الإمام الحافظ ابن كثير الدمشــقي - رحمه الله - لمس هذا التشــابه بين الحادثين حادث الكهف وحادث الغار عندما أشــار إلى هروب الفتيــة المؤمنين إلى الكهف وبحث الملــك الطاغيــة عنهم فقال: إنه لم يظفر بهــم وعمى الله عليهم خبرهم كــما فعل بنبيه ﷺ وصاحبــه الصديق حين لجأ إلى غار ثور، وجاء المشركون من قريش في طلبه فلم يهتدوا إليه مــع أنهم يمرون عليه، وعندما قال النبي ﷺ حين رأى جزع الصديق في قوله: «يا رســول الله لو أن أحدهم نظر إلى موضع قدميه لأبصرنا» فقال النبي ﷺ: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهــما؟» وقد قال الله تعالى: ﴿**إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ (التوبة: 40).

وبنــاء على ذلــك يمكنني أن أؤكد لكم بــأن تفاصيل قصة الفتيــة المؤمنين «أصحاب الكهــف»، والكلب الوفي ذي اللون المرقط «الرَّقِيمِ» الــذي اصطحبوه معهم إلى الكهف،

التي وردت في معظم التفاسير القرآنية والكتب التاريخية الإسلامية مستقاة من قصة «النيام السبعة» في المصادر المسيحية، إذ لم نجد في الأحاديث والآثار والروايات والنصوص المختلفة الواردة في السنة النبوية الشريفة، أو في أقوال الصحابة والتابعين ما يتناول هذه التفاصيل، فالقرآن الكريم هو المصدر الوحيد لمجمل قصة الفتية المؤمنين التي وردت في «سورة الكهف» المباركة بالقرآن الكريم، والهدف منها: إثبات القدرة الإلهية على بعث الأجسام بعد الموت ومخالفة السنن الكونية والنواميس الطبيعية، وبناء العقيدة السليمة المجردة من أدران الشرك، وإثبات الوحدانية بأسلوب واضح رفيع، وإنذار الكفار الذين قالوا: اتخذ الله ولدًا، وتبشر المؤمنين بحسن الأجر والثواب فلم يكن ثَمَّة داع لسرد تفاصيل القصة والتوسع في وقائعها وتحديد مكان الكهف الذي أوى إليه الفتية المؤمنون وتاريخ ظهورهم وما إلى ذلك من ذكر عددهم وأوصافهم وأسمائهم.

بيد أن جمهور العلماء والمفسرين والمؤرخين الرحالة العرب القدامى توسعوا في هذا الموضوع ونشروا تفاصيل القصة وذكروا عدد أولئك الفتية المؤمنين وأوصافهم وأسماءهم والمكان الذي يوجد فيه الكهف والعصر الذي عاشوا فيه وذكروا بهذه المناسبة روايات مختلفة وآراء متضاربة، قد يكون أكثرها بعيدًا عن الوقائع التاريخية والنظريات العلمية فضلًا عما تسرب إلى هذه الروايات من نزعات نصرانية وإسرائيليات لا تتفق بأي حال من الأحوال مع أهداف القصة الجليلة وما تنطوي عليه من مغاز بعيدة وعظات بالغة رشيدة.

الفتية المؤمنون

- الفتية المؤمنون «النيام السبعة» في التراث المسيحي.
- الفتية المؤمنون «النيام السبعة» في المصادر اليونانية.
- الفتية المؤمنون «النيام السبعة» في المصادر السريانية.

الفتية المؤمنون "النيام السبعة" في التراث المسيحي

لم تذكر قصة الفتية المؤمنين «النيام السبعة» الذين لبثوا نيامًا في الكهف في الكتاب المقدس (التوراة والإنجيل) وإنما ذكرت في تراثهم، في البداية يجب أن نعرف أن أول من كتب عن قصة الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» هو الأسقف العراقي جيمس الساروجي (JacquesdeSaroug) المتوفى سنة 518م، الذي عاش بمقاطعة ساروج في العراق وكتب القصة شعرا باللغة السريانية دون إشارة إلى المصدر الذي استقاها منه، ثم نقلها عنه إلى اللغة اللاتينية القس جريجوري أسقف مدينة تور الفرنسية في نحو القرن السادس الميلادي، ثم نقلت قصة الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» إلى كل من اللغة الفارسية والعربية، واليونانية والحبشية والهندية، وعلق عليها المؤرخ البريطاني الشهير إدوارد جيبون(EdwardGibbon) في كتابه:

(سقوط روما وانحطاطها) وكتابه: (الصراع بين الإيمان والمادية) واعتبرها من قبيل الخرافات التي ابتدعها اليونانيون، وهذا باطل محض لا يدعمه دليل علمي واحد.

لقد وردت قصة أصحاب الكهف أول ما وردت في التراث الديني المسيحي تحت اسم «النيام السبعة» أو «نيام أفسوس السبعة» منسوبة إلى الأسقف العراقي «جيمس الساروجي» الذي كان يعيش في مقاطعة ساروج في العراق، ولهذا سمي «جيمس الساروجي».

ويقول المؤرخ البريطاني الشهير إدوارد جيبون، في كتابه: (سقوط الإمبراطورية الرومانية) نقلًا عن المؤرخ الفرنسي أسماني، الذي يعد أول من أشار إلى هذه القصة في كتابه قائلًا: (ومن بين قصص التاريخ الديني أراني مسوقًا إلى انتقاء القصة الشهيرة، قصة النيام السبعة، الذين يتفق تاريخهم المزعوم مع عهد «ثيودوسيوس الأصغر» وغزو الوندال لأفريقيا، فعندما تعرض المسيحيون لاضطهاد الإمبراطور «ديكيوس» اختبأ سبعة من

النبلاء الشبان بمدينة أفسوس داخل كهف فسيح غائر في سفح جبل مجاور للمدينة وهناك قضى عليهم الطاغية بالهلاك بأن أصدر أوامره بأن يغلق عليهم مدخل الكهف إغلاقًا محكمًا بكومة من الأحجار الضخمة وفي الحال راح الشبان في سبات عميق طالت مدته بصورة معجزة إلى مائة وسبع وثمانين سنة، دون أن تتأثر قوى الحياة فيهم.

وفي نهاية تلك الفترة أزاح «عبيد أدوليوس» الذي آل إليه ميراث الجبل الأحجار الضخمة ليشيدوا بها بناء ريفيًا ونفذ ضوء الشمس إلى داخل الكهف، فكان هذا إيذانًا باستيقاظ النيام السبعة، وشعر النيام بالجوع بعد نوم ظنوه ساعات قليلة فقرروا أن يعود واحد منهم سرًّا إلى المدينة لشراء ما يحتاجون إليه من خبز، ووقع اختيارهم على جامبليكوس، ولم يستطع الشاب - إذا جاز لنا أن نطلق عليه هذه التسمية - أن يتعرف على منظر بلده المألوف لديه وأدت دهشته عندما رأى صليبًا كبيرًا منقوشًا على الباب الرئيسي بمدينة أفسوس، وارتبك الخباز عندما شاهد ملبسه الغريب وسمع لغته القديمة، ثم قدم له جامبليكوس عملة عتيقة من عهد الملك «ديكيوس» على أنها العملة المتداولة في الإمبراطورية، وهنا ارتاب الخباز في أن الشاب قد عثر على كنز خفي، فساقه أمام القاضي وترتب على ما دار بين الرجلين من استفسارات أن وضحت القصة المذهلة وهي أن قرنين من الزمان تقريبًا قد انصرما منذ أن فر الشاب وأصدقاؤه من غضب الملك الطاغية الوثني، وسارع إلى زيارة كهف النيام السبعة أسقف مدينة أفسوس، والكهنة والحكام والشعب، بل الإمبراطور «ثيودوسيوس» نفسه، كما يقال، وما إن منح هؤلاء السبعة بركتهم للحاضرين وقصوا عليهم قصتهم حتى وافتهم المنية في سكون وهدوء.

ويعلق المؤرخ البريطاني إدوارد جيبون، على هذه القصة قائلًا: (ولا يمكن أن يكون اليونان الحديثون هم الذين لفقوا هذه الأسطورة العجيبة بدافع من السذاجة والتقوى، لأن القصة المتواترة الصحيحة يمكن تتبعها إلى تاريخ انقضاء خمسين سنة على حدوث المعجزة المزعومة، فالأسقف العراقي جيمس الساروجي من أهل ساروج الذي ولد بعد سنتين من موت الملك ثيودوسيوس الأصغر، خصص إحدى عظاته المائتين والثلاثين للإشادة

شبان مدينة أفسوس وقبل أن ينتهي القرن السادس كانت أسطورتهم قد ترجمت من اللغة السريانية إلى اللاتينية بفضل عناية جريجوري أسقف مدينة تور كما أن الطوائف الشرقية العادية تحتفظ بذكراهم بالاحترام نفسه وكذلك دونت أسماؤهم بصورة مشرفة في التقويم الروماني والحبشي والروسي).

ويضيف المؤرخ البريطاني الشهير إدوارد جيبون، إلى ذلك قوله: (ولم تقتصر شهرتهم على العالم المسيحي وحده، بل إن القصة الشائعة التي لابد أنَّ النبي محمَّدٌ قد سمعها عندما ذهب بقوافله إلى أسواق سوريا، قد نزلت في القرآن كوحي إلهي، وأخذت الأمم التي تدين بالإسلام من البنغال إلى أفريقيا قصة النيام السبعة ونمقتها)

كذلك جاءت قصة «النيام السبعة» في دائرة المعارف للأخلاق والديانات ولكن بتفصيل أكبر من ذلك الذي أوردها به المؤرخ البريطاني الشهير إدوارد جيبون، فقد جاء بها: إن الإمبراطور ديسيس (Decius) يدخل في المدينة اليونانية القديمة «أفسيس» ويجدد فيها عبادة الأوثان، ويأمر أهل المدينة والمسيحيين بصفة خاصة بتقديم الذبائح والقرابين لها، وأقلع عدد من المسيحيين عن عقيدتهم النصرانية وبقي عدد منهم متمسكين بديانتهم محتملين اضطهاد رجال الحكومة وتعذيبهم وهنا يقدم إلى الإمبراطور سبعة من الشباب (وتقول بعض الروايات إنهم كانوا ثمانية) وكانوا مقيمين في السراي.

وقد اختُلف في أسمائهم واتهموا باعتناق النصرانية سرًّا وهم يرفضون تقديم القرابين إلى الأوثان ويمهلهم الإمبراطور مدَّةً طمعًا في أن يرجعوا إلى صوابهم ويتوبوا عن النصرانية أو يخرجوا من المدينة.

وفي خلال هذه المدة يغادر الشباب المدينة ويأوون إلى كهف في جبل قريب كان يسمى بـ (Anchilus) ويخرج أحدهم واسمه: (Diomedes) أو (Imblicus) متنكرًا في ثياب متسخة مرقعة إلى البلد، ليتعرف الأخبار ويشتري الطعام ولا يمضي على ذلك كثير حتى يرجع «ديسيس» إلى المدينة، ويأمر بأن يقدم إليه الشباب، ويخبر (Diomedes) زملاءه بهذا الأمر

السلطاني فيتناولون الطعام وقد استولى عليهم الحزن والقلق، ثم يستغرقون في نوم عميق طويل يسلطه الله عليهم ولما لم يهتد الإمبراطور إلى هؤلاء الشباب طلب آباءهم فأبدوا براءتهم من هذا التهرب وأن تكون لهم يد في هذه المؤامرة وأخبروه بأنهم مستترون في جبل (Anchilus).

يأمر الإمبراطور بأن يسد مدخل الكهف بحجارة كبيرة فيموتون هناك حتف أنوفهم ويبقون موءودين في المغارة ويكتب مسيحيان أحدهما (Theodore) والآخر (Rufinus) قصة الشهداء الشباب على لوحة من معدن ويدفناها تحت الحجارة التي سد بها الكهف، وبعد أن مضى عليهم ثلاثمائة سنة وسبع سنوات في عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني (Theodosius) تقوم ثورة يقودها بعض المسيحيين وتنكر جماعة منهم على رأسهم القس ثيودور (Theodore) عقيدة بعث الأموات وإمكان حشر الأجساد فيفزع ذلك الإمبراطور المسيحي ويشغل باله.

وهنا يلهم الله رجلًا اسمه: (Afolius) أن يبني حظيرة لغنمه في الميدان الذي يقع فيه الكهف، ويستخدم البناءون لبناء الحظيرة الحجارة التي سد بها هذا الكهف، وهكذا ينكشف الكهف ويوقظ الله الشباب، في هذه الساعة فيخطر ببالهم أنهم ناموا ليلة ويتواصون بأن يموتوا شهداء على يد «ديسيس» إذا ألجأتهم الضرورة.

ويذهب أحدهم وهو (Diomedes) إلى المدينة كالعادة ويقف حائرًا أمام الصليب المنقوش على رتاج[1] المدينة حتى يضطر إلى أن يسأل أحد المارة: هل هي مدينة أفسس حقًّا، ويصبح تواقًا إلى إخبار زملائه بهذا الانقلاب العظيم، ولكنه يملك عاطفته ويشتري الطعام ويقدم في ثمنه النقود التي كان يحملها وهي العملة التي كان يتداولها الناس في عهد ديسيس، ويعتقد صاحب الدكان وأهل السوق أن الشاب عثر على كنز قديم، ويريدون أن يكون لهم نصيب فيه، ويهددون الشاب ويخوفونه ويقودونه من بين وسط المدينة

(1) الآلة التي يغلق بها باب المدينة (القفل أو الترباس).

وأسـواقها، ويتألب عليه الناس، ويبحث الشـاب في الجمع الحاشد عن رجل يعرفه فلا يجده ويسـتخبره الأسقف حاكم البلد عن شـأنه فيخبره بالقصة بطولها ويدعوهم إلى أن يرافقـوه إلى الكهف ويزوروا زملاءه الآخرين فيرتقون قمة الجبل وهناك يجدون لوحتين رصاصيتين تصدقان قصة الشـاب، فيدخلـون الكهف ويجدون زملاءه أحياء يغشـى وجوههم النور والسكينة.

وينمو الخبر إلى الإمبراطور (Theodosius) فيزور الكهف وهنا يقول له (Maximilian) أو (Achilides) أو شـاب آخر: إن الله قد سـلط عليهم النوم ليبرهن على الحشر والنشر ثم أيقظهم قبل أن تقوم القيامة وبعد ذلك مات الشـباب موتهم الأخير وقد بُنِيَ هيكل رومي في تذكارهم.

ويلاحظ على القصة التي أوردتها دائرة المعارف للأخلاق والديانات ظهور شخصيتين جديدتين هما المسـيحيان اللذان كتبا قصة الفتية المؤمنين عندما دخلوا الكهف، وتم إغلاقه عليهـم بأمر من الإمبراطور ديكيوس ويسـمى أحدهمـا ثيـودور (Theodore) والآخر (Rufinus) وقد كتبا القصة على لوح من المعدن دفناه تحت الحجارة التي سُدَّ بها باب الكهف أما القصة التي رواها المؤرخ البريطاني الشـهير إدوارد جيبون، فلم يرد فيها ذكر لأحد قام بكتابة قصة الفتية المؤمنين وإنما ذكر فقط أن الأسقف العراقي جيمس الساروجي الذي كان كاهنًا لمقاطعة ساروج في العراق، هو الذي كان أول من ذكر القصة في إحدى عظاته ولم يبين كيف وصلت إليه أو اتصل علمه بها.

وكان الأسقف العراقي جيمس السـاروجي قد ولد سنة 452 ميلادية، ومات عام 518 وفي قول آخر إنه مات سـنة 520 أي أن ولادته كانت بعد وفاة الإمبراطور ثيودوسـيوس الثاني المعروف بالأصغر فهو من معاصري الإمبراطور جسـتينيوس الأول الذي حكم من سنة 518 إلى سنة 527 أي أنه حسب القول الثاني الذي يجعل وفاته سنة 520 يكون قد عاش العامين الأخيرين من عمره تحت حكم جستينيوس.

أما المستشرق الألماني فنسنك (Weninck A.J.) فإنه يقول فيما كتبه عن أصحاب الكهف: (إن قصة أصحاب الكهف ظهرت لأول مـرة في الشرق في كتاب سرياني يرجع تاريخه إلى القرن الخامس ذكرها ديونيس من تل مهرة ووردت عند الغربيين في كتاب ثيودوسـيوس عن الأرض المقدسـة وأسماء الفتية المؤمنين في هذه المصادر أسماء يونانية وليس هناك اتفاق على ما إذا كانت الرواية التي ذكرها ديونيس نقلت عن اليونانية أم أنها كتبت بالسريانية من أول الأمر)

ويتفق المستشرق الألماني فنسنك مع المؤرخ البريطاني الشهير إدوارد جيبون، فيما قاله من أن القرآن يقصد بأصحاب الكهف الإشارة إلى الفتية المؤمنين الذين جرت العادة في الغرب على تسميتهم بـ «نوام أفسوس السبعة».

ومما رواه المؤرخ البريطاني الشـهير إدوارد جيبون، عن قصة «النيام السـبعة» يتبين لنا أن عدد الفتية المؤمنين كان سـبعة أشخاص وأن سباتهم العميق طالت مدته إلى مائة وسبع وثمانين سـنة وأن الكهف الذي أووا إليه ولبثوا فيه نيامًـا كل هذه المدة يقع قريبًا من مدينة أفسوس بآسيا الصغرى (تركيا الحالية التي هي جزء مِن مملكة الروم الشرقية القديمة) وأن الملك الوثني الذي أوى الفتية المؤمنين إلى الكهف في عهده كان يسمى ديكيوس، أما الملك الذي بُعِثَ الفتية المؤمنون في عهده فهو الملك ثيودوسيوس الأصغر أو الثاني (408 – 450) كذلك يعد بيانًا هامًّا ما ذكره المؤرخ البريطاني الشـهير إدوارد جيبون، من أن الفتية المؤمنين عندما اختبأوا في الكهف أصدر ديكيوس أوامره بـأن يغلق عليهم مدخل الكهف إغلاقًا محكمًا بكومة من الأحجار الضخمة، وأنهم استيقظوا لما أزاح العبيد تلك الأحجار الضخمة ليشيدوا بناءً ريفيًّا فنفذ ضوء الشمس إلى داخل الكهف.

كذلك جاء ذكر لقصة أصحاب الكهف في الكتاب الذي وضعه المؤرخ المسيحي سعيد ابن البطريق وأسماه: (نظم الجَوْهَر) قال المؤرخ المسيحي سعيد بن البطريق: وفي ثماني سنين من ملك ثدوس ظهر الفتية الذين كانوا هربوا من «ذاقيوس» الملك، واختفوا في الكهف.

ذلك أن الرعـــاة على طول الزمان كانوا إذا مروا بذلك الموقـــع الذي هو الكهف قلعوا الطوب المبني على باب الكهف حتى عاد مفتوحًا كالبـــاب فلما انتبه الفتية المؤمنون توهموا أنهم كانوا نيامًـــا ليلة واحدة، فقالوا لصاحبهم الذي كان يذهـــب يبتاع لهم الطعام: امض واشتر لنا طعامًا واستعلم خبر (ذاقيوس).

فلما خرج إلى باب الكهف نظر إلى البنيان والهدم ثم مضى حتى بلغ المدينة وهي «أفسس» فرأى باب المدينة عليه صليب كبير منصوب فأنكر ذلك في نفســـه وقال: أحسب أني نائم، فأقبل يمسح عينيه وينظر يمينًا وشمالًا: هل يرى من يعرفه فلم ير، فبقي متحيرًا وقال: لعلي أخطأت الطريق ولعل هذه مدينة أخرى.

ثـــم دخل المدينة فدفع دراهم مما كان معه عليها صـــورة الملك (ذاقيوس) فأنكروا عليه وقالوا: لعله أصاب كنزًا، ثم قالوا: من أين لك هذه الدراهم وإلا قتلناك؟ فلم يكلمهم

وصـــاح الناس فاجتمع إليه خلق كثير وكلموه فلم يكلمهم فصاروا به إلى بطريق المدينة وكلمه فلم يتكلم فهدده فلم يتكلم فجاء إليه أســـقف المدينة فكلّمه وخوفه وقال: إنك إن لم تكلمنـــي وتقل لي من أين لك هذه الدراهم قتلتـــك، إنما كان يمتنع عن الكلام خوفًا من (ذاقيوس) الملك.

فقالوا له: إنه مات وملك بعده جماعـــة ملوك فضربوه حتى آلمه الضرب فخبرهم بحاله عـــلى جليتها فقالوا له: إن الملك ذاقيوس قد مات وملـــك بعده ملوك كثيرون وملك اليوم (ثدوس) وقد ظهر دين النصرانية.

ثم ســـار معهم إلى الكهف، فنظروا إلى أصحابه والصندوق النحاسي الذي فيه صفيحة الرصاص مكتوب فيهـــا قصتهم وخبرهم فكثر تعجبهم وكتبوا إلى الملك يعلمونه بخبرهم فركب وسار إلى مدينة أفســـس فنظر إليهم وكلمهم، وبعد ثلاثة أيام دخل إليهم فوجدهم أمواتًا فأمر أن يتركوا في الكهف ولا يخرجوا ولكن يدفنون فيه وتبنى عليهم كنيسة وتسمى بأسمائهم ويعيد لها عيد في كل سنة في ذلك اليوم وانصرف إلى القسطنطينية.

قال: فمن وقت هروب الفتية المؤمنين من الملك (ذاقيوس) إلى الكهف إلى الوقت الذي ظهروا فيه وماتوا مائة وسبع، أو تسع وأربعون سنة.

وذكر شاوربيم في كتابه: (الكافي) أن أصحاب الكهف كانوا من سكان منبج وأن كهفهم كان بها.

وهناك دراسات حديثة لموضوع الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» منها الدراسة التي أجراها المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون، الذي نشر كتابًا عام 1961م، باسم: (النائمون السبعة - أصحاب الكهف) باللغة الفرنسية أتى فيه ببعض البيانات والاستنتاجات التي تدعم وجهة نظره الدينية، وقال نقلًا عن الدكتور جيشوند: (لقد كان لأصحاب الكهف فضل كبير على تقوية إيمان المسيحيين في مدينة (أفسوس) لأن المسيحيين نظروا إلى نوم السيدة مريم المجدلية، والقديس يوحنا كنوم أصحاب الكهف من حيث إخلادهم للرقاد ثم بعثهم)

ومن هذه الدراسات أيضًا الدراسة التي أجراها (جان كلود بيكارد) وهو فرنسي أيضًا، والتي أطلق فيها على قصة «النيام السبعة» عنوانًا هو: (حجر الزاوية للحوار الإسلامي المسيحي) ركز فيها على ما أسماه اتفاق الديانتين على فكرة الإخلاص والفناء في عبادة الله، والصمود في وجه الاضطهاد والتعذيب، وإثبات نظرية إحياء الجسد والروح.



قال الدكتور زغلــول النجار - رحمه الله - في إحدى مقالاته من سلســلة: (من أسرار القرآن) التي نشرتها: (جريــدة الأهرام المصرية)، تحت عنوان: ﴿**فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا**﴾ ما نصه: (وقصة الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» لها ذكر في بعض المصادر المســيحية القديمة تحت عنوان: (النائمون الســبعة) وإن كانت المصادر اليهودية لم تذكر شيئًا عنها.

وكان أول مــن ذكــر القصة من المســيحيين، الكاهــن العراقي جيمس الســاروجي (JacquesdeSaroug) المتوفى ســنة 518م، الذي عاش بمقاطعة ســاروج في العراق وكتب القصة شــعرًا باللغة السريانية دون إشارة إلى المصدر الذي اســتقاها منه، ثم نقلها عنه إلى اللغة اللاتينية القس جريجوري أسقف مدينة تور الفرنسية في نحو القرن السادس الميلادي.

وكان الكاهن العراقي جيمس الساروجي قد عاصر الإمبراطور جيستين الأول (Justin) الذي حكم الإمبراطورية الرومانية الشرقية في الفترة من (518-527 م) والذي يُعتقد بأنه في زمانه أفاق أصحاب الكهف من ســباتهم، وتم العثور عليهم، ثم ماتوا وبنيت غرفة العبادة (المسجد) فوق الكهف لوجود نقود سُكَت باسمه عند قواعد تلك الغرفة.

وتم نقل القصة بعد ذلك من السريانية إلى العديد من اللغات التي كانت منها اليونانية، واللاتينية، والحبشية والهندية والفارسية والعربية.

وفي موسوعته المعنونة «تاريخ انحطاط وســقوط الإمبراطورية الرومانية» ذكر المؤرخ الإنجليــزي إدوارد جيبون (EdwardGibbon) الذي عــاش في القرن الثامن عشر الميلادي قصة «النيام الســبعة» معتبرًا إياها من الخرافات الإغريقيــة، ومدَّعيًا أن القرآن الكريم قد صاغها بأسلوب شيق..!!

وللأسف الشــديد فإن معظم الذين تناولوا الواقعة من الكُتَّاب الغربيين تابعوا إدوارد جيبون في مزاعمه، وكان منهم المستشرق الفرنسي ماسينيو (Massignon) باللغة الفرنسية،

ومما يدحض هذه الأباطيل جملة وتفصيلًا أن المصادر الغربية تذكر أن كهف «النيام السبعة» كما تسميهم تلك المصادر يقع في مدينة إفسوس الواقعة في بلدة سلجوق بمحافظة أزمير جنوب غرب تركيا دون أدنى قرينة تاريخية أو دينية على ذلك.

ويعلم الكُتَّاب الغربيون أن قصة الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» كانت بعد زمن المسيح عليه السلام وبالتالي فإنهم لا يملكون خبر السماء عنها، وكل ما عندهم من أخبار تناقلها الناس شفاهًا عن الواقعة بأقوال متضاربة، كثيرًا فيما بينها ولذلك أخطأوا في تحديد مكان الكهف وجعلوه في إفسوس باعتبار أنها كانت مركزًا للدعوة المسيحية، بعد أن كانت من قبل مركزًا من مراكز الشرك بالله وعبادة الأوثان والأصنام .

وزار موقع كهف الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» من الغربيين كل من المستشرق الفرنسي تشارل كلير مونت جانو (Clermont – Ganneau) الذي عاش في الفترة من (1846 ـ1923م) وكان قنصلًا لفرنسا في مدينة القدس في زمن الخلافة العثمانية، كما زار مندوبان من الجمعية البريطانية التي عرفت باسم صندوق التنقيب الفلسطيني (PalestineExplortationFund) الذي نشر كتابًا في سنة1882م بعنوان: (مساحة شرق فلسطين)، كما زاره الفرنسي إيزوبيل فيستير(IsobelFistere) ونشر مقالًا مفصلًا عنه في إحدى المجلات الإنجليزية ذكر فيه الدراسات العلمية التي تؤكد الوصف القرآني للفتية المؤمنين «أصحاب الكهف».

وزار كهف الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» كذلك الأمريكي هوج نبلي أستاذ الدين والآثار (بجامعة يانج برجهام) الذي نشر بحثًا وافيًا عن موقع الكهف وأكد أنه هو الكهف المقصود في المصادر الإسلامية والمسيحية (وليس كهف إفسوس) كما ذكر أن الفتية المؤمنين عاشوا في أواخر القرن الميلادي الأول وبداية القرن الثاني، وأنهم هربوا بدينهم والتجأوا إلى البلقاء في الأردن، وذلك لأن الإمبراطور الروماني تراجان (Trajan) الذي حكم في الفترة

من (98 - 117م) كان أصدر في سـنة (112 م) مرسومًا يقضي بإدانة كل مسيحي لا يقدم القرابين للأوثان، ويقوم بعبادتها والسجود لها فرفض الفتية الشرك بالله تعالى وفروا بدينهم إلى الكهف .

ويؤكد ذلك النقود البيزنطية التي عثر عليها في كهف الفتية المؤمنين التي تأكد دارسوها أنها من عهد الإمبراطور تراجان الذي كان غزا أرض الأردن في حدود سـنة (106م) وبنى المدرج الرومـاني الموجودة بقاياه في عمـان إلى اليوم، والذي كان تراجـان ملأه بالأصنام التـي كان هو وأتباعه يعبدونها من دون الله، والتي وجـدت بقايا كثيرة لها في هذا المدرج . وكان الإمبراطـور تراجان يقضي بالمـوت على كل من يرفض عبادتـه الوثنية، وكان أتباع المسـيح عليه السـلام يلاحقون ويقتلون طيلة فـترة حكمه، وكان الفتيـة من أخلصهم إيمانـا بالله تعـالى ويقينـا في وحدانيته المطلقة فـوق خلقه ففـروا بدينهـم إلى الكهف. ثم شـاءت إرادة الله تعالى أن يخفف من مطاردة أتباع المسـيح فتحول الإمبراطور الروماني قسطنطين الأول من الوثنية إلى المسيحية في (سنة313 م)، ودعا إلى مؤتمر نيقية سنة (325 م) وتوفي سنة (337 م).

ثـم خلفه من بعده ابنه قسـطنطين الثـاني. الذي قتـل في سـنة (340 م) وظل حكم الإمبراطورية الرومانية ينتقل من حاكم إلى آخر حتى جاء عهد الإمبراطور ثيودوسـيوس الثـاني (Theodosius) الذي حكم في الفترة من (408 -450 م) ويعتقد أن في عهده أفاق الله سبحانه وتعالى الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» من نومهم، ليؤكد لكل من عاش الحدث أو سـمع به قدرته على البعث، وكانت ومازالت محل شكوك المتشككين ورفض الملاحدة الكافرين، وليؤكد كذلك على منازل المؤمنين الذيـن يؤثرون الهجرة بدينهم على الرضوخ لبعض الحكام الظالمين).

كما أنها ذكرت في السنكسار القبطي (أي المصري)، ويقام لهم عيد سنوي في يوم 20 مسرى الذي يوافق 26 آب (أغسطس) - ولم ترد قصة الفتية المؤمنين «النيام السبعة» في العصر الذي حدثت فيه في عهد الملك ثيودوسيوس (450 - 408 م)، وكان البابا المصري ديسقورس في وقتها (443م - 457 م) إلا أن قصة الفتيان السبعة قضت تمامًا على البدع والهرطقات التي نادت أنه لا يوجد قيامة أو بعث بعد الحياة ويرجح أن هذه القصة قد سجلت في وقت متأخر.

وسوف نذكر لكم بإذن الله تعالى قصة الفتية المؤمنين «النيام السبعة» كما وردت في المصادر المسيحية المصرية المختلفة، وذلك كما يلي:

أولًا: قصة الفتية المؤمنين «النيام السبعة» في السنكسار القبطي المصري

جاء في كتاب: (السنكسار القبطي الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والقديسين) المستعمل في كنائس الكرازة المرقسية في أيام وآحاد السنة القبطية، وضع الأنبا بطرس الجميل أسقف مليج، والأنبا ميخائيل أسقف أتريب، والأنبا يوحنا أسقف البرلس، ما نصه: (استشهاد جنود الملك داكيوس في مدينة أفسس في القرن الثالث الميلادي (أصحاب الكهف) (20 مسرى) (الذي يوافق 26 آب أغسطس).

في مثل هذا اليوم من سنة 252م استشهد الفتيان السبعة القديسون الذين من مدينة أفسس: مكسيموس، مالخوس، مرتينيانوس، ديوناسيوس، يوحنا، سرابيون، قسطنطين، وكانوا من جند الملك داكيوس وقد عينهم لمراقبة الخزينة الملكية ولما أثار عبادة الأوثان وشي بهم لديه فالتجأوا إلى كهف خوفًا من أن يضعفوا فينكروا السيد المسيح.

فعلم الملك بذلك وأمر بسد باب الكهف عليهم وكان واحدٌ من الجند مؤمنا بالسيد المسيح. فنقش سيرتهم على لوح من نحاس وتركه داخل الكهف. وهكذا أسلم القديسون أرواحهم الطاهرة. وأراد الله أن يكرمهم كعبيده الأمناء. فأوحى إلى أسقف تلك المدينة عن

مكانهم فذهب وفتح باب الكهف فوجد أجسادهم سليمة. وعرف من اللوح النحاسيِّ أنه قد مضى عليهم نحو مائتي سنة. وكان ذلك في عهد الملك ثيودوسيوس الصغير كما عرفوا من قطع النقود التي وجدوها معهم وعليها صورته أنهم كانوا في أيام الملك داكيوس.

صلواتهم تكون معنا. ولربنا المجد دائما. آمين

ثانيا: قصة الفتية المؤمنين «النيام السبعة» في السنكسار العربي اليعقوبى:

في يوم 20 من شهر مسرى القبطي تنيح الفتية السبعة الذين كانوا يعيشون في مدينة أفسس، فلما إن كان في زمان الملك داكيوس المنافق كانوا من جنود الملك وكان رتبهم على جميع خزائنه فلما أثار عبادة الأصنام فغمز على هؤلاء القديسين فمسكوا وحبسوا، واتفق أن الملك أراد أن يمضى إلى بعض المواضع فأطلق سبيلهم إلى أن يعود ظنًّا منه أنهم سيتراجعون عن رأيهم فلما خرج من المدينة رفض هؤلاء الجندية (تركوا خدمه الملك كجنود) حتى لا يسجدوا للأصنام الخمسة، ثم مضوا إلى الكهف في الجبل وسدوا عليهم باب الكهف وناموا وكان معهم نقودٌ من فضة عليها اسم الملك داكيوس وكان واحدًا منهم يبكر كل يوم ويذهب إلى المدينة ويشترى لهم الطعام الذي يأكلونه ويعرف الأخبار وينقلها لهم، ولما بلغهم أن الملك داكيوس وصل سدَّ عليهم باب المغارة، وكان بعض الجند المؤمنين عرف موضعهم وقصتهم فذهبوا إليهم بعد مغادرة الملك فلما ذهبوا أعلى مكان الكهف وجدوه مسدودًا من الداخل فظن أنهم ماتوا فأخذ لوحًا نحاسيًّا وكتب فيه بالسكين سيرتهم ثم رماه من شق داخل المغارة، وأما القديسيون فغمرهم الحزن وراحوا في نوم عميق بأمر الله ثلاثمائة واثنين وسبعين سنة.

ومات الملك داكيوس وجاء بعده ملوك كثيرة إلى زمان ثيودوسيوس الملك في 38 سنة من ملكه، قال بعض الناس أنه ليس هناك قيامة بعد الموت وتبعهم أناس كثيرون، فأراد الرب إظهار الحق وإثبات القيامة فأيقظ القديسين، فأعطوا أحدهم النقود الفضية التي كانت معهم ليمضي ويبتاع لهم شيئًا يأكلونه ويكشف لهم الأخبار، فلما دخل المدينة تغير عليه حالها

فأبصر صلبان على أبواب المدينة، وعلى أسوارها والناس يحلفون باسم المسيح، فسأل واحدًا أليست هذه مدينة أفسس؟ فأجابه نعم، فأخرج الفضة التي كانت معه لأحد الباعة فوجدها البياع غير مسكوكات ذلك الزمان فمسكه وربطه، وقال: أنت مقبوض عليك، فالتف حوله خلق كثير فسألوه: من أين هو؟ فأجابهم أنا من هذه المدينة، فسمع الأسقف أنبا تاودسيوس بالخبر فأحضروا له الشاب فأخبرهم بكل شيء، وأنهم سبعة شباب وهم رقود في الكهف، ثم خرج الأسقف والملك والشعب إليهم فوجدوهم جلوسًا واللوح المكتوب مرمى في المغارة فقرأوا التاريخ فوجدوه من أيام الملك داكيوس، فمجدوا الله كثيرًا والذين كانوا غير مصدقين آمنوا بالقيامة، ولما خاطبهم الشباب السبعة بهذا الكلام رقدوا وأسلموا نفوسهم بيد الرب، فعمل الملك لهم توابيت مذهبة وكفنهم بثياب فاخرة، ووضعوهم في الكهف وسدوا الباب عليهم.

وهذه أسماؤهم: مكسيمانوس Maksimyanous - (Maximien)، وتامو النجيوس (Tamoulendjous)، ومرديوس (mardyous)، ويوحنا (Youana - jean)، وقسطنطين Qostantin - (Costantin)، وأنطونيوس (Antounyous)، وديونسيوس - (Dyounousyous Denys) شفاعتهم تكون معنا أمين.

والجدير بالذكر أنه تم العثور على لحنٍ (ترنيمة) خاص باللغة القبطية يقال في عيدهم يوم 20 مسرى، وردت في «مخطوطة القديسين» تحت رقم: (316) بالمتحف القبطي بالقاهرة، وقام بنشرها (O. burmester) في مجلة: (جمعية الآثار القبطية) بالقاهرة، وترجمتها كالآتي: (في ذلك الزمان كان داكيوس ملكًا عندما بدأ يضطهد المسيحيين اطلبوا من الرب عنا أيها الفتية السبعة القديسون أصحاب كهف الجبل ليغفر لنا خطايانا).

ثالثًا: قصة الفتية المؤمنين «النيام السبعة» عند النصارى الكلدانيين:

أما الكلدانيون فهم يعرفون قصة الفتية المؤمنين «النيام السبعة» أيضًا، ويحتفلون بهم في كل سنة يوم 4 تشرين الأول (أكتوبر) حيث يطلقون على احتفالهم اسم: (عيد الفتيان الثمانية

الذين من مدينة أفسس) طبقًا لما ورد في «شهداء المشرق» بالمجلد الثاني، طبعة الموصل سنة 1906م، عن قائمة الأعياد والتذكارات حسب طقس الكنيسة الكلدانية المأخوذ من كلندار قديم محفوظ في «دير مار يعقوب الحبيس» بجانب سرعد، وآخر مدرج في إنجيل قديم محفوظ بالقلاية البطريركية الكلدانية في العراق.

رابعًا: قصة الفتية المؤمنين «النيام السبعة» عند النصارى الأرثوذكس

نجد قصة الفتية المؤمنين «النيام السبعة» عند الروم الأرثوذكس في الكلندار المطبوع في «الأشحيم» بروما سنة 1624م، ويقام لهم عيد سنوي في يوم 7 آذار (مارس) يطلقون عليه اسم: (عيد الفتية السبعة من مدينة أفسس).

وجاء في كتاب: (قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض الشخصيات الكنسية) للقمص تادرس يعقوب ملطي، تحت عنوا ن: (القديسون أهل مغارة أفسس) ما نصه: («أهل الكهف» أو «النيام السبعة» أو «أصحاب الكهف» احتلت قصة أهل مغارة أفسس أو ما يسميهم السريان «أهل الكهف» مركزًا خاصًا لدى مؤرخي السريان وأدبائهم، سجلها الكثيرون نثرًا، كما كتبها مار يعقوب السروجي (521م) في قصيدة على الوزن السباعي تقع في أربعة وسبعين بيتًا. ولا يزال بعض السواح يزورون آثار أفسس القديمة، يقصدون بجوار هيكل أرطاميس وكاتدرائية مار يوحنا زيارة كهوف أهل الكهف.

في أيام داكيوس:

إذ تولى داكيوس (ديسيوس) الحكم سنة 250م. أثار الاضطهاد ضد المسحيين، وقد زار أفسس وطلب من أشرافها أن يقدموا الذبائح للأوثان، مستخدمًا كل وسائل العنف، حتى سلم الآباء أبناءهم للقتل، وتحاشى الأصدقاء لقاء أصدقائهم لشدة الضيق، إذ كان يُقتل حتى الوثنيين إن لم يدلوا على أماكن المسيحيين، فتحولت المدينة كلها إلى حالة من الرعب.

وشى بعضهم لديه بأن جماعة من الشبان في القصر لا يطيعون أمره، هم مكسيمليانوس- يمليخا - مرتيلوس - ديونيسيوس - يؤانس - سرافيون - قسطنطينوس - أنطونيوس. أحضرهم الإمبراطور وسألهم أن يذبحوا للأوثان وإذ رفضوا جردهم من رتبهم وأعطاهم فرصة للتفكير.

قام الشبان بتوزيع أموالهم على الفقراء، وانطلقوا سرًّا إلى كهف كبير في جبل أنجيلوس (Ochlon) يمارسون العبادة منتظرين لقاءهم الثاني مع الإمبراطور عند عودته، إذ ترك المدينة إلى حين، وكان معهم بعض الدراهم.

كان يمليخا يرتدي ثوبًا باليًا، ينزل من حين إلى آخر إلى المدينة ليشتري ما هو ضروري لهم.

عاد يمليخا بعد فترة يؤكد لزملائه مدى ما وصلت إليه المدينة من اضطراب بعودة الإمبراطور إليها.

استدعى الإمبراطور آباء الشبان وهددهم بالموت، فقالوا له إن الشبان سلبوا مالهم وبددوه على الفقراء وأنهم مختفون في كهف في الجبل لا يعرفون إن كانوا أحياء أم أمواتًا. عندئذ أخلى سبيلهم، وأمر أن يُسد باب الكهف بحجارة ليصير لهم قبرًا وهم أحياء.

وإذ كان أنتودورس وآوبوس وكيلا الملك مسيحيين مؤمنين سرًّا، تشاورا معًا، وكتبا إيمان الشبان على صحائف توضع داخل صندوق نحاس يُختم ويترك عند مدخل الكهف إكرامًا لأجساد القديسين.

في أيام ثيؤدوسيوس بن أركاديوس:

بقي الحال هكذا وقد رقد الرجال وصاروا أشبه بمن هم نعاس حتى ملك ثيؤدوسيوس الصغير سنة 408م.، وكان رجلًا ورعًا تقيًا. وإذ ظهرت في أيامه بدعة تنكر قيامة الأجساد،

اضطرب الملك نفســه وتشكك، فلبس المسوح وافترش الرماد خفية يصرخ إلى الله طالبًا أن ينزع عنه هذه الوساوس.

إذ كان راعيًــا للغنم يود بناء حظيرة بجوار الكهــف بدأ رجاله يقلعون الحجارة فنزعوا حجــارة باب الكهف، وإذا بالفتية في اليوم التالي يقومون بأمر إلهي لرســالة خاصة، قاموا كمن كانوا في نوم ليلة واحدة.

نــزل يمليخا إلى المدينة ومعه بعض الفضة ليشــتري بعــض الضروريات، وكم كانت دهشــته إذ رأى علامة الصليب منحوتة على باب المدينــة، وقد تغيرت ملامح المدينة تمامًا، حتــى اختلط الأمر عليه، هل كان في حلم أم في حقيقة؟ فقرر أن يشــتري خبزًا وينطلق إلى أخوته يتباحــث معهم في الأمر. وإذ قدَّم بعض الدراهم للخبــاز دهش الرجل إذ وجدها ليســت العملة الســائدة في أيامه، وظنه أنه وجد كنزًا يرجع إلى أيام داكيوس (ديسيوس). اجتمع الناس حوله يسألونه عن الكنز الملوكي الذي وجده، فكان يشخص إليهم مندهشًا، فحسبوه يخفي الكنز.

رآه الكل شابًّا غريبًا، فسألوه عن أصله وجنســه، فأجابهم إنه من المدينة وأخبرهم عن أســماء والديه وإخوته وعشــيرته، وأنه كان يعمل في القصر فحسبوه مجنونًا. هاجت المدينة كلها، وإذ سمع الأسقف ماريس استدعاه، وكان يمليخا يظن أنه سيُقدم لداكيوس ليقتل، وكم كانت دهشته إذ وجد نفســه في كاتدرائية أمام أسقف، وكان حضر الوالي أنتوباطس، فأخذ الشاب يروي لهما قصته مع زملائه الشبان، فلم يصدقا شيئًا.

عند الكهف:

انطلق يمليخا ومعه الأسقف وكبار القوم إلى الكهف للتأكد من صدق قوله، وهناك إذ دخلوا الكهف وجدوا الصندوق النحاسي وقرأوا الصحائف التي به وتحققوا من الأمر.

سـمع الملك بذلك فأسرع بالحضور، وجاء يتحقق الأمر وهو يشـكر الله الذي أكَّد له القيامة عمليًّا، وإذ التقى بهم سـجد أمامهم وعانقهم وبكى، ثم جلس على التراب فرحًا. أكد له مكسـيملياس أن الله سمح لهم بذلك من أجل إيمان الكنيسة، ثم رقد الشبان ودفنوا في مواضعهم بعد أن بسط الملك حلته الملوكية على أجسادهم وهو يبكي.

أراد الإمبراطور أن يقيم لهـم توابيت ذهبية، فظهر له المعترفون في حلم، قائلين له: «إن أجسـادنا قد بُعثت مـن تراب، ولم تبعث من ذهب أو فضـة، فدعونا على التراب في نفس موضعنا من الكهف ذاته، لأن الله سيبعثنا من هناك».

(وتُعيِّد لهم الكنيسة السريانية في 24 من شهر تشرين الأول / أكتوبر).

الفتية المؤمنون "النيام السبعة" في المصادر اليونانية

قصة الفتية المؤمنين «النيام السبعة» وردت في التراث الديني لجميع الشعوب المسيحية اليونانية والسريانية والقبطية وهي مسجلة حتى الآن في تراثهم الشعبي القديم، وهذا دليل على انتشارها وشيوعها وشعبيتها، ويدل أيضًا على معرفة طبقة عريضة من شعوب تلك البلاد على تفاصيلها.

وقصة الفتية المؤمنين عند اليونانيين المسيحيين اسمها: «النيام السبعة» أو «نوام أفسوس السبعة» وهي إحدى خرافات اليونانيين، وقد وردت في كتاب لاتيني اسمه: (مجد الشهداء) تأليف القس غريغوريوس في «الجزء الأول» والقصة طويلة، ويمكن تلخيصها على النحو التالي: تحكى القصة أنه لما كان «داكيوس» إمبراطور روما يضطهد المسيحيين بغاية القسوة ليمحو حتى اسمهم من أذهان الناس، هرب سبعة شبان من سكان مدينة أفسس (التي لا تزال أطلالها باقية حتى الآن في تركيا) واختبأوا في كهف قريب من تلك المدينة، فناموا نحو 200 سنة تقريبًا، لأنهم دخلوا الكهف في عهد «داكيوس» (بين سنة 249 و251م).

ولم يخرج الشبان من الكهف مرة ثانية إلا في سنة 447م في ولاية الملك «ثيودوسيوس الثاني» فلما استيقظوا ورأوا أن المسيحية قد انتشرت انتشارًا عظيمًا في تلك المدة ذهلوا، لأنهم لما ناموا كان الناس يعتبرون الصليب علامة احتقار وعار، ولما استيقظوا رأوه يتلألأ على تاج الإمبراطور وعلى أعلام مملكته، وأن جميع رعايا المملكة الرومانية دانوا بالمسيحية، وأن الديانة كادت تزيل غيرها من الأديان.

والنيام السـبعة تقيم لهم الكنيسة البيزنطية عيدا كل سـنة في يوم 4 أغسطس وأيضًا في يوم 22 أكتوبر وفى الرومان مارتولوجى يتذكرون القديسين: مكسيموس (Maximianus)، مالخـوس (Malchus)، مرتينيانوس (Martinianus)، ديوناسـيوس (Dionysius) ، يوحنا (Joannes)، سرابيون (Serapion)، قسطنطين (Constantinus) في يوم 27 يوليو.

ويمكن قراءة قصة الفتية المؤمنين «النيام السـبعة» كاملة كما وردت في المصادر اليونانية باللغة الإنجليزية في «الموسوعة الكاثوليكية» على شبكة الإنترنت، وذلك على الرابط التالي:

http: www.newadvent.orgcathen05496a.htm

الفتية المؤمنون "النيام السبعة" في المصادر السريانية

عندما ملك داقيوس الأثيم (داكيوس) على المملكة الرومانية (249م - 251م) وزار مدينة أفسس، أصدر أمره على أمرائها ونبلائها بنحر ذبائح للأصنام، وأمر بقتل المسيحيين الذين لم يخضعوا لأمره، فقُتِل عدد كبير منهم وألقيت بجثثهم للغربان والنسور والعقبان وسائر الجوارح، وحاول بالوعد والوعيد إقناع سبعة شبان من أبناء النبلاء، وُشِيَ بهم إليه، أن ينكروا مسيحيتهم، ويقدموا الذبائح للأوثان فرفضوا، فنزع من على أكتافهم شارات الحرير (أي رتبهم في الجيش - وفصلهم من العمل في الجيش) وطردهم من أمامه، وأعطاهم فرصة ليفكروا حتى يعدلوا عن تمسكهم بالمسيحية ويخضعون لأمره ويذبحون للأوثان.

وانطلق داقيوس (داكيوس) الإمبراطور لزيارة مدن أخرى مجاورة على أن يعود إلى مدينة أفسس مرة ثانية ليرغم الشبان السبعة ليبخروا للأوثان.

واستغل الفتية السبعة الفرصة للإعلان عن إيمانهم المسيحي ويقرنونه بأعمال الرحمة، فأخذوا من بيوت آبائهم ذهبًا، ومالًا كثيرًا، وتصدقوا به على الفقراء، سرًّا وعلنًا، وأووا إلى كهف كبير في جبل أنجليوس (Oncelos) مواظبين على الصلاة وكان يمليخا أحدهم يلبس ملابس متسول متخفيًا ويدخل المدينة ويشترى طعامًا لهم، ويعرف الخباز، مستطلعا مجريات الأمور في قصر الملك ويعود إلى رفاقه فيخبرهم عما سمع في المدينة، وما يقع من أحداث، وفى ذات يوم عاد داقيوس (داكيوس) الملك إلى مدينة أفسس، وطلب الفتيان السبعة فلم يجدهم، وكان يمليخا إذ ذاك في المدينة فخرج منها هلعًا ناجيًا لا يلوى على شيء، ومعه قليل من الطعام وصعد إلى الكهف حيث رفاقه، وأخبرهم عن حضور الملك إلى المدينة، وبحثه عنهم في أرجائها، فتملكهم الرعب والخوف وركعوا على الأرض ومرغوا وجوههم في التراب متضرعين إلى الرب الإله في حزن وكآبة، ثم أكلوا ما جلبه لهم يمليخا من الطعام، وبينما كانوا

فأجابه اسمها أفســـس فازداد يمليخا حيرة وقال في نفسه: لعمري لا أعلم ما جرى لي، لعلي فقدت عقلي وغاب عني صوابي؟ الأفضل أن أسرع بالخروج من المدينة قبل أن يمسني الجنون فأهلك.

وإذ يمليخا مسرعًا ليترك المدينة، تقدم بزيه كشــحاذ لأحــد الخبازين وأخرج دراهم من جيبه وأعطاه إياها فأخذ يتأملها فرآها كبيرة الحجم، وتختلف ضرب طابعها عن طابع الدراهم المتداولة في عصرهم، فتعجب جدًّا، وناولها لزملائه، فتطلعوا إلى يمليخا وقالوا: «إنه عثر على كنــز من زمن طويل، فألقوا القبض عليه وأخذوا يســألونه قائلين: من أين أنت يا هذا؟ لقد أصبت كنزًا من كنوز الملوك الأولين، وتآلب الناس حوله، واتهمه البعض بالجنون».

وأخيرًا جاءوا به إلى أسقف المدينة، وكان يزوره وقتئذ والى مدينة أفسس فقد شاءت العناية الإلهية الربانية أن يجمعهما في ساعة واحدة معا ليظهر على أيديهما للشعوب كلها كنز بعث الموتى، فأصر يمليخا أمامهما بأنه رجل من أهل مدينة أفسس، وأنه لم يعثر على كنز، وقد اشترى بمثلها قبــل يوم واحد فقط خبزًا، فقال له الوالي: إن صورة الدراهم تشــير إلى أنها ضربت قبل عهد داقيوس الملك بسنين، فهل وجدت يا هذا قبل أجيال عديدة وأنت لا تزال شابًّا؟

فعندما سمع يمليخا ذلك سجد أمامهم وقال: أجيبوني أيها السادة عن سؤال وأنا أكشف لكم عن مكنون قلبي، أنبئوني عن الملك داقيوس الذي كان عشــية أمس في هذه المدينة، أين هو الآن؟ أجابه الأســقف قائلًا: إن الملك داقيوس مات قبل أجيال، فقال يمليخا: إن خبري أصعب من أن يصدقه أحد من الناس، هلم معــي إلى الكهف في جبل (أنجليوس) لأريكم أصحابي، وسنعرف منهم جميعًا الأمر الأكيد، أما أنا فأعرف أمرًا واحدًا هو أننا هربنا منذ أيام من الملك داقيوس، وعشية أمس رأيت الملك داقيوس يدخل مدينة أفسس ولا أعلم الآن إذا كانت المدينة أفسس أم لا.

فانشغل بال الأسقف عند سماعه قول يمليخا، وبعد تفكير عميق قال: إنها لرؤيا يظهرها الرب الإله لنا اليوم على يد هذا الشاب، فهلم بنا ننطلق معه لنرى واقع الأمر: قال هذا ونهض الوالي وجمهور الناس معه، وعندما بلغوا الكهف عثروا في الجهة اليمنى من بابه على صندوق من نحاس عليه ختمان من فضة، فتناوله الأسقف، ووقف أمام مدخل الكهف، ودعا رجال

المدينة وفي مقدمتهم الوالي، ورفع أمامهم الختام، وفتح الصندوق، فوجد لوحين من رصاص، وقرأوا ما كتب عليهما: «لقد هرب إلى هذا الكهف من أمام وجه داقيوس الملك المعترفون مكسيمايانوس ابن الوالي ويمليخا ومرتينيانوس ويونيسيوس، ويؤنس، وسرافيوس، وقسطنطنوس، وأنطونيوس، وقد سد الكهف عليهم بالحجارة، وكتب أيضًا في سطور اللوحين الأخيرة صورة إيمان المعترفين وعندما قرئت الكتابة، تعجب السامعون، ودخلوا الكهف فشاهدوا المعترفين جالسين بجلال ووجوههم مشرقه كالورد النضر، فكلموهم، وسمعوا منهم أخبار الحوادث الذي جرت على عهد الملك داقيوس».

وأرسل فورًا للملك ثيودسيوس كتابًا، مضمونه تتسرع جلالتك وتأتى لترى ما أظهره العلي على عهدك الميمون من العجائب الباهرات، فقد أشرق من السماء نور موعد الحياة وسطعت من ظلمات القبور أشعة قيامة الموتى وانبعاث أجساد القديسين الطاهرة.

ولما بلغ ثيودوسيوس الملك النبأ، وهو في القسطنطينية، نهض عن الرماد الذي كان افترشه وشكر الرب الإله، وجاء والأساقفة وعظماء الشعب، إلى مدينة أفسس وصعدوا جميعًا إلى الكهف الذي ضم المعترفين في جبل أنجيليوس فرآهم، وعانقهم الملك، وجلس معهم على التراب، وحدثهم.

ثم ودع المعترفون الملك، والأساقفة والشعب، وأسلموا الروح إلى يد القدير، فأمر الملك أن يصنع لهم توابيت من ذهب.

وأقر مجمع الأساقفة عيدًا لهؤلاء المعترفين، وأطلق سراح الأساقفة المأسورين في المنفى وعاد ومعه الأساقفة إلى القسطنطينية مغمورين بفرحة إيمان الملك ممجدين الرب على ما جرى.

وقد ظهرت قصة أصحاب الكهف لأول مرة في الشرق في كتاب سرياني يرجع تاريخه إلى القرن الخامس، ذكرها دنيس. ووردت عند الغربيين في كتاب: (تيودسيوس) عن الأرض المقدسة. وأسماء الفتية في هذه المصادر أسماء يونانية لأنها تنتهي بمقاطع (ي س) التي ينتهي بها أسماء اليونانيون حتى هذا اليوم، وليس هناك اتفاق على ما إذا كانت الرواية التي ذكرها دنيس قد نقلت عن اليونانية أم أنها كتبت بالسريانية من أول الأمر.

3

صحاب
لكهف
لرقيم

صة النيام
بعة وأسرار
جديدة
ف لأول مرة

أقوال وآراء العلماء والباحثين القدامى والمعاصرين في أصحاب الكهف

- **أقوال العلماء والمفسرين القدامى في قصة أصحاب الكهف**
- **آراء الكتاب والباحثين المعاصرين حول قصة أصحاب الكهف**

أقوال العلماء والمفسرين القدامى في قصة أصحاب الكهف

إن قصة أصحاب الكهف لا تختلف كثيرًا عن غيرها من قصص القرآن الكريم من حيث موقف الفريقين منها، فبينما ينحو الفريق الأول في تفسيرها وسردها نحو الاستقصاء والإحاطة، مستعينين بالإسرائيليات والنصرانيات على الرغم مما فيها من مبالغات وأخطاء تاريخية، وما يعيبها من تناقض وعدم اتساق، فإن الفريق الآخر يلتزم في تفسيره للقصة بالغاية التي وردت من أجلها مستعينًا على بلوغ هدفه ببيان المعاني وإيضاح المواقف، والكشف عما قد يكون هناك من علاقات بين المواقف وإبراز حيوية السياق والتنبيه إلى ما فيه من إيقاع واتساق سواء في ذاته أو في علاقته بغيره من القصص.

ومن يقرأ ما ورد في كتب الفريق الأول عن أصحاب الكهف يلاحظ الافتعال الواضح والحشو المتعمد والإضافات الغريبة عن السياق مما تضمنته التفاصيل الكثيرة التي نقلت عن المصادر غير الإسلامية، فهم يذكرون أسماء الفتية واسم الكلب الذي اصطحبوه معهم إلى الكهف، واسم الملك الذي فروا منه، واسم الملك الذي بعثهم الله تعالى في عهده، وكذلك اسم المدينة التي يوجد بها الكهف، وغير هذا وذاك من التفاصيل التي يناقض معظمها ما ورد في القرآن الكريم، فيما عدا الإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي - رحمه الله - الذي حرص على إبداء ملاحظاته وبيان تحفظاته على ما أضافه إلى «تفسيره» المسمى: (تفسير القرآن العظيم) من الإسرائيليات وغيرها مما قد يساعد القارئ على إدراك زيف الروايات غير الإسلامية، فإن غيره ممن ينتمون إلى الفريق الأول لم يحذوا حذوه وإنما أضافوا ما أضافوه دون تعقيب أو تعليق، حتى بدا كما لو كان حقيقة لا تقبل الشك ولا يجوز التحري عن مدى صدقها.

ولجأ أصحاب هذا النوع من الكتب، سـواء كانت تفاسـيرَ أم كتبًا تاريخية إلى تفسـير الآيات القرآنية الكريمة، أو تأويلها، بقصد رفع التناقض بينها وبين ما ذكروه من تفاصيل، ومن أجل أن يتطابق معناها مع ما جـاء في المصادر النصرانية، وهذا يبدو أوضح ما يكون بالنسـبة لعدد الفتية المؤمنين، والمدة الزمنية التي لبثوها نياما في الكهف، فقد جاء في بعض الروايات أن عدد الفتية المؤمنين ثمانية، وقيل إنهم كانوا ثلاثة عشر، وفي روايات أخرى أنهم كانوا ثلاثة، أما عن المدة التي لبثها الفتية المؤمنون في الكهف ففي الرواية الشـائعة المنسوبة إلى الأسقف العراقي جيمس الساروجي أنها مائة وسبع وثمانون سنة، في حين ذهبت رواية أخرى إلى أن الفتية المؤمنين لبثوا في الكهف ثلاثمائة واثنين وسبعين عامًا.

وقد أدى الاختلاف بين العلماء والمؤرخين المسـيحيين سواء في عدد الفتية المؤمنين أو في المدة التي لبثوها نيامًا في الكهف إلى اختلاف مماثل فيما ذكره العلماء والمفسرون المسـلمون القدامـى في هذا الشـأن، مما جعل بعضهم يذهب إلى القول بأن مـا ورد في القرآن الكريم في هذا الصدد ليس على سـبيل التقرير، وإنما على سـبيل الإخبار عما كان يقوله قوم الفتية المؤمنـين، كذلك تضمنت بعض الروايات كثيرًا من المعلومـات التاريخية والجغرافية، غير أن الكثير منها متناقض، وبعضها لم يتيسر تفسـيره تفسيرًا مقبولًا، وهو ما سوف نبينه بعد عرض بعض هذه الروايات، سـواء منها ما ورد في كتب التفسير أو ما ورد في الكتب التي تحمل اسم: «قصص القرآن» وما أكثرها، وذلك على النحو التالي:

مـن المفسرين الذين ذكروا ما روي عن أصحـاب الكهف العلامة الحافظ أبو محمد بن جرير الطبري - رحمه الله - في «تفسيره» المسمى: (جامع البيان) فقد ذكر عددًا من الروايات المختلفـة، إلا أن أكثرها يتفق على القول بأن عددًا مـن الفتية نبذوا عبادة الأوثان واعتنقوا المسـيحية في مدينة من مدن الـروم (اليونان أو تركيا)، ثم فروا مـن تلك المدينة وأووا إلى الكهـف، وكان معهم كلب عجزوا عـن إبعاده وناموا في الكهف، ثـم جاء الملك الوثني داقيـوس أو (داقينوس) أو (داقيانوس) ومعه أتباعه للقبض عليهم، ولكنَّه لم يسـتطع أي واحد منهم دخول الكهف، فبنـى عليهم الملك داقيوس باب الكهف ليموت الفتية جوعًا

وعطشًا، ونسي الناس أمرهم بعد ذلك، وفي يوم من الأيام بعث أحد الرعاة برجاله وأمرهم بفتح الباب ليتخذ من الكهف حظيرة لغنمه، ولما دخل رجاله الكهف لم يروا أول الأمر الفتية الذين بعثهم الله تعالى في الوقت الذي حدده ليقظتهم، وعندما استيقظوا كانوا لا يزالون يملؤهم الفزع والرعب من الخطر الذي نجوا منه، فعمدوا إلى الحيطة وبعثوا أحدهم إلى المدينة ليشتري لهم طعامًا، ولم يعرف بائع الطعام النقود التي دفعها إليه الفتى، فقد نام الفتية ثلاثمائة سنة وتسعًا، وكانت الوثنية قد انقرضت خلال هذه المدة وحلت النصرانية محلها، وفرح الملك بأصحاب الكهف فرحًا عظيمًا، لأن بعثهم أيد عقيدة دينية كان بعضهم يشك في صحتها، وهي أن الناس يبعثون بالجسد والروح معًا، ولم يكد الفتى يعود إلى الكهف ثانية حتى ضرب الله على آذانهم مرة أخرى فشيدوا في ذلك المكان كنيسة.

وذكر العلامة الحافظ أبو محمد بن جرير الطبري - رحمه الله - رواية أخرى تنسب إلى وهب بن منبه (رضي الله عنه) وتقول الرواية: «إنه جاء حواري من أصحاب عيسى إلى تلك المدينة وأراد أن يدخلها فقيل له: إن على بابها صنمًا لا يدخلها أحد حتى يسجد له، فلم يدخلها وأتي حمامًا قريبًا من المدينة، فكان يعمل فيه، فرأى صاحب الحمام البركة على قدومه وعلقه الفتية، فجعل يخبرهم خبر السماء والأرض وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه، فكان على ذلك حتى جاء ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فعيره الحواري، فاستحيا ثم رجع مرة أخرى فعيره، فسبه وانتهره ودخل الحمام ومعه المرأة فماتا في الحمام، فقيل للملك: إن الذي بالحمام قتلهما فطلبه الملك فلم يجده فقال: من كان يصحبه؟ فذكر له الفتية فطلبهم فهربوا إلى الكهف مع صاحب لهم وتبعهم كلبهم أيضًا».

وفي رواية أخرى: ذكرها العلامة الحافظ أبو محمد بن جرير الطبري - رحمه الله - في تفسيره لقصة أهل الكهف يقول عن عكرمة (رضي الله عنه) قال: كان أصحاب الكهف أبناء ملوك الروم رزقهم الله الإسلام، فتفردوا بدينهم واعتزلوا قومهم حتى انتهوا إلى الكهف، فضرب الله على أصمختهم فلبثوا دهرًا طويلًا حتى هلكت أمتهم، ثم جاءت أمة مسلمة وكان ملكهم مسلمًا واختلفوا في الروح والجسد فقال قائل: تبعث الروح والجسد جميعًا، وقال قائل: تبعث

الروح، وأما الجسد تأكله الأرض فلا يكون شيئًا، فشق على ملكهم اختلافهم، فانطلق فلبس المسوح وجلس على الرماد ثم دعا الله عز وجل فقال: يا رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم ما يبين لهم، فبعث الله أصحاب الكهف ثم يذكر بقية القصة.

أما الإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي - رحمه الله - فإنه يقول عنهم: «ذكر غير واحد من المفسرين من السلف والخلف أنهم - أي أصحاب الكهف - كانوا من أبناء ملوك الروم وسادتهم، وأنهم خرجوا يومًا في بعض أعياد قومهم، وكان لهم مجتمع في السنة يجتمعون فيه في ظاهر البلد، وكانوا يعبدون الأصنام والطواغيت ويذبحون لها، وكان لهم ملك جبار عنيد يقال له «دقيانوس»، وكان يأمر الناس بذلك ويحثهم عليه ويدعوهم إليه، فلما خرج الناس لمجتمعهم ذلك، وخرج الفتية مع آبائهم وقومهم ونظروا إلى ما يصنع قومهم بعين بصيرتهم عرفوا أن الذي يصنعه قومهم من السجود لأصنامهم والذبح لها لا ينبغي إلا لله خالق السموات والأرض، فجعل كل واحد منهم يتخلص من قومه وينحاز عنهم ناحيته، فكان أول من جلس منهم أحدهم، جلس تحت ظل شجرة، فجاء الآخر فجلس عنده، وجاء الآخر فجلس إليهما، وجاء الآخر فجلس إليهم، وجاء الآخر وجاء الآخر وجاء الآخر ولا يعرف واحد منهم الآخر، وإنما جمعهم هناك الذي جمع قلوبهم على الإيمان والغرض أنه جعل كل واحد منهم يكتم ما هو فيه عن أصحابه، خوفًا منهم ولا يدري أنه مثله، حتى قال أحدهم: تعلمون - والله يا قوم - أنه ما أخرجكم من قومكم وأفردكم عنهم إلا شيء، فليظهر كل واحد منكم ما بأمره، فقال آخر: أما أنا فإني والله رأيت ما قومي عليه، فعرفت أنه باطل وإنما الذي يستحق أن يعبد وحده ولا يشرك به شيء، هو الله الذي خلق كل شيء، السموات والأرض وما بينهما، فقال الآخر: وأنا والله وقع لي كذلك وقال الآخر كذلك، حتى توافقوا كلهم على كلمة واحدة، فصاروا يدًا واحدة وإخوان صدق فاتخذوا لهم معبدًا يعبدون الله فيه، فعرف بهم قومهم فوشوا بأمرهم إلى ملكهم، فاستحضرهم بين يديه فسألهم عن أمرهم وما هم عليه، فأجابوه بالحق ودعوه إلى الله عز وجل ولهذا أخبر الله تعالى عنهم بقوله: **﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾** (الكهف: 14).

فيقال: إن ملكهم لما دعوه إلى الإيمان بالله تعالى، أبى عليهم وتهددهم وتوعدهم وأمر بنزع لباسهم عنهم الذي كان عليهم من زينة قومهم، وأجلهم لينظروا في أمرهم لعلهم يراجعون دينهم الذي كانوا عليه، وكان هذا من لطف الله بهم، فإنهم في تلك النظرة توصلوا إلى الهرب منه والفرار بدينهم من الفتنة.

فلما وقع عزمهم على الذهاب والهرب من قومهم، واختار الله لهم ذلك، فعند ذلك خرجوا هربًا إلى الكهف فأووا إليه، ففقدهم قومهم من بين أظهرهم، وتطلبهم الملك فيقال: إنه لم يظفر بهم وعَمَّى الله عليهم خبرهم.

وقد قيل: إن قومهم ظفروا بهم ووقفوا على باب الكهف الذي دخلوه فقالوا: ما كنا نريد منهم من العقوبة أكثر مما فعلوا بأنفسهم، فأمر الملك بردم بابه عليهم ليموتوا مكانهم ففعل ذلك.

ومن الفريق الذي يفسر القرآن بالقرآن العالم الشيخ أبو الأعلى المودودي -رحمه الله- ففي تفسير له لسورتي الكهف ومريم، بدا حرصه واضحًا على الالتزام بهذا المنهج، وعلى الرغم من أنه أشار إلى قصة النيام السبعة المسيحية ولم يستبعد أن تكون هي بعينها قصة أصحاب الكهف، فإنه كان حريصًا على تسجيل تحفظاته بشأن نقاط الاختلاف بين القصتين.

أما الشيخ سيد قطب - رحمه الله - قال في «تفسيره» المسمى: (في ظلال القرآن) ما نصه: «وفي القصة روايات شتى وأقاويل كثيرة: فقد وردت في بعض الكتب القديمة وفي الأساطير بصور شتى، ونحن نقف فيها عند حد ما جاء في القرآن الكريم، فهو المصدر الوحيد المستيقن، ونطرح سائر الروايات والأساطير التي اندست في التفاسير بلا سند صحيح، وبخاصة أن القرآن الكريم قد نهى عن استفتاء غير القرآن الكريم فيها وعن المراء فيها والجدل رجمًا بالغيب».

كذلك نجد الكتب التي تحمل اسم: (قصص القرآن الكريم) تتحدث عن أصحاب الكهف نقلًا عما ورد في كتب التفسير، مع اختلاف بينها في اعتماد هذه الرواية أو تلك،

فمنهم من نقل عن العلامة الحافظ أبو محمد بن جرير الطبري - رحمه الله - مما هو منسوب إلى وهب بن منبه (رضي الله عنه)، ومنهم من نقل عن الإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي -رحمه الله- مع إضافة بعض التعديلات التي تجعل القصة غير متعارضة مع ما ورد في القرآن الكريم.

وقد نسجت دوائر المعارف والموسوعات العربية على نفس المنوال، فذكرت قصة النيام السبعة بإيجاز، مثال ذلك ما جاء في «الموسوعة العربية الميسرة» تحت مادة أهل الكهف: (سبعة من الشهداء حبسوا في كهف أُحْكِم إغلاقه بالقرب من مدينة أفسوس أيام اضطهاد الإمبراطور ديسيوس (حوالي سنة 250م)، وبعد فترة طويلة أفاقوا وكأنهم كانوا في سبات عميق، وقدموا للإمبراطور ثيودوسيوس الثاني (المتوفى سنة450 م) الذي اطمأن إيمانه المتزعزع بسماع قصتهم، ثم عاد الشبان إلى كهفهم لمواصلة نومهم إلى اليوم الآخر، قصتهم شائعة في المسيحية وورد ذكرهم في القرآن الكريم).

أما القاموس الإسلامي الذي وضعه الأستاذ أحمد عطية الله، فقد حرص في روايته للقصة على الالتزام بما ورد في القرآن الكريم بشأن أصحاب الكهف، مكتفيًا بالإشارة إلى أن بعض المستشرقين يقولون: إن قصة أصحاب الكهف أسطورة يونانية أو مسيحية قديمة جرت أحداثها في مدينة أفسوس بآسيا أيام حكم الإمبراطور «وشياس»، الذي كان حربًا على المسيحية، وتكاد الموسوعة الثقافية لا تختلف فيما أوردته بشأن أصحاب الكهف عما ذكرته الموسوعة العربية الميسرة، ولعل ذلك يرجع إلى أن الموسوعتين تم وضعهما بتوجيه وإشراف من مؤسسة فرانكلين الأمريكية، أو ربما يكون العلماء والباحثون الذين كتبوا مادة أصحاب الكهف قد استعانوا بما سبق أن ورد في هذا الشأن بالموسوعة العربية الميسرة التي أشرف على طبعها وأنفق عليها مؤسسة فرانكلين بالاشتراك مع مؤسسة فورد الأمريكية.

كذلك فإن معظم مادة الموسوعة العربية الميسرة مستقاة من الموسوعة الأمريكية «كولومبيا فايكنج دسك».

ولم يقف الأمر عند النقل عن القصة المسيحية «النيام السبعة» على كتب التفسير وكتب التاريخ والكتب التي تتناول قصص القرآن الكريم، بل تجاوزها أخيرًا إلى الإذاعة والتليفزيون فيما قدماه من قصص القرآن الكريم والأنبياء في قالب درامي، وكانت قصة أصحاب الكهف من بين القصص التي قدمتها الإذاعة والتليفزيون، واعتمد فيها واضعوها على ما جاء في كتب التفسير والتاريخ وغيرها من أحداث وأسماء للأشخاص والأماكن، استقيت كلها من القصة المسيحية، فرأى الناس وسمعوا بـ (يَمْلِيخَا) و(مَكْسَلمِينَا) و(أفريكانوس) وغيرهم ممن زعم أنهم الفتية المؤمنين أصحاب الكهف، وعرفوا أن الكهف يقع في مدينة أفسوس، وأن الملك الذي دخل الكهف في عهدهم هو (ديكيوس)، في حين بعثهم الله تعالى من الكهف في عهد الملك (ثيودوسيوس الثاني) أو (الأصغر)، وعلى الرغم مما بذل من محاولات لتلافي الاختلافات الجوهرية بين قصة أصحاب الكهف وقصة النيام السبعة بحيث تبدو القصتان متطابقتين، إلا أن التوفيق بينهما كان متعذرًا إن لم يكن مستحيلًا.

ذلك أن الربط بين القصتين هو من أصله ليس له أساس ولا يبرره بأي حال من الأحوال وجود بعض أوجه الشبه بينهما، وهي الأوجه التي دفعت بعض العلماء والمفسرين إلى أن يتخذوا من القصة المسيحية دليلًا على صدق القرآن الكريم فيما ذكره عن أصحاب الكهف، وجعلهم يفسرون بعض الآيات القرآنية الكريمة تفسيرًا من شأنه أن يزيل الاختلافات بين القصتين، وهو ما لم يكن يجوز لهم أن يفعلوه، وبطبيعة الحال فإنهم لم يجرؤوا على المساس بالقصة المسيحية، لأنها كما وقع في روعهم ثابتة تفصيلًا فيما كتبه النصارى عنها، فلم يبق أمامهم إلا أن يمسوا بالقصة الإسلامية خاصة وأنها جاءت مجملة موجزة؛ مما يتيح لهم أن يقحموا عليها كثيرًا من التفاصيل التي وردت في القصة المسيحية..!!

أما نقاط الاختلاف التي لم يسعفهم التفسير بتغييرها فقد عمدوا إلى إهمالها في القصة المسيحية، مثل سد باب الكهف على الفتية المؤمنين، الذي يتعارض مع ما ورد في القرآن الكريم بشأن طلوع الشمس عن يمين الكهف وغروبها عن شماله، وأنها كانت تميل عنه في الحالين حتى لا تنالهم بأشعتها، وغير هذا من الاختلافات التي سنتعرض لها فيما بعد إن شاء تعالى.

ولعلنا لاحظنا اختلاف العلماء والمفسرين والمؤرخين المسلمين القدامى حول اسم الملك الذي أوى الفتية المؤمنون إلى الكهف في عهده، فمنهم من قال: إن اسمه الملك (دقيانوس)، ومنهم من قال: إن اسمه الملك (دقيوس) أو الملك: (ذاقيوس)، وهذا ما جعل بعضهم يعتقد أن كل اسم من هذه الأسماء يخص شخصًا آخر غير شخص الملك الذي قيل إن الفتية المؤمنين فروا منه إلى الكهف، من ذلك ما قاله الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد، الذي قام بتحقيق كتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) للرحالة أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي - رحمه الله - تعليقًا على ما ذكره المؤرخ المسيحي سعيد بن البطريق، من أن الملك الذي هرب الفتية المؤمنون منه يدعى الملك (دقيوس) فقال: (المعروف أن الملك الذي هرب منه أصحاب الكهف اسمه دقيانوس).

ويضيف إلى ذلك قائلًا: (والتاريخ في مثل هذه المواضيع ليس محلًّا للثقة والجزم فلا معنى لوقوفنا لتحقيق مثل هذه المباحث، والقرآن الكريم نفسه لم يتعرض لاسمه ولا لزمنه ولا لمكانه) والواقع أن ما ذكره الرحالة أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي - رحمه الله - من اسم الملك هو: (دقيوس) هو الصحيح؛ حيث إنه طبقًا لما ورد في الروايات المسيحية عن قصة «النيام السبعة»، فإن الملك الذي زعمت هذه الروايات أن الفتية المؤمنين هربوا منه كان اسمه الملك: (ديكيوس) أو الملك: (ديسيوس) على ما سوف نرى فيما بعد إن شاء الله تعالى.

ولكن الذي أخطأ فيه الرحالة أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي - رحمه الله - هو قوله: (إن الملك الذي استيقظ الفتية المؤمنون في عهده يدعى «أوالس» الذي كان ملكًا للروم) وقوله: (إن مدة حكم الملك «أوالس» كانت أربع عشرة سنة، وإن مدة حكم الملك «دقيوس» كانت ستين سنة).

فالشائع أن الملك الذي استيقظ الفتية المؤمنون في عهده كان يدعى: (ثيودوسيوس) الذي حكم في الفترة من سنة 408م إلى سنة 450 م، أي أن مدة ملكه كانت 42 سنة وليس أربع عشرة سنة، في حين أن مدة حكم الملك «دقيوس» لم تزد على العامين فقط، فقد حكم من عام 249م إلى عام 251م، كذلك ذكر سعيد بن البطريق أن الفتية المؤمنين استيقظوا في عهد ملك اسمه «ثندوس الكبير»، وهذا يختلف مع ما ذكره المؤرخ الإنجليزي إدوارد جيبون، من أن الفتية المؤمنين استيقظوا في عهد الملك «ثيودوسيوس الأصغر» الذي تولى الحكم بعد والده الملك «ثيودوسيوس الأكبر»، كما أنه ذكر أن استيقاظ الفتية المؤمنين كان قرب نهاية حكم الملك «ثيودوسيوس» وليس كما ذكر المؤرخ المسيحي سعيد بن البطريق.

وهكذا نجد أن الروايات المسيحية نفسها تختلف فيما بينها في أمور كثيرة، وهذا الاختلاف ينعكس على الروايات التي وردت في كتب العلماء والمفسرين والمؤرخين المسلمين القدامى؛ لأنهم استمدوا معلوماتهم من الروايات المسيحية المليئة بالخلط والتناقض والبعد عن المنطق، وهي أمور ترجع في جملتها إلى حقيقة طالما غابت عن عيون الدارسين والمهتمين، وهي أن القصة النصرانية ليس فيها من الحقيقة إلا أقل القليل، وأن معظم ما تضمنته من تفاصيل وبيانات ومعلومات لا أساس له من الصحة، لأن قصة أصحاب الكهف لم تقع حيث قيل إنها وقعت، أي في مدينة أفسوس، ولم يكن من بين أشخاصها لا هذا الملك المسمى: (داقيوس) الذي قيل إنه اضطهد الفتية المؤمنين ففروا منه إلى الكهف، ولا الملك

الآخر المسمى: (ثيودوسيوس) الذي قيل إن الفتية المؤمنين استيقظوا في عهده، وكان ملكًا صالحًا بل مسـلمًا أيضًا، فكل ذلك من الأكاذيب التي أضافها الأسـقف العراقي جيمس الساروجي إلى القصة الحقيقية ونقلها عنه - للأسـف الشديد - معظم العلماء والمفسرون والمؤرخون والرحالة العرب القدامى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

آراء الكتاب والباحثين المعاصرين حول قصة أصحاب الكهف

لقد تناول كثيرٌ من الكتاب والباحثين المعاصرين تفسير الآيات القرآنية الكريمة في «سورة الكهف» التي تتحدث عن الفتية المؤمنين» أصحاب الكهف»، وقد حاول كثيرون من الكتاب والباحثين المعاصرين التوصل إلى معرفة من هم أصحاب الكهف، وتحديد العصر الذي كان يعيش فيه الفتية المؤمنون، والمدينة التي كانوا يسكنون فيها، وأيضًا حاولوا التوصل إلى معرفة عدد أصحاب الكهف، ولكن للأسف الشديد ضاعت محاولاتهم هباءً منثورًا..!!

وقد اتفق معظم الكتاب والباحثين المعاصرين على بعض الجوانب التي تدور حول قصة حياة الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف»، واختلفوا في جوانب أخرى منها، وخاصة التي تتعلق بالمدة الزمنية التي لبثها الفتية المؤمنون في الكهف، وقد رجعت لعدة كتب ومؤلفات حديثة في هذا الموضوع، ولاحظت أن معظم الكتاب والباحثين المعاصرين يمرون على قصة «أصحاب الكهف» مرور الكرام ويكررون بعض ما نقلوه من غيرهم، وللأسف الشديد لم يأت واحد منهم بجديد في هذا الموضوع، مع العلم أن أكثر ما ذكروه عن الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» كان عن طريق النقل من بعضهم البعض، وبالرغم من أن بعضهم والحق يقال كانت له آراء انفرد بها عن أقرانه، ولكن معظمها في الحقيقة مبني على مجرد النقل من العلماء والمفسرين القدامى الذين سبق وأن تحدثوا في هذا الموضوع من قبل..!!

وسوف نذكر لكم بإذن الله تعالى وعونه وتوفيقه آراء وأفكار واجتهادات بعض الكتاب والباحثين المعاصرين، التي ذكروها في تفسيراتهم وكتبهم وأبحاثهم عن الفتية المؤمنين

«أصحاب الكهف» المذكورين في «سورة الكهف» بالقرآن الكريم، وذلك على سبيل المثال لا الحصر كما يلي:

1- قال العالم الشيخ أبو الأعلى المودودي - رحمه الله - ما نصه: (وفي 10 يناير سنة 1960م زرنا الغار (كهف الرقيم) ويعتقد السكان المجاورون لهذا الموقع أن أصحاب الكهف الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم موجودون في هذا الغار الذي يبعد نحو سبعة أميال عن عمان، وعلى مقربة منه توجد قرية صغيرة اسمها (الرقيم) ويطلق عليها البدو اسم: (الرجيب)، وهي محرفة من اسمها القديم (الرقيم)، ولدى دخولنا الكهف لم نتمكن من رؤية أي شيء في داخله؛ لأن الظلام كان مخيمًا عليه على الرغم من سطوع الشمس، وقد لاحظنا أنه توجد فوق هذا الغار وفي أمكنة قريبة منه آثار أبنية حجرية منحوته في الصخر يرجع تاريخها إلى زمن قديم، كما لاحظنا أن الشمس تزاور عن الكهف عند بزوغها وتميل عنه لدى غروبها.

وقال لي مولانا محمد شفيع مفتي باكستان بالأردنية وترجم إلى الإنجليزية: أنه يعتقد بأنه لا يوجد كهف آخر في أية بقعة من بقاع الأرض تنطبق عليه الأوصاف التي وردت في القرآن الكريم غير الكهف الذي تم اكتشافه قرب عمان، وأنه أيد ذلك في التفسير الذي وضعه مؤخرًا باللغة الأوردية).

2- قال فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار «مدير عام المساجد بوزارة الأوقاف» ما نصه: (إن القرآن الكريم لم يحدد مكان أهل الكهف، وإن كانت أحداث القصة قد جرت في منطقة الشام... فإذا ما اكتشف موقع الكهف الآن، فإن هذا يعتبر إضافة للفكر الديني المرتبط بالقصة التي تفيد الأجيال في مختلف العصور.. ونرجو مداومة الدراسة لمزيد من الاكتشافات للمواقع التي جرت فيها أحداث القرآن الكريم ومسرحها في المنطقة العربية، ليزيد يقيننا كل يوم بقوله تعالى: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي ٱلآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ**﴾ (فصلت: 53).

3- قال الدكتور موصلح بيومي «مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية» ما نصه: (إن آيات الله لا تنفد وكل يوم تتحقق المعجزات القرآنية... ومن هذه المعجزات اكتشاف كهف «أهل الكهف» إننا عندما نرى هذا الاكتشاف اليوم نتأكد من صدق القصة كما وردت في القرآن الكريم).

4- قال الدكتور إبراهيم الخولي «الأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر» ما نصه: (إن القرآن حريص بصفة عامة في قصصه على عدم النص على الأشخاص أو الأماكن والأعداد وغيرها من التفاصيل التي لا ضرورة لها فيما يتصل بالمغزى والسياق لما يريده... ومع هذا يشير إلى قرائن يستطيع المدقق أن يكشف من خلالها حقائق كثيرة، وكأنما قصد القرآن الكريم بذلك تحميل نصوصه كنوزًا خفية من آيات صدقه يجليها للناس حينًا بعد حين، وهذا ما حدث في قصة أهل الكهف التي تحمل الكثير من القرائن:

قرينة جغرافية: تتصل بطبيعة موقع الكهف وعلاقته بحركة الشمس من حوله في توقيتات محددة: ﴿**وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ**﴾ (الكهف: 17) - كما أن موقع الكهف يتصف بالقرب من مدينة معهودة قريبة من الكهف: ﴿**فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ**﴾. (الكهف: 19)

قرينة تاريخية اجتماعية: تتصل بطبيعة العصر فهو عصر طغيان وثني واضطهاد ديني.

وهناك قرينتان إحداهما تشريحية والأخرى عددية.

وهنا يعتقد الدكتور إبراهيم الخولي أن توسيط عبارة ﴿**رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ**﴾ (الكهف: 22) بعد ذكر الأعداد التي تضاربت فيها الأقوال إنما هو ترجيح لعددهم: ﴿**وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ**﴾ وأن مصاحبة الكلب لهم يثير أمامنا صعوبة تكرار وجود كهف آخر به سبع جماجم بشرية وجمجمة كلب).

5- قال المؤرخ الفلسطيني محمود العابدي، ما نصه: (لابد لي أولًا وقبل كل شيء أن أستعرض مجموعة من الوقائع التاريخية:

- إن المقدسي ذكر في كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» أن الحاكم الروماني القديم دقلدنايوس حكم المنطقة حوالي عام 301 - القرن الرابع الميلادي - وأن الكهف كان مقبرة للدفن، ثم إنه في عهد أبي بكر حوالي سنة 633 ميلادية أرسل عبادة بن الصامت إلى الروم في المنطقة يدعوهم إلى الدين الإسلامي فقال لهم: «هنا يرقد السبعة النيام».

- وفي زمن المنصور جاءت بعثة إلى المكان فقيل لهم: لو نظرتم في الكهف لأصبتم بالعمى، فرجعت البعثة دون أن تدخله

ويلخص العابدي وجهة نظره في أن الكهف ميراث إسلامي منذ القرن الرابع الهجري، ودليل ذلك المسجد الذي يقع بجوار الكهف.. فهو مسجد أقيم للصلاة وقد كان كنيسة بيزنطية.. واضح من آثارها.

أما وجهة النظر الأخرى فمأخوذة عن خلاصة جهد بذله المرحوم رفيق الدجاني).

6- قال الأستاذ رفيق وفا الدجاني «المساعد الفني لمدير الآثار العامة بالأردن» ما نصه: (يقع موقع الكهف على بعد (9) كيلومتر للجنوب الشرقي من مدينة عمان على طريق الرجيب وللشمال من الطريق المؤدي إلى تلك القرية، والكهف اليوم مملوء بالمدافن الحديثة والقديمة، وفي خارجه عند المدخل سرداب قسم منه نقر في الصخر والآخر معقود من الحجارة، وبه كثير من الهياكل العظمية البشرية، وفوق سطح الكهف آثار خرائب يعتقد بأنها مسجد لا تزال قرنته الشرقية مرتفعة لعلو ثلاثة مداميك، والغربية لعلو مدماكين، والحجارة كبيرة التقطيع مدقوقة ملساء يشبه طرازها الطراز البيزنطي والروماني المتأخر، وحول هذا الموقع كثير من القبور المنقورة في الصخر دل

طرازها على أنها رومانية أو بيزنطية، وحيث إنها مملوءة بالتراب فلا يمكننا الجزم من أي الفترتين هي.

وعلى بعد عـدة أمتار من المكان للغرب يقع كهف آخر نقـرت واجهته في الصخر على شكل قوس مسـتدير يرتكز طرفاه على عمودين مضلعين من الصخر، والقوس مزخرف بحفر من أوراق الأشجار وأغصانها، ويعلو القوس إطار مثلث الشكل في وسطه شكل طير يشبه النسر باسـطًا جناحيه، وتحيط به النقوش المحفورة بأشكال أوراق وأزهار الأغصان ملتوية تشبه التواء غصون دوالي العنب أو الأشجار ذوات التعريش، والإفريز المثلث يشبه الطـراز الروماني - اليوناني الموجـودة أمثاله على كثير من المعابد والمبـاني العامة الرومانية واليونانية داخل القوس محراب مسـتطيل الشكل منقور في الصخر، وفوقه وحوله كتابات عربية ويونانية لم تقرأ بعد، ومدخل الكهف تحت الأرض يقع أسفل القنطرة، يهبط إليه من نقر مسـتطيل في الصخر، وبابه صغير مربع مغلق الآن ببلاطة كبيرة، وحيث إنه لم يجر حفر داخل الكهف فلا يعلم عن داخله شيء، وسـتظهر الحفريـات المقبلة ما يحتويه الكهف في القريب العاجل.

واختلف المؤرخون العرب المسـلمون عن مكان الكهف والرقيم المذكورين في سـورة الكهف فمنهم من قال: إنهما في الأناضول وقسـم رجح هذا المكان، والدلائل تشير إلى أن المكان روماني متأخر من نمط فن النقش والحفـر، كما أنه من ناحية أثرية وجود بقايا البناء فـوق الكهف الذي يظن أن مدخله كان من الشرق، حيـث لا يزال بقايا عمود من الحجر ماثلًا للعيان في تلك الجهة، ليوحي بأنه إن كان المسـجد المذكور في سـورة الكهف فيكون مدخله من الشرق كما هي الحالة في آثار هذا البناء).

7- قال الدكتور فوزي الفخراني «رئيس قسم الدراسات القديمة في جامعة الإسكندرية» مـا نصه: (إن هناك احتمالًا كبيرًا في أن هذه الجماجم التي عثروا عليها داخل الكهف ترجع إلى العصر الروماني، ودليل ذلك النقـوش القديمة، أما الجماجم فربما تكون

لأشخاص استشهدوا أيام اضطهاد الرومان للمسيحية، لذلك أصبحت المقبرة مبجلة مقدسة في العصر المسيحي على أنها مقبرة لشهداء رومان اعتنقوا المسيحية زمن الاضطهاد، وزيادة في تبجيلهم كشهداء أقاموا بجوارهم كنيسة للصلاة على أرواحهم، إلى أن جاء الإسلام في العهد المبكر فأقاموا لهم مسجدًا في هذا المكان المقدس أمام هذا الكهف.. ودليل قدم هذا المسجد أن محرابه يتجه نحو بيت المقدس وليس نحو الكعبة. من هنا أصبحت المنطقة منطقة مقدسة عند المسلمين والمسيحيين على السواء.

ويضيف الدكتور الفخراني:

- لابد أن أعود فأقول: إن معرفة عمر الجماجم يستلزم إجراء بعض التحاليل والأشعة اللازمة لمعرفة تاريخ قدمها، أما بالنسبة للفك الحيواني فليس هناك قرينة على أنه فك لكلب بالذات... فربما يكون لأحد الأغنام التي تكثر في هذه المنطقة باعتبارها خير مكان للرعي.

يرد على ذلك أحد المهتمين بالآثار في الأردن وهو محمد تيسير ظبيان الذي أعلن أخيرًا عن اكتشافه الكهف بقوله: إني استعنت في البحث ببعض أسفار اليهود وقساوسة النصارى، وهم الذين ساعدوا في تفسير أحداث ورد ذكرها في القرآن الكريم تناولت أحداثًا تخصهم قبل البعثة المحمدية حتى وصلت إلى بطريرك السريان في دمشق، والسريان كانوا موجودين في ذلك العهد البعيد، وقد سألت البطريرك عما ورد في كتبهم عن الكهف فأسمعني أبياتًا من الشعر السرياني القديم تحكي قصة أهل الكهف، وكان ذلك من الأدلة على إعجاز القرآن الكريم الذي أورد المعلومات الدقيقة عنهم، وكان أحبار اليهود قبل البعثة المحمدية بكثير يسمعون هذه المعلومات كقصة إن هذا لا يؤكده سوى البحث العلمي والأثري والتاريخي).

8- قال الدكتور إبراهيم الخولي «الأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر» ما نصه: (إن القرآن حريص بصفة عامة على عدم النص على الأشخاص أو على تأكيد عددهم وغيرها من التفاصيل التي لا ضرورة لها فيما يتصل بالمغزى والسياق لما يريده، ومع هذا يشير إلى قرائن يستطيع المدقق أن يكشف من خلالها حقائق كثيرة، وكأنما قصد القرآن الكريم بذلك تحميل نصوصه كنوزًا خفية من آيات صدقه يجليها للناس حينًا بعد حين، وهذا ما حدث في قصة أهل الكهف التي تحمل الكثير من القرائن صحتها، مثل تلك القرائن الجغرافية وعلاقتها بحركة الشمس: ﴿**وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ**﴾ (الكهف: 17).

كذلك هنا قرينة تاريخية اجتماعية تتصل بطبيعة العصر، فهو عصر طغيان وثني واضطهاد ديني. كذلك ذكر الأعداد التي تضاربت فيها الأقوال إنما هو ترجيح لعددهم، يقولون سبعة وثامنهم كلبهم، وعن مصاحبته لهم يكون من الصعب وجود كهف آخر به سبع جماجم بشرية وجمجمة كلب وتنطبق عليه كل المواصفات القرآنية

هذا هو كهف قرية الرجيب الذي أعلن عن اكتشافه أخيرًا بعد أعمال أثرية شاقة امتدت أكثر من عشر سنوات وتبقى الكلمة الأخيرة بعد ذلك لعلماء المختبرات).

9- قال الأستاذ محمود العابدي «مساعد مدير دائرة الآثار الأردنية» ما نصه: (قال المقدسي في كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم): إن الرقيم بلد في شرق الأردن بالقرب من عمان، حيث وجدت مغارة فيها عدد من الجثث غير البالية، وعنه أخذ السائح الهروي، فقال في كتابه (الإشارات إلى معرفة الزيارات): البلقاء بلد بها الكهف والرقيم عند مدينة يقال لها عمان، بها آثار قديمة، ذكروا أنها مدينة دقيانوس الملك، وقال ياقوت في كتابه (معجم البلدان): بقرب البلقاء من أطراف الشام مدخل يقال له الرقيم يزعم بعضهم أن به أهل الكهف، ولما زار المستشرق كليرمون غانو قرية الرجيب على بعد تسعة كيلومترات للشرق الجنوبي من عمان،

وشاهد كهفها المنحوت من الصخر الأصم بصنع جميل وافق المقدسي على جعل هذا المكان هو الكهف والرقيم المذكور في سورة الكهف من القرآن الكريم.

وقرر ابن عباس (رضي الله عنه) أن الرقيم بلد في طريق «إيلة» (العقبة) وهو الذي ذكره كثير عزة بقوله:

يزرن على تنائية يزيدا   بأكناف الموقر والرقيم

والموقرة قصر أموي يشرف على قرى كثيرة منها زيزياء والقسطل وسحاب والرجيب (الرقيم)، وفي سفح الجبل الواقع بين أبي علندي والرجيب صهاريج وكهوف ومغاور منها ثلاث حفرت حفرًا اصطناعيًّا ونقشت نقشًا جميلًا، ولا شك في أنها مقابر لطبقة من الناس امتازت في حياتها إما بالثراء وإما بالجاه وإما بالورع والتقوى، حتى ولو لم يكن هذا المكان هو الكهف المشهور فإنه لابد وأن يكون مقبرة لفتية آمنوا بربهم فزادهم هدى وأصبحوا من الأئمة الصالحين، ومن أجل ذلك بنيت عليهم مساجد في أزمان مختلفة بقي أحدها حتى الحروب الصليبية وقد ذكره أسامة بن منقذ في كتابه «الاعتبار»).

10- قال الأستاذ إحسان النمر «الكاتب والمؤرخ المعروف» ما نصه: (على بعد بضعه كيلومترات جنوب عمان، مفرق يذهب إلى قرى (أبو علندة والرجيب وسحاب) وعلى بعد ثلاثة كيلومترات أخرى، وبين قريتي (أبو علندة والرجيب) جبل صغير فيه كهف وصهريج وبينهما شقيق والثلاثة منحوتة في الصخر، فهذا هو الكهف في جبل الرقيم.

زرت المكان فوجدت دلائل تثبت أن الكهف هو الذي أوى إليه الفتية المؤمنون محافظة على إيمانهم، والقصة مذكورة في سورة الكهف من القرآن الكريم ولدى الرجوع إلى تفسيري ابن كثير والبغوي وبمقابلة ذلك مع ما شهدت تبين لي ما يلي:

أولًا: إن كلمة الرجيب بدوية تعني الرقيم؛ لأن البدو يلفظون القاف جيمًا ويقلبون الميم باء، فاسم البلد التي تجاور الكهف الرقيم ومعناها: الجبل الصغير القليل الارتفاع.

ثانيًا: إن الكهف في الجهة الشمالية أو في الوجه المقابل للقبلة وقد ورد في السورة: ﴿**وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ**﴾ ومعلوم أن بلادنا تقع في النصف الشمالي من الأرض، والشمس تقع في الجهة الجنوبية من بلادنا، والكهف ينال من نور الشمس وحرارتها طول النهار، بعكس البناء المواجه للشمال فإنه لا ينال من الشمس إلا حين طلوعها عن يساره فقط، فمطلع الشمس هو يمين الكهف، ويساره مغرب الشمس، فتصيب الشمس الكهف طول النهار فيبقى صحيحًا فلا تؤذيهم الرطوبة.

وقد أوضحت الآية الحكمة في عدم إضرار الشمس بهم: إن الكهف فيه فجوة لا تصلها الشمس فقد وجهت الكهف كذلك، لقد قرر المفسرون أن الكهف هو في الناحية الشمالية - أي كوضعه الحالي - وقد ورد في التفسيرين المذكورين: «قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة: (تزاور) أي تميل، وذلك أنها كلما ارتفعت في الأفق تُلقي شعاعها بارتفاعها حتى لا يبقى منه شيء عند الزوال في مثل ذلك المكان، ولهذا قال: ﴿**وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ**﴾ أي تدخل إلى غارهم من ناحية الشرق، فدل على صحة ما قلنا، وهذا بيِّن لمن تأمله وكان له علم بمعرفة علم الهيئة وسير الشمس والقمر والكواكب، وبيانه أنه لو كان باب الغار من ناحية الشرق لما دخل إليه منها شيء عند الغروب، ولو كان من ناحية القبلة لما دخل منها شيء عند الطلوع ولا عند الغروب، ولا تزاور الفيء لا يمينًا ولا شمالًا ولو كان من جهة الغرب لما دخلته وقت الطلوع بل بعد الزوال، ولم تزل فيه إلى الغروب فتعين ما ذكرناه ولله الحمد».

ثالثًا: من مظاهر هذا الكهف أني وجدت فيه غرفتين عن يمين ويسار الداخل في كل منهما ناووسان (صندوقان) من الحجر، المجموع أربعة ففي كل ناووس اثنان، وثَمَّ ناووس خارج باب الكهف ملاصق للباب فهو للكلب على الأرجح، ويظهر أنهم لم يروا إبقاء الكلب في الكهف.

رابعًا: إن الكهف أصلــه كهف عادي ثم عملت فيه يد الإنســان فزخرف وشــيدت جدرانه، والظاهر أنهم حينما كشــفوا أمرهم بعد 300 ســنة عنوا بالكهف فرمموه ونقشوا بابه وأتوا بهذه الصناديق فوضعوها فيه.

خامسًا: إنهم بنوا المســجد على باب الكهف لإقامة الصلاة في المــكان المبارك، ولا تزال الأحجار الخاصة بالمسجد موجودة فوق باب الكهف وحول ساحته.

من هذا كله يستدل على أن هذا المكان هو مقام أولئك الفتية من المؤمنين الذين قضوا في سبيل الثبات على الإيمان والمبدأ القويم).

11- قال الشــيخ محمد عادل الشريف «المستشار في دائرة قاضي القضاة ومدير دار الفقه والحديــث بالأردن» ما نصه: (من الاطلاع على التفاســير القرآنية المعتبرة تبين أن هؤلاء الفتية وكان عددهم ســبعة أحداث أو ثمانية أو تسعة على خلاف وتباين في الروايات، آمنوا بربهم وزادهم الله هدى إلى هداهم.. لقد كانت قصتهم أمرًا عجبًا خارقًا للعادة يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا** (٩) **إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا** (١٠) **فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا** (١١) **ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُواْ أَمَدًا** (١٢)﴾ ثــم قال ســبحانه وتعالى: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى** (١٣)﴾ الآيات الكهف.. فالــذي ورد عنهم وجاء في حقهم أنهم قوم من أبناء أشراف مدينة «دقيوس»، ذلــك الملك الكافر ويقال فيه (دقنيوس)، اتبعوا دين عيسى - عليه الصلاة والســلام - ودينه هو الإسلام، وقيل كانوا قبل عيسى -عليه الســلام- وقول آخر: أنهم كانوا قبل رسالة عيسى والله أعلم.. قال ابــن عباس (رضي الله عنه): (إن ملكًا من الملــوك «دقيانوس» ظهر على مدينة من مدن الروم يقال لها (إفســوس) وقيل هي (طرســوس) بفتح الطاء والراء، وكان

ذلك بعد زمن عيسى - عليه السلام - فأمر بعبادة الأصنام ودعا أهلها إلى عبادتها، فعلم الملك بأمرهم فخافوه وهربوا ليلًا، ومروا براع معه كلب فتبعهم فأووا إلى الكهف، فتبعهم الملك إلى باب الكهف فوجد أثر دخولهم، ولم يجد أثر خروجهم فدخلوا عليهم، فأعمى الله أبصارهم، فلم يروا شيئًا، فقال الملك آنذاك: (سدوا عليهم باب الغار حتى يموتوا فيه جوعًا وعطشًا) فيفهم من هذه القصة أن أمر الفتية هؤلاء كان بين زمني عيسى وسيدنا محمد ﷺ؛ لأن ما بين الرسالتين يقدر بنحو خمسمائة وخمسين عامًا.

إن الفتية سمعوا بتوعد الملك لهم فقالوا له صراحة في وجهه: ﴿رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فرد عليهم إنكم شبان أعمار وفي رواية قال لهم: لا عقول لكم ولكنة تركهم ليتشاوروا فيما بينهم.

فهذه الآية صريحة في الفرار بالدين وهجرة الأهل والبنين والقرابات والأصدقاء خوف الفتنة وما يلقاه من المحنة وصونًا للعقيدة التي هي حافزة للإنسان للدفاع عن وطنه وعرضه، فكل ما في الحياة عرض زائل ذاهب سوى العقيدة الراسخة الثابتة، ولقد خرج النبي ﷺ من وطنه فارًّا بدينه من عدوه وكذلك أصحابه، ومكث في غار ثور أيامًا كل ذلك رجاء السلامة في الدين والنجاة من فتنة الكافرين والظالمين، أما ما جاء في تفسير (الرقيم) في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ الواردة في الآية التي مرت بنا آنفًا فهناك تفسيرات وتأويلات (للرقيم) إلى أن قالوا: (الرقيم) بلدة بالروم فيها غار فيه إحدى وعشرون نفسًا كأنهم ينامون على هيئة أصحاب الكهف، فعلى هذا هم فتية آخرون وقع معهم ما وقع لأصحاب الكهف، وقول آخر أن الرقيم: واد دون فلسطين أي يبعد عنها بمسافة بسيطة، وهذا هو الكهف الذي يجانب قرية ويقال لها الرجيب في عرف أهل زماننا هذا، وهذا ما ذهب إليه المؤرخ المقدسي.. أقول ولعلها مع قدم الزمان حرفت لفظة الرقيم إلى الرجيب أو صحفت من لفظ (الرقيم) إلى لفظ

الرجيب، وهذا مع تعاقــب الزمان وتطاوله والتحريف لغة والتصحيف معناهما في الجملة التغيير، وهذا مــا تميل إليه النفس لإثبات حقيقة وجود الفتية مــع كلبهم وآثارهم ودلالة الفجوة في هذا الكهف الموجود في باطن عمان - الأردن، وإن كانت هناك أقوال وتقولات، ومن الرجوع إلى التاريخ الإســلامي وتحري وتقصي العالم الأثري في كتابه (اكتشــاف أهل الكهف- رفيق وفا الدجاني) وقد جاء في كتاب المؤلف نفسه ما يدحض مفتريات الآخرين وما يثبت حقيقة وجود أهل الكهف في مكانهم هذا الذي يزوره القادمون والســائحون من كل حدب وصوب - قال المؤلف على ظهر كتابه طبعة بيروت - الطبعة الأولى كانون الأول (ديســمبر 1964م) قال: «بالإثباتات والقرائن، بالبينات والبراهين، بالتمحيص والتحليل، بالبحث والاســتقصاء والاستنتاج» يؤكد المؤلف عثوره على كهف أهل الكهف المذكورين في القرآن الكريم - هذا نصه، ومعنى ذلك أن المؤلف حفظ النصوص الواردة بهذا الشــأن ومحصها ووعاها ودققها، وأقول كما هو معروف ومشــهور على ألسنة العلماء: (ومن حفظ حجة على من لم يحفظ)

ويســتنتج من ذلك أن كهــف القرية المعروفة بالرجيب قد قــورن هذا الكهف بكهف (إفســوس) في آسيا الصغرى والكهوف الأخرى، فقد تبينا من التفاسير والتاريخ أن مدينة (إفســوس) الأثرية هي في الجنوب الغربي من مدينة (أزمــير) في الأناضول على بعد ثلاثة وســبعين كيلومترًا منها، وعلى مقربة من قرية تركية تدعى اليوم (أياصولوك)، ترجع هذه المدينة الأثرية إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، فكهف (إفسوس) كان معبدًا للمسيحيين، وليس فيه ما يدل على ما جاء في قصة أهل الكهف، وآية شروق الشــمس التي تزاور وتميل عــن كهفهم وفي نفس الكهف دلائل وآثــار تدعم ذلك وتؤيده: ﴿**قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ**﴾ (الأنعام: 104).

معنى الرقيم:

اختلف العلماء في المقصود من هذه الكلمة (الرقيم) فمن المؤرخين والمفسرين من قال: إنها اسم جبل، ومنهم من قال: اسم كلب، ومنهم من قال: اسم قرية على بعد فرسخ من عمان على تخوم البادية، وذكر الثعلبي عن ابن عباس (رضي الله عنه): أن الرقيم واد بين غطفان وإيلة دون فلسطين، وعن سعيد بن جبير (رضي الله عنه) أنه نوع من الحجارة، وقيل من الرصاص كتبوا فيه قصص أصحاب أهل الكهف ثم وضعوه على باب الكهف، وقال علي بن أبي طلحة: الرقيم الكتاب، وعلى كل حال فإن الرقيم في اللغة تعني النقش والكتابة، قال الله تعالى في سورة المطففين: ﴿**كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ (٢١)**﴾.

والمرقوم إذًا هو المكتوب والمنقوش، ويروى أن الكهف الذي أوى إليه أصحاب الكهف كان منقوشًا من الداخل بالكتابات القديمة وغيرها، وإذا دخل الزائر الكهف القريب بين عمان - الأردن وأمعن النظر في داخله وفي جدرانه وجد الكتابات على حقيقتها. والله أعلم... وهكذا جمعت الأقوال عن بعض المفسرين والمؤرخين والله أعلم بالحقيقة والصواب).

12- قال الشيخ حازم أبو غزالة «رئيس جمعية دار القرآن الكريم بالأردن» ما نصه: (إن مما أنعم الله به علينا في بلدنا الأردن أن يكون فيها معلم من المعالم الإسلامية التي نص عليها القرآن الكريم، وكان أصحابها نموذجًا إسلاميًّا في التضحية بالغالي والرخيص من أجل العقيدة الغالية عقيدة التوحيد... عقيدة «لا إله إلا الله».

وهذا المعلم هو «كهف أصحاب الكهف» بجوار عمان، وأن الزائر لهذا الكهف ليرى فيه الأوصاف كلها التي نص عليها القرآن بالكريم، علاوة على الروحانية البالغة التي يجدها الزائر لآثار الفتية الذين آمنوا بربهم وزادهم هدى.

وإن تاريخ الفتية يرجع إلى القرن الثالث الميلادي، حيث إن عمان كانت إحدى عواصم البيزنطيين يحكمها ملك وثني، أراد من الناس أن يعبدوا الأوثان وأن يسجدوا لها، فكان ممن رفض ذلك هؤلاء الفتية الذين آثروا اتباع سيدنا عيسى ابن مريم والسير على منهجه

الحنيـف، وهذا ما نجـده في قوله تعالى: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ﴾.

إن هذا الكهف قريب من عمان يتمكن الهارب أن يأوي إليه بأسرع وقت، حيث إن جنود الملك كانوا يتعبونهم، وهذا شـبيه بإيواء النبي ﷺ ليلـة هجرته إلى غار ثور القريب من مكة المكرمة فالمسافة بين عمان والكهف لا تزيد على ثمانية كيلومترات أي خمسة أميال، ومن آياته:

1- إن من آيات الله تعالى أن الشمس لا تتمكن من الدخول إلى فجوة الكهف لا صباحًا ولا مسـاءً حتى الآن، بينما تراها تدخـل إلى جوانبه ولا تصل إلى الفجوة، وتلاحظ أن البرودة تهيمن عـلى الفجوة التي هي في آخر الكهف إلى الآن، وقد كانت حكمة الله تعالى من عدم دخول الشـمس أن تكون الفجوة كثلاجة لحفظ أجسادهم، بينما تتغذى أجسامهم من التفاعل الإحشائي كما نرى في كثير من الحيوانات ذوات الدم البارد، تفتر في فصل الشتاء وتنشط في الصيف، وافهم قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾.

2- إنـك ترى صورة وجه للكلـب منحوتة على جانبي وصيد الكهـف الوحيدة (أي الباب)، ولاشك أن الصورة لم تنحت عبثًا وإنما هي إشارة لما كان عليه الواقع الذي يصدقه قول الله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾.

3- إنك ترى قبورهم أهي سـتة أم سـبعة أم ثمانية وهذه الآيـة الإلهية وهو أنه لا يعلم عددهم إلا قليل: ﴿قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم﴾.

4- مازالت هناك قرية بجوار الكهف تسمى الرقيم (أو الرجيب باللفظ الدارج عند البدو) إشارة إلى ذلك الاختلاف في أرقام عددهم ومدة لبثهم: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾.

5- إنك ترى المسجد الذي بناه الصالحون من أتباع سيدنا عيسى ابن مريم مازالت آثاره قائمة إلى الآن.. وهناك سبعة أعمدة مازالت قائمة إلى الآن، ولعل في ذلك إشارة إلى عددهم: ﴿**قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا**﴾.

6- ومن أهم الأدلة على أن الكهف هو المذكور في القرآن الكريم احترام الخلافة الإسلامية لهم، ولذلك فإنك ترى أن بعض خلفاء المسلمين بنى مسجدًا أمام الكهف تقديرًا وتعظيمًا لذكرهم في كتاب الله تعالى.

7- وإن المسلمين على مر العصور على اليقين أن الكهف في ضاحية عمان هو كهف أصحاب الكهف، كما أن كثيرًا من أهل السير أشاروا إلى ذلك كالمقدسي، وياقوت، والهروي، والبيروني، والواقدي وغيرهم، ولكن عوادي الزمان سترت عنا الكهف تلك المدة من الزمان حتى أكرم الله تبارك وتعالى المسلمين قبل بضع عشرة سنة أن تنقب دائرة الآثار بتوجيه الأستاذ الفاضل الشيخ محمد تيسير ظبيان لإبراز هذا الأثر الإسلامي.

8- ومن أبرز الأدلة على حقيقة هذا الاكتشاف أن الناس من الأزمنة القديمة من مسيحيين ومسلمين يتباركون بدفن موتاهم بجوار هذا الأثر الكريم، وأن الزائر لهذا الكهف يرى قبورًا بيزنطية وإسلامية كثيرة، وهذه عادة الناس من قديم الزمان أن يتباركوا بالوصية بدفنهم بجوار الصالحين.

خاتمة:

وإنني لآمل وأرجو أن تتعاون وزارة الأوقاف والمقدسات في الأردن مع وزارة الآثار والسياحة لإبراز هذا المعلم الإسلامي نبرًا واضحًا يزوره المسلمون من كل مكان متذكرين فيه كتاب ربهم في سورة من قرأها يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين، ثم ليكون هؤلاء الفتية نموذجًا للتضحية في سبيل الله التي نرى المسلمين في هذا العصر أحوج ما يكونون إليها.. وصدق الله العظيم: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ**

﴿وَٱلْإِنْجِيلِ وَٱلْقُرْآنِ﴾ (التوبة: 111) وقد كان الفتية نموذج ذلك البيع الذي نص عليه إنجيل سيدنا عيسى ابن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام).

13- قال الشيخ محمد السالك الشنقيطي «الواعظ والمدرس في الجامع الحسيني بالأردن» ما نصه: (ها أنا أكتب لك ما أمكنني في الوقت الحاضر من أخبار أهل الكهف، وأمامنا المكان الذي هم فيه، فقد أخرج بوادٍ دون فلسطين قريب من إيلة، وأما الرقيم فقد قال كعب: إنه اسم القرية التي خرجوا منها وعليه سكون اسم الكهف والرقيم عبارة عن طائفة واحدة مع أنهم قالوا: إن الرقيم هي صخرة أو اللوح المكتوب عليها أسماؤهم، ويقال أيضًا عن ابن جبير: إنه اسم كلبهم واستشهدوا بقول أمية بن الصلت:

وَلَيْسَ بِهَا إلاَّ الرَّقِيمُ مُجَاوِرًا وَصِيدَهُمُ وَالْقَوْمُ فِي الْكَهْفِ هُمَّدُ

والمشهور أنهم نصارى بدليل ما أخرجه ابن عبد الرزاق وابن المنذر قال: جاء رجل من حواري عيسى - عليه السلام - إلى مدينة أهل الكهف فأراد أن يدخلها فقيل له: إن على بابها صنمًا لا يدخلها أحد إلا سجد له فامتنع عن دخولها ودخلها من طريق آخر، وعمل في حمام وهو سبب هداية أهل الكهف قصة طويلة (من الآلوسي)، ومن أغرب ما جاء في أهل الكهف ما أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ أنه قال: أصحاب الكهف أعوان المهدي. وذكر ابن عربي الصوفي في فتوحاته أنهم هم وزراء المهدي وأنهم يقتلون ويستشهدون في مرج بني عامر إلا واحدًا، وقال أبو السعود في تفسيره: إن الرقيم: لوح من رصاص أو حجر رقمت فيه أسماؤهم، وجعل على باب الكهف، وأن مكانهم بين وادي غضبان وإيلة دون فلسطين، وأنهم من الروم اتبعوا دين عيسى عليه السلام (من القرطبي).

وقال ابن عباس: إن ملكًا يقال له دقيانوس بمدينة يقال لها إفسوس أو ترسوس، وكان في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام أمر بعبادة الأصنام.. إلخ، وروى عكرمة عن ابن

عباس أنه قال: كل القرآن أعلمه إلا أربعة: غسلين، وحنانًا، والأواه، والرقيم. ذكره الفخر الرازي).

14- قال السيد أبو الحسن على الحسني الندوي «من كبار علماء الهند» ما نصه: (من هم أصحاب الكهف والرقيم؟ ما هي قصتهم؟ وما قيمة هذه القصة ومكانتها في تاريخ الإنسان؟ ولماذا خصها القرآن بالذكر، حتى جعلها قصة باقية خالدة، تتلى على اختلاف الزمان والمكان.

قصة أصحاب الكهف في الأدب المسيحي، والقصص الدينية:

وقبل أن نقرأ قصة أصحاب الكهف في الأسلوب القرآني المعجز، المركز الهادف، والبلاغة القرآنية التي لا حشو فيها ولا فضول، نستعرض قصة أصحاب الكهف في الكتب التي تقدمت، وفي القصص التي تناقلتها الألسن، وتوارثتها الأجيال، ونقارن بين موافقات القصتين ومفارقاتها.

لم ترد قصة أصحاب الكهف في أسفار العهد العتيق، فإنها حادثة وقعت في فجر التاريخ المسيحي، وبعدما ظهرت الدعوة إلى التوحيد ورفض الأوثان، عن طريق أتباع المسيح -عليه السلام- وبعد ما دون آخر سفر من أسفار العهد العتيق، وليست القصة بطبيعتها - وقد تجلت فيها بطولة أتباع المسيح، واستقامتهم - مما يحرص اليهود على حفظها ونقلها، والتغني، بها ولكنها من أحب القصص الدينية إلى المسيحيين، لأنها من أعم القصص غرابة، وأشدها دلالة على صرامة أتباع المسيح الأولين، وقوة إيمانهم، وتفانيهم في سبيل العقيدة والمبدأ، وغيرتهم على تعاليم المسيحية النقية الأولى، وهي صالحة لإشعال الجمرة الإيمانية، وإلهاب الغيرة الدينية، وإثارة قوة المقاومة، والكفاح في نفوس المؤمنين في كل عصر ومصر، وهذه العناصر كلها التي تمتاز بها هذه القصة، تضمن لبقاء القصة على مدى العصور، وانتشارها في الآفاق، وانتقالها من جيل إلى جيل، ومن عصر إلى عصر، فكيف فهمها المسيحيون الأولون، وكيف رووها لمن جاء بعدهم؟

جاء في دائرة المعارف للأخلاق والديانات ما خلاصته:

«إن قصة النائمين السبعة من أكبر القصص التي تُروى عن القديسين، متعة عقلية واشتهارًا في الآفاق، إن عناصر القصة التي تشترك فيها أقدم الكتب كما يلي:

إن إمبراطور ديسيس (Decius) يدخل في المدينة اليونانية القديمة «إفيسيس» ويجدد فيها تقليد عبادة الأوثان، ويأمر أهل المدينة والمسيحيين بصفة خاصة بتقديم الذبائح والقرابين لها، وأقلع عدد من المسيحيين عن عقيدتهم النصرانية، وبقي عدد منهم متمسكًا بدياناتهم محتملين لاضطهاد رجال الحكومة، وتعذيبهم. وهنا يقدم إلى الإمبراطور سبعة من الشباب (وتقول بعض الروايات: إنهم كانوا ثمانية) وكانوا مقيمين في السراي، وقد اختلف في أسمائهم وقد اتهموا باعتناق النصرانية سرًّا، وهم يرفضون تقديم القرابين إلى الأوثان. ويمهلهم الإمبراطور لمدة طمعًا في أن يرجعوا إلى صوابهم، ويتوبوا عن النصرانية، ويخرج من المدينة.

وفي خلال هذه المدة يغادر الشباب المدينة، ويأوون إلى كهف في جبل قريب كان يسمى: (Anchilus) ويخرج أحدهم اسمه: (Dlomedes) أو (Imblicus) متنكرًا في ثياب متسخة مرقعة إلى البلد، ليتعرف الأخبار ويشتري الطعام، ولا يمضي على ذلك كثير حتى يرجع «ديسيس» إلى المدينة، ويأمر بأن يقدم إليه الشباب، ويخبر (Dlomedes) زملاءه بهذا الأمر السلطاني، فيتناولون الطعام، وقد استولى عليهم الحزن والقلق، ثم يستغرقون في نوم عميق طويل يسلطه الله عليهم، ولما لم يهتد الإمبراطور إلى هؤلاء الشباب، طلب آباءهم فأبدوا براءتهم من هذا التهرب، وأن تكون لهم يد في هذه المؤامرة، وأخبروه بأنهم مستترون في جبل (Ancbius)، وهنا يأمر الإمبراطور بأن يسد مدخل الكهف بحجارة كبيرة، فيموتون هناك حتف أنوفهم، ويبقون موءودين في هذه المغارة، ويكتب مسيحيان، أحدهما (Theodore) والآخر (Rufinus) قصة هؤلاء الشهداء الشباب على لوحة من معدن، ويدفناها تحت الحجارة التي سد بها الغار.

وبعد أن مضى عليهم ثلاث مائة وتسع سنوات في عهد إمبراطور ثيودوسيس الثاني (Theodosius) تقوم ثورة يقودها بعض المسيحيين، وتنكر جماعة منهم على رأسهم القس تيودر (Theodore) عقيدة بعث الأموات، وإمكان حشر الأجساد، فيفزع ذلك الإمبراطور المسيحي ويشغل باله، وهنا يلهم الله رجلًا اسمه: (Adolius) أن يبني زريبة لغنمه في الميدان الذي يقع فيه الكهف، وهكذا ينكشف الكهف، ويوقظ الله الشباب في هذه الساعة، فيخطر ببالهم أنهم ناموا ليلة، ويتواصون أن يموتوا شهداء على يد «دسيس» إذا ألجأتهم الضرورة، ويذهب أحدهم وهو: (Diomedes) إلى المدينة كالعادة، ويقف حائرًا أمام الصليب المنقوش على رتاج المدينة، حتى يضطر إلى أن يسأل أحد السابلة، هل هي مدينة أفسيس حقًّا؟ ويصبح تواقًا إلى إخبار زملائه بهذا الانقلاب العظيم، لكنه يملك عاطفته ويشتري الطعام، ويقدم في ثمنه النقود التي كان يحملها، وهي العملة التي كان يتعاطاها الناس في عهد ديسيس، ويعتقد صاحب الدكان، وأهل السوق أن الشاب عثر على كنز قديم، ويريدون أن يكون لهم نصيب فيه، ويهددون الشاب ويخوفونه ويقودونه من بين وسط المدينة وأسواقها، ويتألب عليه الناس، ويبحث الشاب في هذا الجمع الحاشد عن رجل يعرفه، فلا يجده، ويستخبره الأسقف حاكم البلد عن شأنه، فيخبره بالقصة بطولها، ويدعوهم إلى أن يرافقوه إلى الكهف، ويزورون زملاءه الآخرين، فيرتقون قمة الجبل، وهناك يجدون لوحتين رصاصيتين تصدقان قصة الشاب، فيدخلون الكهف ويجدون زملاءه أحياء، يغشى وجوههم النور والسكينة، وينمو الخبر إلى الإمبراطور (Theodosies) فيزور الكهف، وهنا يقول له (Moximilian) أو (Achillides) أو شاب آخر: إن الله سبحانه وتعالى سلط عليهم النوم ليبرهن على الحشر والنشر، ثم أيقظهم قبل أن تقوم القيامة، وبعد ذلك مات الشباب موتهم الأخير، وقد بنى هيكل رومي في تذكارهم.

أما مكانة القصة التاريخية، فلا يشك كبار المؤرخين والناقدين للأساطير الشائعة في صحتها وإمكان وقوعها لشهرتها واستفاضتها في العالم المسيحي، وتناقل الأجيال والكتب لها، يقول «جبون» الذي يجنح دائمًا إلى تزييف مثل هذه الأخبار الغريبة:

«إن القصة الغريبة لا يمكن أن تحمل على مجرد خرافة الإغريق ومغالاتهم الدينية، فقد اتصلت الروايات الموثوق بها وتسلسلت إلى خمسين سنة بعد وقوع المعجزة (المفروضة)، وقد خصص قس سوري ولد بعد الإمبراطور ثيودوسيس الأصغر بسنتين اسمه: (James of Sarus) رواية من رواياته التي يبلغ عددها إلى مائتين وثلاثين لمدح شبان أفسيس (أصحاب الكهف)، وقبل أن ينقضي القرن السادس المسيحي نقلت قصة أصحاب الكهف من اللغة السورية إلى اللغة اللاتينية بعناية غريغوري، وحفظت ذكرى أصحاب الكهف في اجتماعات العشاء الرباني في الشرق المسيحي بإجلال واحترام، ودونت أسماؤهم باحترام بالغ في الأعياد الرومية والتقويم الرومي، ولم تقتصر شهرتهم في العالم المسيحي فحسب.

أما عدد الأعوام التي قضوها في المنام فهي تتراوح بين ثلاث مائة سنة، كما نقله المفسرون المسلمون عن المسيحيين، وثلاث مائة وسبع سنين (كما جاء في مقالة دائرة المعارف للأخلاق والديانات)، أما التفاوت بين ثلاث مائة سنين وثلاث مائة سنين وتسع سنوات كما جاء في القرآن، فقد حمله المفسرون والمتقدمون على التفاوت بين التقويم الشمسي والقمري، قال ابن كثير: وهذا خبر من الله تعالى لرسوله ﷺ بمقدار ما لبث أصحاب الكهف في كهفهم، منذ أرقدهم إلى أن بعثهم الله وأعثر عليهم أهل ذلك الزمان، وأنه كان مقداره ثلاث مائة سنة تزيد تسع سنين بالهلالية، وهي ثلاث مائة سنة بالشمسية فلهذا قال بعد الثلاث مائة: «وازدادوا تسعًا».

ويستشكل على ما جاء في مقال دائرة المعارف الذي نقلناه وكتاب جبون، على ما شاع على ألسنة الناس، ونقل في أكثر كتب التفسير والتاريخ من اختفاء أصحاب الكهف ولجوئهم إلى كهفهم كان في عهد ديسيس الإمبراطور الروماني الذي يسميه المؤرخون العرب وعلماء المسلمين والعامة بدقيانوس، وأنه كان نتيجة اضطهاده للعقيدة المسيحية، وقسوته التي اشتهر بها في التاريخ، وأن ظهور أمرهم والعثور عليهم كان في عهد ثيودوسيس الثاني الإمبراطور المسيحي المؤمن، يستشكل على كل هذا أن الفترة بين عهدهما لا تزيد على مئتي

سنة على الأكثر، وعلى هذا الأساس تهكم «إدوارجبون» بالعدد الذي جاء في القرآن في تحديد مدة نومهم، والتجأ بعض المفسرين القدامى، وبعض المفسرين العصريين، - تفاديًا من هذا الإشكال - إلى أن ما جاء في القرآن، إنما هو حكاية قول أهل الكتاب، ومن ضمن مزاعمهم وتخرصاتهم، ومتصل بالكلام السابق، وهو قوله تعالى: ﴿**سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ**﴾ إلى آخر ما حكي عنهم من الجدال والاختلاف، ونسب ذلك إلى قتادة، ومطرف بن عبد الله، وروي فيه قراءة شاذة: ﴿**وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةِ سِنِينَ**﴾: ﴿**قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ قالوا: فلو كان ذلك تقريرًا من الله لما عقب عليه بهذا التفويض إلى علم الله، ونقل التفسير عن ابن عباس أيضًا، ولكن قال العلامة الآلوسي: «ولعل هذا لا يصح عن الحبر (رضي الله عنه)، فقد صح عنه القول بعدة أصحاب الكهف سبعة وثامنهم كلبهم مع أنه تعالى عقب القول بذلك بقوله سبحانه: ﴿**قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم**﴾ ولا فرق بينه وبين قوله تعالى: ﴿**قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا**﴾ فلم يدل هذا على الرد ولم يدل ذلك؟

ورده بعض كبار العلماء وقالوا: إن الذوق العربي السليم يأباه، ولا يتبادر إليه ذهن القارئ، إذا لم يكن مطلعًا على هذا التأويل والتفصيل، قال الإمام الرازي: وأما قوله: ﴿**سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ**﴾ فهو كلام قد تقدم، وقد تخلل بينه وبين هذه الآية ما يوجب انقطاع أحدهما عن الآخر وهو قوله: ﴿**فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا**﴾ وقوله: ﴿**قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ لا يوجب أن ما قبله حكاية، وذلك لأنه تعالى أراد بقوله: ﴿**قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ أي فارجعوا إلى خبر الله دون ما يقوله أهل الكتاب، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن بعض المفسرين زعموا أن هذا قول بعض أهل الكتاب لقوله تعالى: ﴿**اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا**﴾ وليس كذلك فإن الله لم يذكر هذا عن أهل الكتاب، بل ذكره كلامًا منه تعالى.

إن مصدر هذا الإشكال والتناقض المفروض بين العدد الذي يقرره القرآن، وبين العدد الذي يقرره «جبون» والذي يبنى على استعراض التاريخ الروماني، هو ما اشتهر من أن حادثة اختفاء الفتية ولجوئهم إلى الكهف قد وقعت في عهد «ديسيس» الذي حكم بين سبتمبر سنة 249م ويونيو 251م، ولعل الذي جعله بطل هذه القصة ما اشتهر عنه من قسوة ومن سفك للدماء، واضطهاد عام للمسيحيين وإجبار على تقديم الذبائح والقرابين الدينية أمام رجال الحكومة المعينين، والأمر بالحصول على الشهادات منهم، ولكن الذي يشكك في تعيين هذا الإمبراطور ليكون مسؤولًا عن هذه الحادثة، وبطل القصة هو أن مدة حكمه كانت قصيرة جدًّا لا تبلغ سنتين وأنه قضى أكثر هذه المدة في الحروب مع القوط، وقد مات قتيلًا بأيديهم على شاطئ نهر «الراين» في فرنسا، ومن المحتمل أن يكون قد وجد فرصة للقيام بجولة في المدن الشرقية اليونانية التابعة لمملكته العظيمة الواسعة، ولم يذكر التاريخ له رحلة إلى الإغريق، والمملكة الشرقية، وقد جاء في تاريخ المؤرخين للعالم، أن مدة «ديسيس» كانت قصيرة جدًّا وهادئة ولم يكن يتولى الحكم حتى اضطر إلى التوجه إلى «كال» لقمع ثورة قامت هناك،وانقضت مدة حكمه كلها في الحروب مع القوط، وقد ذكر المؤرخون أسماء أولئك القادة المسيحيين الذين عاقبهم الإمبراطور على عدم خضوعهم لمرسومه، ولم يذكروا فيه أصحاب الكهف، ولم يكن عدد الذين عوقبوا من المسيحيين كبير، فقد ذكر «جبون» نفسه أن عدد المعاقبين والمعذبين لم يتجاوز عشرة رجال وسبع نساء.

ثم إن حادثة اختفاء رهط من المسيحيين حادثة محلية لم تكن من الأهمية في وقت حدوثها بمكان يلفت إليه أنظار المؤرخين، ويحرص على تدوين تاريخها المؤلفون بخلاف يقظتهم من هذا النوم الطويل الخارق للعادة، وخروجهم إلى البلد، وانتشار صيتهم في الآفاق، وبعد أن تدوي الأوساط الدينية بخبرهم، فوقوع هذه الحادثة الثانية، حادثة انتباههم من النوم، وانتشار خبرهم في العالم المسيحي في عهد ثيودوسس من الحوادث المستفيضة المدوية في الآفاق الشاغلة للنوادي والمحافل التي يحرص المؤرخون على تدوينها وتسجيلها، ويتنافس

النقلة والرواة في نقلها وحكايتهـا، فيرجح أن حادثة الاضطهاد والاختفاء وقعت في عهد الإمبراطـور هادرين الذي حكم طويلًا ويذكر التاريخ أنه قام بجولة في الولايات الشرقية، دامت من 129 إلى 134م.

ولا يلزم أن الاضطهاد وقع على يده مباشرة أو بإيعاز منه، ولا يلزم كذلك أن يكون على علم به وارتضاه، فقد اتسعت الإمبراطورية الرومية في ذلك العهد اتساعًا كبيرًا، وانتشر الولاة والحكام في ولاياتها ومدنها، فمن المعقول جدًّا أن يقوم أي حاكم أو والٍ بعملية اضطهاد ديني أو مطاردة دينية وفقًا لاتجاهه الخاص وحماسه الديني، أو تطبيقًا لسياسة الدولة العامة إزاء الديانة الحديثة وتتخطى في ذلك الحدود، وهذا يقع في كل حكومة وعهد، وظهورهم في عهد ثيودوسس لم يكن هناك تفاوت كبير بين عدد المسيحيين وعدد القرآن.

ولم يكن هناك أساس لتهكم «جبون» فإن بداية هذه القصة ونهايتها لا تعرفان بالتحديد الزمني الدقيق، وقد اضطربت أقوال المؤرخين السوريين، والمؤرخين الإغريق في تعيين سنة اليقظة والخروج، فالمؤخرون السوريون يزعمون أنها 425م أو 437م وتقول الروايات الإغريقية: إن الخروج كان في السنة الثامنة والثلاثين من حكم «ثيودوسس» الثاني، معنى ذلك أنها كانت في سنة 446 ونؤمن بأن القرآن الذي جاء مهيمنًا على الكتب السابقة، أحق في التعويل والاعتماد من هذه الروايات المضطربة، والأساطير والمصادر، التي كانت عرضة للتغيير والزيادة وقد ظهر الاضطهاد الديني للمسيحية في شكل سافر من عهد نيرون 64م، واستمر إلى أن كانت المسيحية ديانة أباطرة الروم بشكل عام، واعتنق قسطنطين النصرانية في القرن الرابع المسيحي، ولا يزال تاريخ المسيحية الأول يكتنفه الشيء الكثير من الغموض لغرابتها وضعفها، ويعوزه التدوين التاريخي الذي يعتمد عليه.

وطبيعة اختفاء جماعة قليلة العدد في مدينة صغيرة لم تحتل المكانة الأولى المرموقة، في المملكة، تختلف اختلافًا كبيرًا عن الظهور الذي اقترن به عناصر الغرابة الكثيرة في عهد كان يدين بديانتهم ويقدر هذا الحادث على تقدير في زمن أصبحت فيه عقيدة الحشر

والنشر، والحياة بعد الموت موضوع جدال عنيف، ونقاش كبير، واشتدت الحاجة فيه إلى برهان ساطع على إمكانية وقوعه، فنهاية هذه القصة وتحديد العهد الذي انتبه فيه أصحاب الكهف واشتهر أمرهم، لا يقبل شكًّا ولا مراء، فقد عرفت الطبيعة البشرية بالحرص على الاحتفاظ بمثل هذه الحوادث الجسام وتتبعها، وتتواتر الدواعي الدينية والعاطفية والعقلية على تحقيقها وتسجيلها للأجيال القادمة بخلاف بداية هذه الرواية، ومقدمة هذه الحادثة والله أعلم بحقيقة الحال).

15- قال الدكتور محمد البهي «من أعلام الفكر الإسلامي في مصر» في كتابه: (التفسير الموضوعي للقرآن الكريم) ما نصه: (إن قصة أهل الكهف تصور هذا التأييد من الله لمجموعة من الشبان المؤمنين بحمايتهم من بطش الحاكم الظالم، بعد أن قضوا في مواجهة حكمه معلنين ومؤكدين وحدة الألوهية رغم أن الوثنية تشهد هذا الحاكم إلهيًّا كما يؤمن بها الكثير من قومه.

ثم تناول المؤلف قصة أصحاب الكهف فقال: «وقصتهم أنهم مجموعة من الشبان المؤمنين بالله إيمانا قويًّا.. يقال إنهم من المسيحيين - واجهوا بإيمانهم القوي حاكمًا وثنيًّا وطاغيًا لا يعرف الله إطلاقًا، ويقال: إنه من حكام الرومان وثبتوا على إيمانهم في مواجهتهم له، وطلبوا من الله وقايتهم من ظلمه وطغيانه، فكان إيوائهم إلى الكهف مئات من السنين، حتى تبدل الحكم وذهب الطغيان وحل محله مناصرة الإيمان بالله، فأيقظهم الله من نومهم في الكهف، وشاع أمرهم بين الناس، وانتهى شأنهم بموتهم بعد عودتهم إلى الكهف وتخليد الناس لمكانتهم بإقامة مكان للعبادة عليه: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا**﴾ إنه من الآيات العجيبة لله ما وقع لأصحاب الكهف الذي تميز بأمارة خاصة به يعرفه بها الناس: ﴿**إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا**﴾ فقد توجهت جماعة من الشبان الذين يؤمنون بالله هاربين إلى الكهف، داعين إياه أن يقيهم فيه برعايته من ملك ظالم لا يرضى عنهم، وأن يديم عليهم

الإيمان حتى يكون لهم النور الذي يرشدهم إلى الطريق السوي في الحياة: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ فاستجاب الله لدعائهم وقطع عنهم ضجيج الحياة الخارجية وهم بالكهف أعواما طويلة، وأمنهم بذلك من وصول يد الظالم إليهم: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ وبعد هذه السنين الطوال وهم نيام في الكهف أيقظهم الله سبحانه من نومهم ليتجلى فضل الله عليهم، وهم قطعًا سيتفاوتون فيما بينهم في تقدير هذا الفضل.. إذ التفاوت في التقدير ظاهرة بشرية لا تتخلف، وتفاوتهم في تقدير فضل الله يعود إلى تفاوتهم في تقدير المدة التي عاشوها في الكهف، فكلما كان تقديرها أقرب إلى واقعها استبان فضل الله في حمايتهم من طغيان الحاكم الوثني الذي فروا من طغيانه إلى الكهف.

وبعد إجمال القصة تعود السورة فتفصل بعض حلقاتها: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ والخطاب موجه إلى الرسول ﷺ ليأخذ منها العبرة ولتسجل في القرآن كآية على رسالته والحق الذي تقصه السورة هو واقع القصة كما كانت: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ وأهل الكهف هم مجموعة من الشبان أعلنوا إيمانهم بالله وحده وزادت هدايتهم بما آمنوا به: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا مِن دُونِهِ إِلَـٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ وثبتوا على هذا الإيمان وتجلى ثباتهم عليه يوم أن قاموا مواجهين قومهم والحاكم الوطني عليهم، وأعلنوا أن الله واحد لا شريك له وأنه رب الكل في السموات والأرض، وأنهم لن يحيدوا إطلاقًا عن إيمانهم بوحدة الألوهية ولن يشاركوا قومهم في وثنيتهم؛ لأنهم لو فعلوا ذلك لا نحرفوا انحرافًا شديدًا في حياتهم: ﴿هَٰؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلاَ يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ فقومنا يشركون مع الله آلهة أخرى لا حجة لهم عليها، وبذلك يفترون على الله كذبًا، فهم ظالمون لأنفسهم وظالمون عندما يقولون على الله قولًا لا دليل لهم على صحته: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ ٱللَّهَ فَأْوُوا إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم

مِّنْ رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مِّرْفَقًا﴾، ولم يكن أمام الشبان المؤمنين في مواجهة الطغيان والوثنية المادية إلا أن يعتزلوا قومهم وحاكمهم ويلجأوا إلى مغارة يقيهم الله فيها من البطش والإرهاب، ويحفظوا عليهم إيمانهم بالله وحده، وتكون لهم مأمنًا ومساعدًا في الوقت نفسه: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾.

وفي الكهف أو في المغارة كان وضعهم فيه يجنبهم حرارة الشمس عند الشروق أو الغروب، فمنذ الطلوع كانت تميل عنهم إلى اليمين وعند الغروب كانت تتجاوزهم إلى الشمال، وتلك أمارة من أمارات رضى الله عنهم كما أن هدايتهم إلى الإيمان كانت مشيئة الله وإرادته وبقاء قومهم وحاكمهم في الضلال والحيرة والوثنية المادية ليس بمعزل كذلك عن هذه الإرادة الإلهية، وفي الوقت نفسه لا يجد من ضل طريق الهداية عونًا يرشده إلى الخروج من ضلالة: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ ويظن من يراهم في كهفهم أنهم أيقاظ لأنهم يتقلبون ذات اليمين وذات الشمال في وضعهم؛ ولأن كلبهم باق في مدخل الكهف وباسط ذراعيه الأماميتين، مع أنهم نيام ويشاء الله حماية لهم أن يصد عنهم كل من يحاول الاطلاع عليهم، فيسارع توًّا إلى الفرار وتمتلئ نفسه رعبًا منهم: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَم لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾.

ثم يشأ الله أن يوقظهم من نومهم وأن يعودوا إلى حياتهم اليومية، فابتدأوا الحياة بسؤال بعضهم بعضًا عن مدة نومهم، واختلفوا في تقدير المدة حتى قال قائل منهم إنها لا تتجاوز اليوم أو بعض اليوم، واختلاف الناس في التقدير كاختلاف أهل الكهف هنا في مدة نومهم التي اشتركوا فيها جميعًا يدل على أن الناس لا يصلون إلى علم موحد في أمر ما

رغم إحساسهم المشترك، ورغم عدم اختلافهم الظروف التي عاشوها معًا، ولذا كان لابد للبشرية من هداية موحدة هي هداية الله وحده، ولأن أهل الكهف اختلفوا في تقدير الزمن الذي آثروا أخيرًا أن يتركوا تقديره لله سبحانه، وأن ينقلوا إلى قضية أخرى يعالجونها في حياتهم اليومية التي عادوا إليها وهي قضية الطعام والسعي إلى تحصيله: ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾.

واستقر رأيهم على أن يذهب واحد منهم إلى المدينة ومعه بعض النقود من الفضة المضروبة في ذلك العهد الذي واجهوا فيه تحدي الحاكم الوثني وقومه الوثنيين الماديين، ومن أجل الوقاية من طغيانه أرشدهم الله إلى اللجوء إلى الكهف، وأن يتخير شراء بعض الأطعمة لأكلهم، وقد أوصوه أن يكون لطيفًا في المعاملة، وألا يكشف اطلاقًا عن أمرهم لأن الكشف عن أمرهم سيعرضهم حتمًا إلى الحرج كما ظنوا وتصوروا؛ لأنهم مازالوا يظنون حتى اللحظة أن نومهم في الكهف لم يستغرق أجيالًا من البشر، حتى تغير وضع المجتمع كما هو الواقع فعلًا الآن، فهم بعد أن عادوا إلى حياتهم اليومية من نومهم الذي كان مسيطرًا عليهم ظنوا أن الوضع الذي هربوا منه لم يزل قائمًا.

ومن هنا كانت وصيتهم لرسولهم الذي أرسلوه لإحضار الطعام، والحرج الذي يتعرضون له إن علم أمرهم - كما ظنوا - هو أحد أمرين إما حملهم على العودة إلى الوثنية وهي دين آبائهم، وإما قتلهم رجمًا انتقامًا منهم، وعلى أية حال لا تستطيع قلتهم أن تنجح في مقاومة هذه الكثرة حتى لقومهم: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ ولكن يشاء الله أن ينكشف أمرهم عن طريق النقود التي كانت معهم والذي أرسلوا به ليشتروا طعامًا لهم، فقد ضرب في عهد الطاغية الوثني والآن عهد ملك مؤمن، وبانكشاف الأمر يعلم أهل الكهف أن وعد الله بحمايتهم ونجاتهم من الطغيان والتحدي الوثني كان حقًّا، كما يعلم الناس جميعًا أن البعث أمر لا مرية فيه، وأن قيام الساعة

حقيقية لا شك فيها: ﴿إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُواْ ابْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا (٢١) سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّى أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَآءً ظَاهِرًا وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا (٢٢) وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا (٢٣) إِلاَّ أَن يَشَآءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا (٢٤)﴾.

واختلف أهل المدينة بعد أن شاع بينهم أمر أهل الكهف، كما اختلفوا هم أنفسهم في مدة نومهم بكهفهم فيما يجب أن يفعلوه إزاء الكهف بعد أن عاد إليه أهله وهم أموات الآن. هل يبنون عليه بنيانًا جديدًا ليكون معروفًا بينهم، لكن أصحاب الشأن في المدينة أوصوا بإقامة مكان للعبادة عليه، واختلفوا كذلك في عدتهم، أهم ثلاثة ورابعهم كلبهم؟ أم خمسة وسادسهم كلبهم؟ أم هم سبعة وثامنهم كلبهم؟

وكل هذا التقدير قائم على الرجم بالغيب. ولذا كانت الوصية التي أوصى بها الله في كتابه رسوله ﷺ عندما قص قصة أهل الكهف على أهل الكتاب ألا يدخل في التفاصيل معهم، وأن يتكفَّلَ العلم بذلك إلى الله وحده، وكذلك ألا يحاور في القصة إلَّا على نحو ما وصل إليه هنا عن طريق الوحي، وأن يكف عن استفتاء أحد من أهل الكتاب فيهم، لأن شأن الناس هو الاختلاف في التقدير وأن العلم الحقيقي هو عند الله لا غير، ويستمر القرآن في إسداء النصح للرسول ﷺ فيطلب إليه أن لا يقول شيئًا على سبيل القطع لأن إرادة الله فوق كل إرادة، وعلم الله فوق كل علم، ولذا يجب أن يتذكر الله في كل لحظة، وأن يتجه إليه بالدعاء ليقربه من الصواب فيما يقول ومن الحق فيما يفعل: ﴿وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُواْ تِسْعًا (٢٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِ أَحَدًا (٢٦)﴾ وإذا كان يُروى ويتداول بين أهل الكتاب: لأن المدة التي أقامها أهل الكهف في كهفهم هي أكثر من ثلاثمائة

سنة، فالواجب يقضي أيها الرسول ﷺ أن يوكل العلم بالمدة إلى الله وحده فهو صاحب الغيب في الوجود كله، ما في السموات والأرض على السواء وعلمه أدق، ثم ليس هناك في الوجود شريك له في حكمه ولا ولي للناس سواه فهو واحد أحد.

وفي ختام تفسير السورة يقول المؤلف: وكأنما يستخلص من قصة أهل الكهف ما جاء به القرآن هنا ليوجه به الرسول ﷺ يستخلص من هذه القصة:

أولًا: ثبات هذه المجموعة من الشبان على الإيمان والحق مهما كان التحدي.

ثانيًا: عدم الخداع بالدنيا وزينتها وعدم الوقوع تحت إغراء الحاكم وسلطانه.

ثالثًا: مواجهة أرباب الحكم من الوثنيين بنقد ما هم عليه من اعتقاد باطل، فضلًا عن عدم مسايرتهم في دينهم أي عدم طاعتهم فيما أفرطوا فيه من طغيان واتباع الهوى).

16- قال الدكتور محمد صبحي الصالح «من علماء لبنان» في كتابه: (مباحث علوم القرآن) ما نصه: (أما أصحاب الكهف فقد اختار القرآن بعرض قصتهم ثلاث لوحات حافلة بالحركة حتى في تصوير رقادهم الطويل، فمن عجب أن ترسم ريشة القرآن الخلاقة في اللوحة الأولى أولئك الفتية أيقاظًا وهم رقود، إذ جعلتهم طوال النوم الذي ضرب على آذانهم أكثر من ثلاثة قرون يتقلبون تقلب الأيقاظ، لكنهم لا يفتحون أعينهم ولا يغادرون مكانهم، فيثيرون في رقادهم ذعرًا شديدًا في قلوب المارين بهم المطلعين عليهم، وتزداد هذه اللوحة حياة وحركة بصورة كلبهم باسطًا ذراعيه بالفناء كأنه يقوم على حراستهم وبصورة الشمس متجافية عنهم، متباعدة عن كهفهم، كأنها لا تريد لشعاعها أن ينفذ إليهم، فهي تميل عن كهفهم يمنة إذا طلعت، وتجاوزهم يسرة إذا غربت فما أعجبها آية من آيات الله.

واللوحة الثانية - بطبيعتها - حافلة بالحركة والحياة.. فقد استيقظ الرقود ودب فيهم النشاط من جديد، وفركوا العيون ونظر بعضهم إلى بعض في استغراب شديد، إذ شعروا

أنهم يصحون من رقدة طويلة، ولكنهم لم يعرفوا كم لبثوا في كهفهم نائمين، فتساءلوا عن مدى لبثهم وتناجوا فيما بينهم، وظنوا أن نومهم - مهما يك قد طال - لا يزيد عن يوم أو بعض يوم، ثم ردوا الأمر إلى ربهم فإنهم فتية مؤمنون يفوضون كل أمرهم إلى الله.

وفي اللوحة الثالثة - وهي خاطفة سريعة - يغادر أحد الفتية الكهف، ويذهب بما بقي معهم من نقودهم الفضية ليشتري لهم طعامًا طيبًا يسدون به إحساسهم بالجوع بعد رقادهم العجيب فينصحونه - قبيل الخروج - بالحذر من مشركي المدينة، لئلا يعرفوا مخبأهم فيقتلوهم رجمًا أو يردوهم عن عبادة الواحد القهار، ومن خاتمة هذه الأقصوصة، ثم من أسلوب التعقيب على خاتمتها نستنتج أن أهل تلك المدينة كانوا قد آمنوا بعد شرك أسلافهم، وأن الله أعثرهم على الفتية الذين فروا بدينهم منذ ثلاثة قرون، فتلقوهم بالحفاوة والتكريم حين عرفوهم من زميلهم الذي جاء السوق يشتري الطعام، ثم يتوفى الله أصحاب الكهف حقًّا في أجلهم المحتوم، فيتنافس مواطنوهم في تكريمهم بعد موتهم وينتهون - بعد نزاع طويل - إلى بناء معبد فوق أضرحتهم، تخليدًا لذكراهم المجيدة، ورقدتهم العجيبة).

17- قال الشيخ محمد محمد المدني «من العلماء المصريين» ما نصه: (يتجلى للناظر في السورة أنها منتظمة النسق، مطردة السياق، واضحة الغرض، قوية الأسلوب، متماسكة في أولها وآخرها وأثنائها، يجول فيها معنى واحد تلتقي عليه الآيات والأمثال والقصص والوعيد، والتذكير والبيان، ولذلك يقول الله عز وجل: ﴿**وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا**﴾.

وأما قصة أصحاب الكهف فيتجلى فيها ثبات الإيمان وقوة العقيدة والإعراض عن كل ما ينافيها إعراضًا عمليًّا صارمًا لا تردد فيه ولا مواربة، فتية رأوا قومهم في ضلالهم يعمهون، وفي ظلمات الشرك يتخبطون، لا حجة ولا سلطان على ما يزعمون، وأحسوا في أنفسهم غيرة أهل الحق لم يستطيعوا معها أن يبقوا في هذه البيئة الضالة بأجسامهم، ولو خالفوها بقلوبهم فتركوا أوطانهم، وتركوا مصالحهم واعتزلوا قومهم وأهلهم وخرجوا

فارين، متجنبين الشـــطط وأهل الشطط، وآثروا كهفًا يأوون إليه في فجوة منه، لا يراهم فيه أحد ولا يؤنسهم في وحشتهم إلا كلبهم.

ذلك هو مغزى القصة الخلقي، وفيه من إرشاد إيحاء وتمجيد لأخلاق الشرف والرجولة والثبات على العقيدة، والتضحية في سبيلها.

أمـــا المعنى العام الذي تتلاقى فيه القصة مع عرض الســـورة فهـــو إثبات قدرة الله على مخالفة السنن التي ألفها الناس، وظنوا أنها مستعصية عليه جل شأنه أن تبدل وتحول كما هي مستعصية على كل مخلوق، وشتان بين قدرة الخالق والمخلوقين، وهذا ما تشير إليه القصة في ثناياها إذ يقول الله عز وجل: ﴿**وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا**﴾.

18- قال الشـــيخ حســـن تميم «من علماء لبنان» ما نصه: (هؤلاء الذين جاء ذكرهم في القرآن الكريم في أحسن القصص التي أرادها الله سبحانه وتعالى أن تكون موعظة ومرشـــدًا للمؤمنين ليزدادوا إيمانًا بربهم ويقينًا باليوم الآخـــر، ويوم البعث ويوم العـــودة مرة أخرى إلى الحياة الأبدية، فإما عـــودة إلى جنان الله تعالى لا يبغون عنها حولًا.. وإما مصير إلى الجحيم، وبئس مثوى الكافرين.

والمؤمن الذي يتأمل حياته الحالية كل يوم حينما يســـتيقظ من نومه ويتساءل أين كنت؟ وكيف كان إحساسي بالزمن؟ وكيف تعطلت عن الإدراك خلال السبات العميق؟ وكيف عدت مرة أخرى للإحســـاس بالوجود واليقظة بعد هذا النـــوم دائمًا لتذكير الناس بإمكان العودة إلى الحياة الأخرى بنفس البساطة التي نستفيق بها كل يوم من النوم.

وقد علق فضيلته على الآيات الكريمة التي ذكر فيها أصحاب الكهف بقوله: ومن هذه الآيات يتضح لنا العبرة في قصتهم هي عودتهم للحياة مرة أخرى، كأمر قابل للحدوث كي يؤمن الناس في ذلك العـــصر - وفي كل عصر - أن البعث والحياة الأخرى هي من الأمور

الإيمانية الواجبة ليستقيم سلوكنا في الحياة على أساس وجود الحساب والجزاء والحياة الأخرى التي لا تكون غرورًا كالحياة الدنيا.

كما يتضح من الآيات مطالبتنا بألا نشغل أنفسنا بعددهم، لأن المهم هو مدة بقائهم وقد حددها القرآن بـ 309 سنة.

هذا وقد جاء في الروايات الإسرائيلية والنصرانية عن أهل الكهف تفصيلات أخرى تتعلق بالفرعيات، كذكر أسمائهم، واسم من نزل السوق لشراء الطعام، وأسماء الملوك الذين كانوا حينئذٍ، واسم الأمكنة التي تنقلوا فيها، وهذا لا يعني المسلم شيئًا أبدًا، فالعبرة تكمن في الأصل لا في الفرع، وتكمن في الغاية التي أرادها الله في سورة الكهف من المؤمن أن يتعرف إليها ويؤمن بها كل الإيمان، حيث لم نجد في القرآن كله آية وردت عن الإيمان بالله إلا وتبعها «الإيمان باليوم الآخر».

زمان ومكان أصحاب الكهف

- العصر الذي كان يوجد فيه الفتية المؤمنون أصحاب الكهف.
- المدينة التي كان يعيش فيها الفتية المؤمنون أصحاب الكهف.
- معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وكهف الفتية المؤمنون.

العصر الذي كان يوجد فيه الفتية المؤمنون أصحاب الكهف

ليس معروفًا علـى وجه التحديد التاريخ الذي أوى فيه الفتية المؤمنون إلى الكهف، فقد قيل إن ذلك كان في عهد الإمبراطور (ديكيوس) أو (ديسيوس) الذي حكم بين عامي 249 و251 م، والذي عرف عنه أنه أمر بأول اضطهاد عام للمسـيحيين عقب توليه الحكم، وقد أعدمه القوط في واليًا عام 251 ميلادية.

كذلك ليس معروفًا على وجه التحديد السـنة التي اسـتيقظ فيها الفتية المؤمنون داخل الكهف، وإن كان قد قيل إنهم اسـتيقظوا في عهد الملك (ثيودوسيوس الأصغر) أو (الثاني) الذي يمتد حكمه بين عامي 450، 408 م، إلا أنه بناءً على ما ذكره المؤرخ «إدوار جيبون» من أن الفتيـة المؤمنين «أصحاب الكهف» لبثوا نيامًـا في الكهف مدة بلغت 187 عامًا، فإننا لو افترضنا جدلًا أنهم أووا إلى الكهف في أول عام من حكم الملك ديكيوس أي 249 ميلادية، فمعنى هذا أنهم اسـتيقظوا من رقدتهم في الكهف في عام 436 ميلادية، ومع ذلك فإن هناك رواية تقول إن يقظتهـم كانت في العام الثامن والثلاثين مـن حكم الإمبراطور ثيوديوس أي سـنة 445 أو 446م تقريبًا، وهـذا يعني أن الفتية المؤمنين لبثـوا نائمين في الكهف مائة وسـتة وتسـعين عامًا، وهكذا يتضح أنه ليس هناك خلاف بين غالبية المؤرخين المسيحيين حول العصر الذي أوى فيه الفتية المؤمنون إلى الكهف، ولا العصر الذي استيقظوا فيه، فهم يجمعـون على أن الفتية المؤمنين أووا إلى الكهف في عهد الملك (ديكيوس) أو (ديسـيوس) وأنهم استيقظوا من النوم في عهد الملك (ثيوديوس الأصغر) أو (الثاني)..!!

وتقول المصادر الإسلامية نقلًا عن المصادر المسيحية أيضًا إن اضطهاد أصحاب الكهف كان في زمن الملك (دقيانوس) أو الملك (دقيوس) من سـنة 249م – إلى سنة 251م وأنه عمد

رجلان مؤمنان من حاشـية الملك يعلمان بهذا المكان إلى تدوين أسماء الفتية المؤمنين وسرد قصتهـم في رقيم جعـلاه في تابوت من نحاس وضع في البنيان الـذي أمر الملك بإقامته في مدخل الكهف، ثم تعاقبت السـنون وحكم في تلك المنطقة ملك صالح كان على النقيض من ذلك الملك الطاغية وكان اسـمه: (ثيودوسـيوس)، وقد راعه أن يرى تيارات الفساد والإلحاد وإنكار البعث بعد الموت أخذت تجرف رعاياه، فأخذ يدعو الله تعالى ليساعده على كشـف الغمة وهداية قومه إلى الطريق القويم، فظهرت له المعجزة كما سنعرف فيما بعد إن شاء الله تعالى.

وقال العلامة أبي الفرج الملطي - رحمـه الله - في كتابه: (تاريخ مختصر الدول) ما نصه: (إن الملك حكم 42 سـنة وفي هذا الزمان انبعث أصحاب الكهف من رقدتهم بعد 240 سنة بالتقريب، فخرج الملك (ثيودوسـيوس) مع الأساقفة والقديسين والبطاركة فنظروا إليهم وكلموهم.. فلما انصرفوا من عندهم ماتوا في مواضعهم).

لقد تضاربت المصادر المسـيحية في تحديد العصر الـذي كان يوجد فيه الفتية المؤمنون، فذهب بعضهم إلى أنها سنة 200م أو سـنة 157م، وهنا تختلف الرواية المسيحية عن الرواية الإسلامية من حيث تحديد المدة..!!

ويروي العلامة الحافظ أبو محمد بن جرير الطبري - رحمه الله - في «تفسـيره» المسمى: (جامع البيان) القصة على وجه آخر فيقول: (عن عكرمة (رضي الله عنه) قال: كان أصحاب الكهف أبناء ملوك الروم رزقهم الله الإسـلام فتفردوا بدينهم واعتزلوا قومهم، حتى أووا إلى الكهف فضرب الله على صماخهم، فلبثوا دهرًا طويلًا حتى هلكت أمتهم ثم جاءت أمة مسلمة وكان ملكهم مسلمًا، واختلفوا في الروح والجسد، فقال قائل: تبعث الروح والجسد جميعًا، وقال قائل: تبعث الروح وأما الجسـد فتأكله الأرض فلا يكون شـيئًا، فشـق على ملكهم اختلافهم، فانطلق فلبس المسـوح وجلس على الرماد ثم دعا الله عز وجل فقال: يا

رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم ما يبين لهم، فبعث الله أصحاب الكهف.. ثم يذكر بقية القصة وفي خضم هذه الأقوال المتباينة والروايات المتضاربة في جميع المصادر الإسلامية والمسيحية حول العصر الذي كان يوجد فيه أصحاب الكهف، واسم الملك الجبار الذي فر الفتية المؤمنون من بطشه، والمدة الزمنية التي لبثها الفتية المؤمنون نيامًا في الكهف، فقد اختفت في هذا الزمن الذي نعيش فيه الحقائق الثابتة والمعلومات التاريخية الصحيحة التي يمكن الاعتماد عليها.

والجدير بالذكر أن جميع المصادر المسيحية والإسلامية التي اطلعنا عليها تؤكد أن الفتية المؤمنين الذين وردت قصتهم في «سورة الكهف» بالقرآن الكريم كانوا من أتباع الديانة النصرانية بغض النظر عن الفترة التي ظهروا فيها، بيد أن هناك مصدرًا واحدًا معاصرًا حاول أن ينسبهم الفتية المؤمنين إلى الديانة اليهودية، وأنهم ربما كانوا موجودين قبل المسيح - عليه السلام - أو بعده وهذا المصدر هو التفسير المسمى: (التفسير المنتخب) الذي نشره المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، وقد وضعته لجنة خاصة من علماء المسلمين، فقد ذكر الخبراء في حواشي هذا التفسير أنه من المحتمل أن يكون الفتية المؤمنون الذين أووا إلى الكهف واعتصموا به من اليهود، إما أن يكونوا في عهد الملك السلوقي أنتيوخوس الرابع الملقب بنابيفانيس حوالي (84 - 176 ق.م) أو في عهد الإمبراطور الروماني هتادريانوس (138 - 117م) وكلاهما اضطهد اليهود وعطل شعائرهم وتعاليمهم.

ونحن لا ندري من أي مصدر تاريخي استقى الخبراء هذه المعلومات أو الاستنتاجات، ويكفي للتدليل على عدم صحتها أن اليهود أنفسهم (وهم الذين يبالغون في تقديس أبطالهم) لم يشيروا إليها، كما أن جميع كتب الإسرائيليات لم تذكر شيئًا عن هذه القصة، ولم تشر إلى هذا الحدث التاريخي الهام والمعجزة الإلهية الكبرى من قريب أو من بعيد.

لقد حاول بعض العلماء والمفسرين القدامى التوصل إلى معرفة العصر الذي كان يوجد فيه الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» وسوف نذكر لكم بإذن الله تعالى ما ذكروه في كتبهم بشأن هذا الموضوع، وذلك كما يلي:

1- قال الإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي - رحمه الله - في كتابه: (البداية والنهاية) ما نصه: (واعتناء اليهود بأمرهم ومعرفة خبرهم، يدل على أن زمانهم متقدم على ما ذكره بعض المفسرين أنهم كانوا بعد المسيح، وأنهم كانوا نصارى).

2- قال الإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي - رحمه الله - في «تفسيره» المسمى: (تفسير القرآن العظيم) ما نصه: (وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى دِينِ الْـمَسِيحِ عِيسَى ابْن مَرْيَم فَاللهُ أَعْلَم. وَالظَّاهِر أَنَّهُمْ كَانُوا قَبْل مِلَّة النَّصْرَانِيَّة بِالْكُلِّيَّةِ فَإِنَّهُمْ لَوْ كَانُوا عَلَى دِين النَّصْرَانِيَّة لَمَا اعْتَنَى أَحْبَار الْيَهُود بِحِفْظِ خَبَرهمْ وَأَمْرهمْ لِمُبَايِنَتِهِمْ لَهُمْ وَقَدْ تَقَدَّمَ عَنْ ابْن عَبَّاس (رضي الله عنه) أَنَّ قُرَيْشًا بَعَثُوا إِلَى أَحْبَار الْيَهُود بِالْـمَدِينَةِ يَطْلُبُونَ مِنْهُمْ أَشْيَاء يَمْتَحِنُونَ بِهَا رَسُول اللهَّ ﷺ فَبَعَثُوا إِلَيْهِمْ أَنْ يَسْأَلُوهُ عَنْ خَبَر هَؤُلَاءِ وَعَنْ خَبَر ذِي الْقَرْنَيْنِ وَعَنْ الرُّوح فَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ هَذَا أَمْر مَحْفُوظ فِي كُتُب أَهْل الْكِتَاب وَأَنَّهُ مُتَقَدِّم عَلَى دِين النَّصْرَانِيَّة وَاللهَّ أَعْلَم).

3- قال الرحالة العربي أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي - رحمه الله - في كتابه: (مروج الذهب ومعادن الجوهر) تحت عنوان: (أهل الكهف) ما نصه: (وكذلك تنازع الناس في أصحاب الكهف في أي الأعصار كانوا؛ فمنهم من زعم أنهم كانوا في زمن الفترة، ومنهم من رأى غير ذلك، وسنأتي بلمع من خبرهم في ذكرنا ملوك الروم في هذا الكتاب، وإن كنا قد أتينا على ذلك في الكتاب الأوسط، فيما سلف قبله من كتاب أخبار الزمان).

4- قال العلامة عز الدين أبو الحسن على المعروف بابن الأثير- رحمه الله - في كتابه: (الكامل في التاريخ) تحت عنوان: (ذكر أصحاب الكهف، وكانوا أيام ملوك

الطوائف) ما نصه: (وكانوا - أي أصحاب الكهف - من الروم، وكانوا يعبدون الأوثان، فهداهم الله، وكانت شريعتهم شريعة عيسى - عليه السلام -، وزعم بعضهم أنهم كانوا قبل المسيح، وأن المسيح أعلم قومه بهم، وأن الله بعثهم من رقدتهم بعد رفع المسيح، والأول أصح).

5- قال الحافظ أبو محمد بن جرير الطبري - رحمه الله - في كتابه: (تاريخ الأمم والملوك) ما نصه: (فأما الذي عليه علماء أهل الإسلام فعلى أن أمرهم كان بعد المسيح، فأما أنه كان في أيام ملوك الطوائف، فإن ذلك مما لا يدفعه دافع من أهل العلم بأخبار الناس القديمة).

6- قال الحافظ أبو محمد بن جرير الطبري - رحمه الله - في كتابه: (تاريخ الأمم والملوك) ما نصه: (حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا الحكم بن بشير، قال: حدثنا عمرو يعني: ابن قيس الملائي، في قوله تعالى: ﴿أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ كانت الفتية على دين عيسى ابن مريم - عليه السلام - على الإسلام، وكان ملكهم كافرًا، وكان بعضهم يزعم أن أمرهم ومصيرهم إلى الكهف كان قبل المسيح، وأن المسيح أخبر قومه خبرهم، فإن الله عز وجل بعثهم من رقدتهم بعد ما رفع المسيح، في الفترة بينه وبين محمد ﷺ، والله أعلم أي ذلك كان).

7- قال الإمام فخر الدين الرازي - رحمه الله - في «تفسيره» المسمى: (مفاتيح الغيب) ما نصه: (اختلف الناس في زمان أصحاب الكهف وفي مكانهم، أما الزمان الذي حصلوا فيه، فقيل: إنهم كانوا قبل موسى - عليه السلام - وأن موسى ذكرهم في التوراة، ولهذا السبب فإن اليهود سألوا عنهم، وقيل: إنهم دخلوا الكهف قبل المسيح، وأخبر المسيح بخبرهم، ثم بعثوا في الوقت الذي بين عيسى -عليه السلام- وبين محمدﷺ وقيل: إنهم دخلوا الكهف بعد المسيح، وحكى القفال هذا القول عن محمد بن إسحاق).

8- قال العلامة الشيخ كمال الدين الدميري- رحمه الله - في كتابه: (حياة الحيوان الكبرى) ما نصه: (وعن عمرو يعني بن قيس الملائي، في قوله تعالى: ﴿أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ قال: كانت الفتية على دين عيسى ابن مريم - عليه السلام - وكان ملكهم كافرًا، وكان بعضهم يزعم أن أمرهم ومصيرهم إلى الكهف، كان قبل المسيح، وأن المسيح أخبر قومه خبرهم وأن الله عز وجل بعثهم من رقدتهم، بعدما رفع المسيح - عليه السلام - في الفترة التي بينه وبين محمد ﷺ. والله أعلم، أي ذلك كان.

فأما الذي عليه علماء الإسلام، فعلى أن أمرهم كان بعد المسيح. وأما أنه كان في أيام ملوك الطوائف، فإن ذلك لا يرفعه رافع من أهل العلم بأخبار الناس القديمة).

9- قال العلامة ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي - رحمه الله - في كتابه: (معجم البلدان) في «الجزء الرابع» تحت عنوان: (الرقيم) ما نصه: (وروي عن عُبادة بن الصامت (رضي الله عنه) قال: بعثني أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) سنة استخلف إلى ملك الروم أدعوه إلى الإسلام أو آذنه بحرب، قال: فسرت حتى دخلت بلد الروم فلما دَنوتُ إلى قسطنطينية لاح لنا جبل أحمرُ قيل: إن فيه أصحاب الكهف والرقيم، ودفعنا فيه إلى دير وسألنا أهل الدير عنهم فأوقفونا على سرب في الجبل، فقلنا لهم: إنا نريد أن ننظر إليهم، فقالوا: أعطونا شيئًا فوهبنا لهم دينارًا فدخلوا ودخلنا معهم في ذلك السرب، وكان عليه باب حديد ففتحوه فانتهَينا إلى بيت عظيم محفور في الجبل فيه ثلاثة عشر رجلًا مضطجعين على ظهورهم كأنهم رقود وعلى كل واحد منهم جُبة غبراءُ وكساءٌ أغبَرُ قد غطوا بها رؤوسهم إلى أرجلهم، فلم ندر ما ثيابهم أمن صوف أو وبر أم غير ذلك، إلا أنها كانت أصلَبَ من الديباج، وإذا هي تقعقع من الصفاقة والجودة ورأينا على أكثرهم خفافًا إلى أنصاف سوقهم وبعضهم متنعلين بنعالٍ مخصوفة ولخفافهم ونعالهم من جودة الخرز ولين الجلود ما لم ير مثله، فكشفنا عن وجوههم رجلًا بعد رجل فإذا بهم من ظهور الدم

وصفاء الألوان كأفضل ما يكون للأحياء، وإذا الشيب قد وخط بعضهم وبعضهم شبان سود الشعور، وبعضهم موفورة شعورهم وبعضهم مضمومة، وهم على زى المسلمين، فانتهَينا إلى آخرهم، فإذا هو مضروب الوجه بالسيف وكأنه في ذلك اليوم ضرب، فسألنا أولئك الذين أدخلونا إليهم عن حالهم فأخبرونا أنهم يدخلون إليهم في كل يوم عيد لهم يجتمع أهل تلك البلاد من سائر المدن والقرى إلى باب هذا الكهف فنقيمهم، أيامًا من غير أنْ يمسهم أحد فننفُضُ جباههم وأكسيتهم من التراب ونقلّم أظافرهم ونَقُصُ شواربهم ثم نضجعهم بعد ذلك على هيئتهم التي ترونها، فسألناهم من هم وما أمرهم ومنذ كم هم بذلك المكان، فذكروا أنهم يجدون في كُتبهم أنهم بمكانهم ذلك من قبل مبعث المسيح - عليه السلام - بأربعمائة سنة، وأنهم كانوا أنبياءَ بُعثوا بعصر واحد وأنهم لا يعرفون من أمرهم شيئًا غير هذا).

10- قال المؤرخ والعالم الجغرافي عمر بن الوردي - رحمه الله - في كتابه: (خريدة العجائب وفريدة الغرائب) تحت عنوان: (جبل الرقيم) ما نصه: (حكى عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) قال: أرسلني أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) إلى ملك الروم رسولًا لأدعوه إلى الإسلام؛ فسرت حتى دخلت بلاد الروم فلاح لنا جبل يعرف بأهل الكهف، فوصلنا إلى دير فيه وسألنا أهل الدير عنهم فأوقفونا على سرب في الجبل. فوهبنا لهم شيئًا وقلنا: نريد أن ننظر إليهم. فدخلوا ودخلنا معهم، وكان عليه باب من حديد فانتهينا إلى بيت عظيم محفور في الجبل، فيه ثلاثة عشر رجلًا مضطجعين على ظهورهم كأنهم رقود، وعلى كل واحد منهم جبة غبراء وكساء أغبر قد غطوا بها من رؤوسهم إلى أقدامهم، فلم ندر ما ثيابهم أمن صوف أم من وبر، إلا أنها كانت أصلب من الديباج، فلمسناها فإذا هي تتقعقع من الصفاقة، وعلى أرجلهم الخفاف إلى أنصاف سوقهم منتعلين بنعال مخصوفة، وفي خفافهم ونعالهم من جودة الخرز ولين الجلود ما لم ير مثله.

قال: فكشفنا عن وجوههم رجلًا رجلًا فإذا هم في وضاءة الوجوه وصفاء الألوان وحسن التخطيط، وهم كالأحياء، وبعضهم عليه نضارة الشباب، وبعضهم أشيب، وبعضهم قد وخطه الشيب، وبعضهم شعورهم موفورة، وبعضهم شعورهم مضمومة. وهم على زى المسلمين.

فانتهينا إلى آخرهم فإذا فيهم واحد مضروب على وجهه بسيف كأنما ضرب في يومه، فسألنا عن حالهم وما يعلمون من أمرهم، فذكروا أنهم يدخلون عليهم في كل عام يومًا، وتجتمع أهل تلك الناحية على الباب فيدخل عليهم من ينفض التراب عن وجوههم وأكسيتهم ويقلم أظفارهم ويقص شواربهم ويتركهم على هيئتهم هذه. قلنا لهم: هل تعرفون من هم؟ وكم مدة لهم هاهنا؟ فذكروا أنهم يجدون في كتبهم وتواريخهم أنهم كانوا أنبياء بعثوا إلى هذه البلاد في زمان واحد قبل المسيح بأربعمائة سنة).

11- قال العلامة أبو عبد الله بن زكريا القزويني - رحمه الله - في كتابه: (آثار البلاد وأخبار العباد) تحت عنوان: (أفسوس) ما نصه: (وكان من بداية أمرهم ما حكي وهب بن منبه (رضي الله عنه) أن سليمان بن داود - عليه السلام - لما قبض، ارتد ملك الروم إلى عبادة الأصنام، ودقيانوس أحد قواده رجع أيضًا معه، ومن خالفه عذبه بالقتل والحرق والصلب. فاتفق أن بعض الفتيان من أولاد البطارقة خرجوا ذات يوم لينظروا إلى المعذبين من الموحدين، فقدر الله هدايتهم وفتح أبصارهم. فكانوا يرون الرجل الموحد إذا قتل هبطت إليه الملائكة من السماء وعرجوا بروحه. فآمنوا ومكثوا على ذلك حتى ظهر أمر إسلامهم. فأرسل الملك إلى آبائهم وعتب عليهم بسبب إسلام أولادهم، فقالوا: أيها الملك، نحن تبرأنا منهم شأنك وشأنهم!

فأحضرهم الملك وقال لهم: لكم المهل ثلاثة أيام، وإني شاخص في هذه الأيام من البلد. فإن وجدتكم في اليوم الرابع عند رجوعي مخالفين لطاعتي عذبتكم عذاب من خالفني. فلما كان اليوم الثالث اجتمع الفتية وقالوا: إنما يومنا هذا هو وليلته، وعزموا على الهرب

تلك الليلة، فلما جنهم الليل حمل كل واحد شيئًا من مال أبيه وخرجوا من المدينة يمشون، فمروا براعي غنم لبعض آبائهم فعرفهم فقال: ما شأنكم يا سادتي؟ فأظهروا أمرهم للراعي ودعوه إلى التوحيد، فأجابهم فأخذوه معهم.

وتبع الراعي كلبه، فساروا ليلتهم وأصبحوا على باب كهف دخلوا فيه وقالوا للراعي: خذ شيئًا من الوَرِقِ وانطلق إلى المدينة، واشتر لنا طعامًا فإن القوم لا علم لهم بخروجك معنا. فأخذ الدراهم ومضى نحو المدينة وتبعه كلبه، وكان على باب المدينة صنم لا يدخل أحد المدينة إلا بدأ بالسجود لذلك الصنم قبل دخوله، فبقي الراعي متفكرًا في السجود للصنم، فألهم الله الكلب أن عدا بين يديه حتى دخل المدينة، وجعل الراعي يعدو خلفه ويقول: خذوه خذوه! حتى جاوز الصنم ولم يسجد.

فلما انتهى إلى السوق واشترى بعض حوائجه سمع قائلًا يقول: إن الراعي فلان أيضًا تبعهم. فلما سمع ذلك فزع وترك استتمام ما أراد شراءه، وخرج من المدينة مبادرًا حتى وافى أصحابه فأخبرهم بما كان من أمره. فأكلوا طعامهم وأخذوا مضاجعهم فضرب الله على آذانهم..

فلما رجع الملك أخبروه بهربهم، فخرج يقفو آثارهم حتى انتهى إلى باب الكهف ووقف على أمرهم فقال: يكفيهم من العذاب أن ماتوا جوعًا! فأهلك الله دقيانوس وأنزل على باب الكهف صخرة وبعث إلى أهل ذلك العصر ثلاثة عشر نبيًّا، فدعوا الناس إلى التوحيد، فأجابهم إلى ذلك خلق كثير، وكان الملك الذي أحيا الله الفتية في أيامه موحدًا. فلما كانت السنة التي أراد الله فيها إحياء الفتية؛ انطلق رجل من أهل المدينة وأقام بذلك المكان يرعى غنمه، فأراد أن يتخذ لغنمه حظيرة فأمر أعوانه بتنحية الصخرة التي كانت على باب الكهف، فعند ذلك قام الفتية كمن يبيت ليلة صافية الألوان نقية الثياب، ورأوا كلبهم باسطًا ذراعيه بالوصيد، وكان ذلك بعد ثلاثمائة سنة بحساب الروم، وزيادة تسع بحساب العرب، لأن

حساب الروم شمسية وحساب العرب قمرية، يتفاوت في كل مائة سنة ثلاث سنين. وكان انتباههم آخر النهار ودخولهم أول النهار، فقال بعضهم لبعض: كم لبثتم؟

قالوا: لبثنا يومًا أو بعض يوم! لأنهم رأوا الشمس غير غاربة فقالوا بعض يوم، فلما نظروا إلى طول شعورهم وأظافرهم قالوا: ربكم أعلم بما لبثتم. فقالوا للراعي: إنك أتيت البارحة بطعام قليل لم يكفنا، فخذ شيئًا من هذا الوَرِق وانطلق إلى المدينة واشتر لنا طعامًا! فانطلق خائفًا حتى أتى باب المدينة وقد أزيل عنه الصنم، ثم دخل المدينة وجعل يتصفح وجوه الناس فما كان يعرف أحدًا. فانتهى إلى سوق الطعام ودفع إليه الوَرِق فرده عليه وقال: هذا عتيق لا يروح اليوم! فناوله ما كان معه وقال: خذ حاجتك منها. فلما رأى صاحب الطعام ذلك همس إلى جاره وقال: أحسب أن هذا قد وجد كنزًا! فلما رآهما يتهامسان ظن أنهما عرفاه فترك الدراهم وولى هاربًا، فصاح به الناس أن خذوه فإنه وجد كنزًا، فأخذوه وانطلقوا به إلى الملك فأخبروا الملك بأمره والدراهم، فتركه الملك حتى سكنت روعته ثم قال: ما شأنك يا فتى؟ أخبرني بأمرك ولا بأس عليك! فقال الفتى: ما اسم هذه المدينة؟

قالوا: أفسوس.

قال: وما فعل دقيانوس؟ قالوا: أهلكه الله منذ ثلاثمائة سنة! فأخبرهم بقصته وقصة أصحابه.

فقال الملك: أرى في عقل هذا الرجل نقصانًا؛ قال الراعي: إن أردت تحقيق ما أقول انطلق معي إلى أصحابي لتراهم في الكهف!

فركب الملك وعامة أهل المدينة فقال الراعي: إن أصحابي إذا سمعوا جلبة الناس خافوا، فأذن لي أيها الملك حتى أتقدم وأبشرهم فأذن له فتقدم حتى انتهى إلى باب الكهف، فدخل عليهم وأخبرهم بهلاك دقيانوس وظهور الإسلام، وأن القوم في ولاية ملك صالح، وها هو قد أقبل إليكم ومعه عامة أهل المدينة. فلما سمعوا ذلك كبروا وحمدوا الله، ووافاهم الملك وأهل المدينة. والملك سلم عليهم وسألهم عن حالهم وعانقهم.

وعامة الناس سلموا عليهم، فبادروا بذكر قصتهم حتى إذا فرغوا من ذلك خروا موتى. فبنوا على الكهف مسجدًا، واتخذوا ذلك اليوم عيدًا، وأنهم على حالهم إلى زماننا هذا.

12- قال العلامة أبو عبد الله بن زكريا القزويني - رحمه الله - في كتابه: (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات) تحت عنوان: (جبل الرقيم) ما نصه: (روي عن عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) أنه قال: بعثني أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) رسولًا إلى ملك الروم لأدعوه إلى الإسلام؛ فسرت حتى دخلت بلاد الروم فلاح لنا جبل أحمر قالوا إنه جبل أصحاب الكهف، فوصلنا إلى دير فيه وسألنا أهلها عنهم فأوقفونا على سرب في الجبل.

فقلنا لهم نحن نريد أن ننظر إليهم ووهبنا لهم هبة فدخلوا ودخلنا معهم، في ذلك السرب وكان عليه باب من حديد ففتحوه فانتهينا إلى بيت عظيم محفور في الجبل، فيه ثلاثة عشر رجلًا مضجعين على ظهورهم كأنهم رقود، وعلى كل واحد منهم جبة غبراء وكساء أغبر قد غطوا بها رؤوسهم إلى أرجلهم، فلم نر ما ثيابهم أمن صوف أو وبر، إلا أنها كانت أصلب من الديباج، وإذا هي تقعقع من الصفاقة، وعلى أكثرهم خفاف إلى أنصاف سوقهم منتعلين بنعال مخصوفة، ولنعالهم وخفافهم من جودة الخرز ولين الجلود ما لم ير مثله. فكشفنا عن وجوههم رجلًا بعد رجل فإذا هم من وضاءة الوجوه وصفاء الألوان كالأحياء وإذا الشيب قد وخط بعضهم وبعضهم شباب، وبعضهم موفورة شعورهم، وبعضهم مضمومة، وهم على زى المسلمين.

فانتهينا إلى آخرهم فإذا هو مضروب الوجه بالسيف كأنه ضرب في يومه، فسألناهم عن حالهم، فذكروا أن قوما يدخلون عليهم في كل عام يومًا، يجتمع أهل تلك النواحي عند باب هذا الكهف فيدخل عليهم من ينفض التراب عن وجوههم وجباههم وأكسيتهم ويقلم أظفارهم ويقص شواربهم ويتركهم على الهيئة التي ترونها.

فقلنا لهم: هل تعرفون من هم؟ وكم مدة ما لهم هاهنا؟ فذكروا أنهم يجدون في كتبهم أنهم كانوا أنبياء بعثوا في زمان واحد، وكانوا قبل المسيح بأربعمائة سنة).

13- قال العلامة عز الدين أبو الحسن علي المعروف بابن الأثير- رحمه الله - في كتابه: (الكامل في التاريخ) ما نصه: (وزعم بعضهم أن أصحاب الكهف كانوا قبل المسيح - عليه السلام - وأنّ المسيح - عليه السلام - أعلم قومه بهم وأن الله بعثهم من رقدتهم بعد رفع المسيح - عليه السلام - والأول أصح).

14- قال العلامة الشيخ محمد بن إياس الحنفي - رحمه الله - في كتابه: (بدائع الزهور في وقائع الدهور) ما نصه: (قال وهب بن منبه (رضي الله عنه): إن أصحاب الكهف كانوا فتية من أبناء الروم وكانوا في زمن فترة بين المسيح ومحمد ﷺ، وكانوا يسكنون في أرض رومية في مدينة يقال لها أفسوس، فلما جاء الإسلام غيروا اسمها وسموها طرسوس، وكان لهم ملك رجل صالح مؤمن فأقام عليهم مدة ومات، فلما مات تولى عليهم ملك جبار من ملوك فارس يقال له دقيانوس وكان مشركًا بالله تعالى يعبد الأصنام).

المدينة التي كان يعيش فيها الفتية المؤمنون أصحاب الكهف

قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ﴾. (الكهف: 19)

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: ما هي المدينة التي كان يعيش فيها الفتية المؤمنون أصحاب الكهف؟

وللإجابة على ذلك نقول: إن القرآن الكريم لم يُصرِّحْ باسم المدينة التي كان يعيش فيها الفتية المؤمنون، وإنما اكتفى بقوله: ﴿ٱلۡمَدِينَةِ﴾ ولم يذكر اسمها، وقد جاء في قصة: «النيام السبعة» أو «نيام إفسوس السبعة» أن الفتية المؤمنين كانوا من سكان مدينة «أفسس» أو «إفسوس» الواقعة في بلدة سلجوق في محافظة أزمير جنوب غرب تركيا، التي كانت أكبر وأشهر ميناء للرومان على الساحل الغربي لآسيا الصغرى (تركيا الحالية التي هي جزء من مملكة الروم الشرقية القديمة) والتي توجد آثارها على مسافة عشرين أو خمسة وعشرين ميلًا جنوب مدينة أزمير الآن في تركيا، وأن الكهف الذي أوى إليه الفتية المؤمنون قريبًا من هذه المدينة وهو ما تكاد تجمع عليه المصادر الغربية، وتتفق معها في هذه القصة المصادر الإسلامية أيضًا مثل تفسير: (جامع البيان) للعلامة الحافظ ابن جرير الطبري - رحمه الله -، وتفسير: (القرآن العظيم) للإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي - رحمه الله - وغيرهما الكثير، إلا أن المستشرق الألماني فنسنك (Wensinck) يقول في «دائرة المعارف الإسلامية» تحت مادة أصحاب الكهف: (على أن العرب يعرفون مدينتين بهذا الاسم: إحداهما المدينة المعروفة والأخرى مدينة «عربسوس» القديمة في تركيا، وكانت تسمى أيضًا «أبسوس» وتسمى اليوم «بربوز» فهل كانت مدينة «أبسوس» هذه هي المسرح الذي وقعت فيه تلك الأحداث التي أوحى بها الخيال..!!

أمـا «دي جويه» فيؤيد هذا الرأي معتمدًا على براهين اسـتمدها من الكتب التي تقول ذلـك، وفي الحقيقة هناك بعض الرحالة قالوا إنهم رأوا في مدينة «أبسـوس» كهفًا يوجد به جثث ثلاثة عشر رجلًا قد تيبست، وهو ما ذكره العلامة ياقوت الحموي الرومي البغدادي - رحمه الله - في كتابه: (معجم البلدان) عن مدينة (أفسـس) وإن لم يذكر شـيئًا عن الجثث فهو يقول عن تلك المدينة: (اسـم لمدينة خراب قرب «أبلسـتين» من نواحي الروم يقال: منها أصحاب الكهف والرقيم، وقيل هي مدينـة دقيانوس وفيها آثار عجيبة مع خرابها)، ومع ذلك فإنه في تعريفه بـ (أفسوس) قال إنها بلد بثغور طرسوس، يقال: إنه بلد أصحاب الكهـف ولاندري من أين جاء «دي جويـه» بهذا الكلام الذي نسـبه إلى العلامة ياقوت الحموي - رحمه الله -..!!

ويضيف المسـتشرق الألماني فنسـنك، إلى ذلك قوله: (وفوق هذا فقد تضمنت مجموعة النصوص المتعلقة بتاريخ السلاجقة ما ينص صراحة على أن عربسوس هي مدينة أصحاب الكهف والرقيم، وربما كان اكتشاف الجثث الثلاث عشرة هو الأصل الأول لقصة أصحاب الكهف، ثم حرف الناس «أبسوس» فيما بعد إلى «أفسوس»).

والذي قاله المسـتشرق الألماني فنسـنك، هو اسـتنتاج غير صحيح ولا يوجد ما يؤيده بالمـرة، وفضلًا عما قيل من أن كهف الفتية المؤمنين يوجد في مدينة «أبسـوس» أو في مدينة «إفسـوس» فقد ظهر من يدعي أن كهف الفتية المؤمنين يوجد في أسـكندنافيا، حيث زعم شماس من مدينة «أقويليا» أنه يوجد بها كهف هناك عثر بداخله على سبع جثث، وقد وضع كتابًا باللغة اللاتينية عن النيام السبعة «أصحاب الكهف».

لقد حاول بعض العلماء والمفسرين القدامـى التوصل إلى معرفة مكان المدينة التي كان يسـكن فيها الفتية المؤمنون «أصحاب الكهف» وسوف نذكر لكم بإذن الله تعالى ما ذكروه في كتبهم بشأن هذا الموضوع، وذلك كما يلي:

1- قال العلامة عز الدين أبو الحسـن على المعروف بابن الأثـير- رحمه الله - في كتابه: (الكامـل في التاريـخ) تحت عنوان: (ذكـر أصحاب الكهف، وكانـوا أيام ملوك

الطوائف) ما نصه: (كان أصحاب الكهف أيام ملك اسمه دقيوس، ويقال دقيانوس، وكانوا بمدينة للروم اسمها أفسوس، وملكهم يعبد الأصنام، وكانوا فتية آمنوا بربهم كما ذكر الله تعالى فقال: ﴿أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾).

2- قال العلامة أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري - رحمه الله - في «تفسيره» المسمى: (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل) ما نصه: (وعن عليّ (رضي الله عنه): هم سبعة نفر أسماؤهم: يمليخًا، ومكشليتيا، ومشلينيا: هؤلاء أصحاب يمين الملك، وكان عن يساره: مرنوش، ودبرنوش، وشادنوش، وكان يستشير هؤلاء الستة في أمره، والسابع: الراعي الذي وافقهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس، واسم مدينتهم: أفسوس، واسم كلبهم: قطمير).

3- قال الرحالة العربي أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي - رحمه الله - في كتابه: (التنبيه والإشراف) ما نصه: (فيلبس قيصر ملك ست سنين ودعا إلى دين النصرانية فأجاب وترك ما كان عليه من مذاهب الصابئين واتبعه على ذلك كثير من أهل مملكته فآل ذلك إلى تحزبهم واختلاف كلمتهم في الديانة وكان فيمن خالفه عليه بطريق من بطارقته يقال له داقيوس فقتل فيلبس واستولى على الملك الحادي والثلاثين وملك داقيوس سنتين وتتبع النصارى فقتل منهم مقتلة عظيمة ومنه هرب الفتية أصحاب الكهف وهم في جبل من جبال الروم يعرف بخاوس شرقي مدينة أفسيس وهي على نحو ألف ذراع منها وكانت هذه المدينة على بحر الروم فبعد البحر عنها في هذا الوقت وخربت وأحدثت مدينة على نحو ميل منها.

وقد ذكرنا في كتاب «الاستذكار لما جرى في سالف الأعصار» الذي كتابنا هذا تال له في أخبار ملوك الروم تنازع الناس في أصحاب الكهف والرقيم ومواضعهم وهل هم أصحاب

الرقيم أم هـؤلاء غيرهم، ومن قال منهم إن الرقيم بالهوته وهي خارمي من بلاد الروم بين عمورية ونيقية، وكيفية تزاور الشـمس في حال طلوعهـا وغروبها عن الكهف، والعلة في ذلـك على الشرح والإيضاح وما كان من توجيه الواثق بالله لمحمد بن موسـى بن شـاكر المنجم إلى هناك وما شاهده وما حكاه من خبرهم.

وللناس ممن عني بهيئة الفلك وعلم النواحي والآفاق وتأثيرات الأجسام السمائية في هذا العالم في كيفية ازورار الشـمس عن كهفهم في حال طلوعها وغروبها لموضعهم من الشمال كلام كثير، من ذلك أن كل بيت يسـتقبل بابه الشمال في البلدان الخارجة عن مدار السرطان إلى ناحية الشـمال، وكل بلد عرضه أكثر من أربع وعشرين درجة، فإن الشمس إذا طلعت أخذت عن يمين الباب، وإذا توسطت السماء كانت على ظهر البيت وإذا غربت أخذت عن ذات الشمال.

وهذا الصقع الذي فيه الكهف واغل في الشـمال وباب الكهف مستقبل الشمال، وذكر هؤلاء أن مدينة أفسـيس التي هي مدينة أصحاب الكهـف في الإقليم الخامس طولها من المغرب سبع وخمسـون درجة تامة وعرضها ثمان وثلاثون درجة، ويمكن أن يكون الله عز وجل خلق لهم هذا الكهف مستقبل الشمال على ما ذكرنا تكرمة لهم وليجعلهم آية للعالمين، وقد أخبر الله عز وجل عن ذلك بقوله: ﴿**وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا**﴾.

4- قـال العلامة الشـيخ كمال الدين الدمـيري- رحمه الله - في كتابـه: (حياة الحيوان الكبرى) ما نصه: (واختلف في سبب مصيرهم إلى الكهف، فقال محمد بن إسحاق: مرج أهـل الإنجيل وعظمت فيهم الخطايا، وأطغتهم الجـن حتى عبدوا الأصنام، وذبحوا للطواغيت، وكانت فيهم بقايا على دين المسـيح، يعبدون الله، وكان ملكهم

اسمه دقيانوس، وكان قد عبد الأصنام وذبح للطواغيت، حتى نزل مدينة أصحاب الكهف، وهي أفسوس، فهرب منه أهل الإيمان، وكان حين قدمها، أمر أن يجمع له أهل الإيمان، فمن وقع به خيره بين القتل وعبادة الأصنام، فمنهم من يرغب في الحياة، ومنهم من يأبى فيقتل.

ثم أمر بأجسادهم أن تعلق على سور المدينة وعلى كل باب، فحزن الفتية، وأقبلوا على الصلاة والصيام والتسبيح والدعاء، وكانوا ثمانية من أشراف القوم، فعثر عليهم الملك فقال لهم: اختاروا إما أن تعبدوا آلهتنا، وإما أن أقتلكم! فقال مكسلمينا، وهو أكبرهم: إن لنا إلهًا هو ملك السموات والأرض، وهو أعظم وأجل من كل شيء، وهو المعبود، فلن ندعو من دونه إلهًا. فقال الملك: ما يمنعني أن أعجل لكم العقوبة إلا أنكم شباب، وأحب أن أجعل لكم أجلًا لعلكم تتذكرون فيه، وتراجعون عقولكم.

فأخذوا من بيوتهم نفقة، وخرجوا إلى الكهف يعبدون الله، فأتبعهم كلب كان لهم، وقال كعب(رضي الله عنه): بل مروا بكلب، فنبحهم فطردوه، فعاد فطردوه مرارًا، وهو يعود فقام الكلب على رجليه ورفع يديه إلى السماء، كهيئة الداعي ونطق فقال: لا تخافوا مني فإني أحب أحباء الله، فناموا حتى أحرسكم.

وقال ابن عباس (رضي الله عنه): هربوا ليلًا، وكانوا سبعة، فمروا براع معه كلب فأتبعهم على دينهم فجعلوا يعبدون الله في الكهف، وجعلوا نفقتهم إلى فتى منهم، يقال له تمليخا، فكان يبتاع لهم طعامهم من المدينة، وكان من أجملهم وأجلدهم، وكان إذا دخل المدينة لبس ثياب المساكين، واشترى طعامهم وتجسس لهم الأخبار، فلبثوا كذلك زمانًا، ثم أخبرهم تمليخا أن الملك يتطلبهم، ففزعوا لذلك وحزنوا، فبينما هم كذلك عند غروب الشمس، يتحدثون ويتدارسون، إذ ضرب الله على آذانهم في الكهف، وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف، فأصابه ما أصابهم، فسمع الملك أنهم في جبل فألقى الله في نفسه أن يأمر

بالكهف فيســد عليهم، حتى يموتوا جوعًا وعطشًــا وهو يظنهم أيقاظًا، أراد الله بذلك أن يكرمهم، وأن يجعلهم آية لخلقه.

وقــد توفى الله أرواحهم وفاة النــوم، والملائكة تقلبهم ذات اليمين وذات الشــمال، ثم عمد رجلان مؤمنان كانا في بيت الملك، فكتبا شــأن الفتية وأسماءهم وأنسابهم، في لوح من رصاص، وجعلاه في تابوت من نحاس، وجعلاه في البنيان).

معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) و كهف الفتية المؤمنون

هناك رواية غريبة تتحدث عن قصة حدثت مع الصحابي الجليل عبد الله ابن عباس (رضي الله عنه) في زمن خلافة معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) تحكي أن بعض الصحابة غزوا مع معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) غزوة المضيق نحو الروم فمروا على الكهف الذي يوجد فيه الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» الذي ذكره الله تبارك وتعالى في «سورة الكهف» بالقرآن الكريم، فقال معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه): لو كشف لنا عن هؤلاء الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» فننظر إليهم ..!!

فقال له الصحابي الجليل عبد الله ابن عباس (رضي الله عنه) لا يمكنك فعل ذلك، فلقد منع الله تعالى ذلك عمن هو خير منك النبي محمد (ﷺ) فخاطبه الله تعالى في القرآن الكريم فقال له: ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ (الكهف: 18).

فقال معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه): لا انتهي حتى أعلم خبر هؤلاء الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» فأرسل بعض رجاله، وقال لهم: اذهبوا إلى الكهف الذي يوجد فيه الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» وادخلوه واطلعوا عليهم، فذهب بعض رجاله ولما دخلوا الكهف الذي يوجد فيه الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» أرسل الله عز وجل عليهم ريحا شديدة عاتية فأخرجتهم من الكهف، ولم يستطيعوا أن يدخلوه مرة أخرى..!!

وهذه الرواية مشهورة ذكرها العلماء والمفسّرين القدامى في كتبهم، والكهف الذي في المضيق هو كهف مدينة «إفسوس» المعروف اليوم في أزمير جنوب غرب تركيا.

وهناك بعض الأدلة والبراهين من أقوال العلماء والمفسرين القدامى، وأقوال الصحابة والتابعين التي تثبت أن الصحابي معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) أرسل بعض رجاله

لكي يطلعوا على كهف الفتية المؤمنين، فأرسل الله تعالى عليهم ريحًا شديدة فلم يستطيعوا أن يدخلوه، وهي ما يلي:

1- قال الإمام الحافظ / جلال الدين السيوطي - رحمه الله - في كتابه: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) ما نصه: (وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: غزونا مع معاوية غزوة المضيق نحو الروم فمررنا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف الذي ذكر الله في القرآن فقال معاوية: لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم! فقال له ابن عباس (رضي الله عنه): ليس ذلك لك قد منع الله ذلك عمن هو خير منك فقال: ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ فقال معاوية: لا انتهي حتى أعلم علمهم فبعث رجالًا فقال: اذهبوا فادخلوا الكهف فانظروا فذهبوا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجتهم.

وذكر نفس الرواية كل من: العلامة / أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري - رحمه الله - في تفسيره المسمى: (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)، و الشيخ / كمال الدين الدميري- رحمه الله - في كتابه: (حياة الحيوان الكبرى).

5

الفتية المؤمنون أصحاب الكهف بينَ العدّةِ والمُدّةِ

- **اختلاف العلماء والباحثين القدامى والمعاصرين في عدَّة أصحاب الكهف**
- **التوصل إلى معرفة عدَّة الفتية المؤمنين أصحاب الكهف**
- **المدة الزمنية التي لبثها أهل الكهف نيامًا.**
- **تحديد المدة التي لبثها الفتية المؤمنون في الكهف بتاريخ سك العملة التي كانت توجد معهم!**
- **من هم الحزبان المختلفان في المدة التي لبثها الفتية المؤمنون في الكهف؟**

اختلاف العلماء والباحثين القدامى والمعاصرين في عدّة أصحاب الكهف

لقد اختلف العلماء والمفسرون والكتاب والباحثون القدامى والمعاصرون عبر التاريخ قديمًا وحديثًا في عدد الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» الذين ذكرهم الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (الكهف: 22). ونلاحظ من خلال ما جاء في هذه الآية القرآنية الكريمة أن عدد الفتية المؤمنين في كل مرة كان فرديًّا: ثلاثة، خمسة، سبعة، مضافًا إليها الكلب في كل مرة، وهذا أمر عجيب، فلماذا لم يقولوا ثلاثة ثم أربعة ثم خمسة وهكذا؟ وهذا هو المعتاد إذ يختلف الناس في فرد واحد زيادة أو نقصًا ثم لماذا لم يقولوا: اثنان ثم أربعة ثم ستة وهكذا؟

في الحقيقة إنَّ القرآن الكريم لم يذكر الفتية المؤمنين أو المدة التي لبثوها نيامًا في الكهف، على سبيل التفسير فحسب، بل ذكرهم على سبيل الإفحام بأمر لم يكن اليهود ولا المسيحيون يعتقدون أن أحدا غيرهم يعرفه، فهو فيما ذكره من أعداد حرص على أن يلتزم ترتيبًا معينًا لاشك أن له دلالة، كما سبق أن ذكرنا وقلنا إنه كان ينبغي أن يسترعي انتباه العلماء والمفسرين فالأعداد الفردية: ثلاثة، خمسة، سبعة، ولاشك أن لها دلالة وأقل ما يمكن أن نستنتجه من وجودها على هذا النحو أنها تعني أن الجماعة التي كان ينتمي إليها الفتية المؤمنون اتبعت في تنظيمها لعمل أفرادها نظامًا يكون عددهم بموجبه فرديًّا إما بشكل دائم أو في ظروف معينة، فالقرآن الكريم إذن لم يذكر الأرقام جزافًا أو كيفما كان، وهو بذلك يكون قد كشف لليهود عن سر لا يعلمه إلا القليل، هذا السر يكمن في تكوين الأعداد على هذا النحو الفريد الذي يذكرهم بما كان عليه نظام جماعة الفتية المؤمنين، وهو النظام الذي سبق أن

وصفناه، حتى إذا سمع اليهود الأرقام: (ثلاثة، وخمسة، وسبعة) أدركوا أن محمدًا ﷺ الذي لا علم له بما كانت عليه هذه الطائفة من نظام إنما هو رسول الله حقًا.

ومما لاشك فيه أن موقفهم كان سيختلف إذا جاءت الأعداد بشكل مختلف فإنهم كانوا سيقولون إن النبي ﷺ إنما يذكر أرقامًا كيفما اتفق لـه، ولكن القرآن الكريم ذكرها لهم كما كانت بالفعل، وهذا يشبه أن يسأل أحد الأشخاص شخصًا آخر عن تكوين جيش في بلد ما فيقول له: إنه يتكون من سرية وكتيبة ولواء، أو من غير ذلك مما تعرفه الجيوش وقد تختلف فيه فلو أنه أجاب بغير ما هو معروف فسوف يثبت كذبه كأن يذكر نظامًا تطبقه دولة ما على أنه مطبق في الدولة التي سأله عنها، أو كأن يدلي بأي إجابة كيفما اتفق، وعلى أي حال فالبون شاسع بين هذا المثال وما ورد في القرآن الكريم بشأن عدد الفتية المؤمنين.

وعلى الرغم من وضوح الأمر فإن بعض العلماء والمفسرين والكتاب والباحثين القدامى والمعاصرين اعتقادًا منهم بدقة الرواية المسيحية التي ورد في بعضها أن عدد الفتية المؤمنين كان أكثر من سبعة، ولرغبتهم في تحقيق المطابقة بين القصة الإسلامية والروايات المسيحية لجأوا إلى تأويل الآيات القرآنية الكريمة وفسروها بطريقة من شأنها أن تجعلها تحتمل أي عدد تتضمنه الروايات المسيحية، فقد ذكر العلامة الحافظ أبو محمد بن جرير الطبري- رحمه الله - رواية منسوبة إلى الصحابي الجليل عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) قال فيها: إنهم كانوا ثمانية نفر.

وذكر العلامة محمد شمس الدين المقدسي - رحمه الله - أنهم كانوا ثلاثة عشر رجلًا

ويقول الشيخ سيد قطب - رحمه الله -: «وإنه ليستوي أن يكونوا ثلاثة أو خمسة أو سبعة أو أكثر، وأمرهم موكول إلى الله وعلمهم عند الله وعند القليلين الذين تثبتوا من الحادث عند وقوعه أو من رؤيته الصحيحة فلا ضرورة إذن من الجدل الطويل حول عددهم» فهو لا يرى أن ما ورد في الآية القرآنية الكريمة بشأن عدد الفتية المؤمنين إنما ورد على سبيل التقرير وهو ما ذهب إليه الشيخ عبد الوهاب النجار - رحمه الله - في تعليق له على ما ورد

في دائرة المعارف الإسلامية حيث قال: «إن القرآن لم ينص على عدد أهل الكهف ولا على المدة التي مكثوها فيه قبل أن يعثر عليهم بل أمر الله رسوله أن يقول عن عددهم: ﴿رَّبِّى أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم﴾.

وفيما قاله الشيخ ابن تيمية - رحمه الله - تفسيرًا لهذه الآية القرآنية الكريمة الرد الكافي على أصحاب الرأي القائل بأن عدد الفتية المؤمنين لم يذكر على سبيل التقرير وإنما على سبيل الخبر عن أهل الكتاب، فهو يقول: «فقد اشتملت الآية الكريمة على الأدب في هذا المقام وتعليم ما ينبغي في مثل هذا فإنه تعالى أخبر عنهم بثلاثة أقوال ضعف القولين الأولين وسكت عن الثالث فدل على صحته إذ لو كان باطلًا لرده على ردهما، ثم أرشد إلى أن الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته فيقال في مثل هذا: ﴿ قُل رَّبِّى أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم﴾ فإنه ما يعلم بذلك إلا قليل من الناس ممن أطلعه الله عليه فلهذا قال: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ أي لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته ولا تسألهم عن ذلك فإنهم لا يعلمون من ذلك إلا رجم الغيب، فهذا أحسن ما يكون في حكاية الخلاف وثمرته لئلا يطول النزاع والخلاف فيما لا فائدة تحته فيشتغل عن الأهم، فأما من حكى خلافًا في مسألة ولم يستوعب أقوال الناس فهو ناقص، إذ قد يكون الصواب فيما تركه أو يحكي الخلاف ويطلقه، ولا ينبه على الصحيح من الأقوال فهو ناقص أيضًا فإن صحح غير الصحيح عامدًا فقد تعمد الكذب، أو جاهلًا فقد أخطأ كذلك من نصب الخلاف فيما لا فائدة تحته، أو حكى أقوالًا متعددة لفظًا ويرجع حاصلها إلى قول، أو قولين معنى، فقد ضيع الزمان وأكثر مما ليس بصحيح فهذا كلابس ثوبي زور».

كذلك قال العالم الشيخ أبو الأعلى المودودي - رحمه الله - فيما ورد في الآية القرآنية الكريمة: «ومع ذلك يغلب على الظن بأن عددهم الصحيح سبعة فتية، لأن الله تعالى لم ينفه ولم يدحضه».

التوصل إلى معرفة عدّة الفتية المؤمنين أصحاب الكهف في القرآن الكريم

قال الله تبارك وتعالى عن الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» في محكم كتابه العزيز:

﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَم لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ (الكهف: 19).

نلاحظ من خلال ما جاء في سياق هذه الآية القرآنية الكريمة أن الفتية المؤمنين لم يدركوا أنهم لبثوا في الكهف نائمين مدة بلغت الثلاثة القرون أو يزيد، فقد ذكر الله تعالى الحوار الذي دار بينهم حيث سأل أحدهم: كم لبثتم؟ فرد عليه جماعة (لا تقل عن ثلاثة) قائلين: لبثنا يومًا أو بعض يوم، فقالت جماعة أخرى: ربكم أعلم بما لبثتم، قال العلامة الزمخشري -رحمه الله- في «تفسيره» المسمى: (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل) عنهم. «كأن هؤلاء قد علموا بالأدلة أو بإلهام من الله أن المدة متطاولة وأن مقدارها مبهم لا يعلمه إلا الله، ومن خلال سياق الحوار الذي دار بين الفتية المؤمنين يتبين لنا أنهم كانوا سبعة أفراد، فإن قيل: ولماذا لا يكونون أكثر فالجمع يحتمل أكثر من ثلاثة وقد يكون الذين قالوا: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ أربعة أو خمسة، كما قد يكون الذين قالوا: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ مثلهم فإننا نقول لهم: إنه لو كان ما تقولونه صحيحًا إلا أنه بعيد عن الاحتمال لأن معنى ذلك أن نفتح الباب على مصراعيه لكل من يريد أن يفترض عددًا يدخل في صورة الجمع، وبذلك قد يكون عدد الفتية المؤمنين مائة أو أكثر، ولكن الأقرب إلى العقل والمنطق أن يكون عدد الجماعتين اللتين ردتا على المتسائل «كم لبثتم؟» ستة أفراد، ثلاثة لكل جماعة لا أكثر، ولعل الله تعالى أراد بهذا أن يوحي إلينا بعددهم، فذكر أن واحدًا قد تساءل، فردت عليه جماعة، ثم ردت عليه الأخرى، وكان يمكن أن يجعل الحوار شائعًا في الجماعة فيقول مثلًا: (وكذلك

بعثناهم ليتساءلوا بينهم قالوا: كم لبثتم، قالوا: لبثنا يومًا أو بعض يوم، قالوا ربكم أعلم بما لبثتم)»، ولكن الله تعالى قسمهم إلى واحد وجماعتين.

ولما كان الجمع لا يكون إلا بثلاثة فمعنى ذلك أن عدد الفتية المؤمنين كان سبعة أفراد، ولذلك فإن الجماعة الثانية حين ردت على الجماعة الأولى قالت لها: ربكم أعلم بما لبثتم فلو كان القائل جميعهم لقالوا: ربنا أعلم بما لبثنا، وهذا ما ذكره «تفسير الجلالين» إلا أنه يعيبه أنه افترض أن الستة ردوا أولًا على السائل: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَم لَبِثْتُمْ﴾ فقالوا لبثنا يومًا أو بعض يوم، ثم عاد بعضهم إلى القول: ربكم أعلم بما لبثتم، وهذا غير متصور إذ يجيب بعضهم عن سؤال واحد مرتين، واحدة تدل على العلم بالمدة التي لبثها الفتية المؤمنون في الكهف، والثانية تدل على تعذر العلم.

ولكن الرأي الأقرب إلى المنطق والعقل أن يكون بعضهم أجاب بالإجابة الأولى في حين أجاب بعضهم الآخر بالإجابة الثانية، والدليل على ذلك ما ذكره الإمام عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي - رحمه الله - في تفسيره المسمى: (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) حيث قال: (وقد استدل ابن عباس (رضي الله عنه) على أن الصحيح عددهم سبعة لأنه قد قال في الآية: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَم لَبِثْتُمْ﴾ وهذا واحد، وقالوا في جوابه: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ وهو جمع وأقله ثلاثة، ثم قال: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ وهذا قول جمع آخرين فصاروا سبعة)

أما قول الله تعالى: ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ فالملاحظ فيه أنه قول واحد من الفتية المؤمنين، إذ لا يعقل أن يكون قول جماعة وإلا لدار بين الجميع حوار مماثل للحوار الذي دار بمناسبة ما طرحه أحدهم من تساؤل عن المدة التي لبثوها في الكهف في حين أن الأمر بأن يبعثوا أحدهم جاء حاسمًا محددًا لا يحتمل الجدل أو النقاش: ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ كذلك جاء واضحًا ومشتملًا على توجيهات وإرشادات واحتياطات تدل على حنكة وتجربة وبعد نظر وخبرة بالناس فهو يقول: ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ

طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ ويبين لهم عاقبة انكشاف أمرهم فيقول لهم: **﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا﴾** وعندئذ لن تفلحوا إذًا أبدا مما يدل على أن قائل هذا هو قائد للجماعة أو رئيسها المسؤول عنها وهو ما يفهم من قوله تعالى: **﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾** أي لا يجعل أحدًا يشعر بوجود الجماعة التي هو مسؤول عنها، فلا يمكن أن يكون هذا الكلام قد صدر عن عدد منهم وإلا لقالوا: **﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾**.

وهكذا يتبين لنا أن الفتية المؤمنين الستة كانوا يخضعون أو يأتمرون بأمر السابع الذي يبدو من خلال كلامه أنه أبعد نظرًا منهم، ولذلك فقد قال لهم: **﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا﴾**.

ومما يرجح أن يكون عدد الفتية المؤمنين سبعة أفراد، وأن اليهود كانوا يعرفون ذلك وأرادوا أن يختبروا صدق نبوة الرسول ﷺ لأنهم في تاريخهم الطويل كانوا مولعين بالرقم (7) ويحرصون على أن يكون أي تجمع منهم مكونًا من سبعة أفراد، وذلك على سبيل التفاؤل باليوم السابع أو من قبيل التقديس والتكريم له، واليوم السابع هذا هو اليوم الذي زعموا أن الله تعالى قد استراح فيه بعد أن انتهى من خلق الكون، وهو أيضًا يوافق يوم السبت يوم راحتهم المقدس.

أما بالنسبة إلى عدد الفتية المؤمنين في المصادر المسيحية فهم سبعة أشخاص وهو ما تبين لنا من اسم القصة ذاتها: «النيام السبعة» وإن كان بعض العلماء الذين اهتموا بالموضوع باعتباره أسطورة اختلفوا حول عدد الفتية فمنهم من يقول إنهم خمسة ومنهم من يقول إنهم ثلاثة عشر كذلك كان الحال بالنسبة للعلماء والمفسرين القدامى فقد اختلفوا حول عدد الفتية فمنهم من قال إنهم ثلاثة ومنهم من قال إنهم خمسة أو تسعة أو أحد عشر وهذا أمر طبيعي لأن الواقعة لم تكن محل مشاهدة عدد كبير من الناس.

أما أسماء الفتية المؤمنين فهي يونانية؛ لأن مدينة أفسوس كانت تابعة لليونان التي كانت جزءًا من الإمبراطورية الرومانية، وإن كانت أطلال أفسوس القريبة من مدينة أزمير تتبع تركيا الآن، ولا يسكنها أحد من اليونانيين، وقد وردت أسماء الفتية المؤمنين في الروايات المسيحية ونقلها العلماء والمفسرون عن هذه الروايات ووضعوها في كتبهم وهذه الأسماء هي: (مكسملينا، يمليخا، ديمومدس «ديموس»، أمبليكوس، مرطونس، بيرونس، وكشطونس) وتتضمن كتب التفسير الإسلامية أسماء أخرى للفتية المؤمنين مثل: محسيميلنينا، ويطونس، وقالوش، وبعضها تحريف للأسماء الأصلية الواردة في الروايات الميسيحية وبعضها الآخر تقسيم للأسماء الثنائية مما جعل العدد يزيد على سبعة أفراد ويرتفع إلى ثمانية تارة وإلى تسعة تارة أخرى، وذلك مثل المؤرخ المسيحي سعيد بن البطريق الذي ذكر اسم «يطونش قالوش» على أنه اسم واحد، وبذلك يكون عدد الفتية المؤمنين بإضافة هذا الاسم ثمانية أفراد، في حين أن هذا الاسم ورد في مخطوطة الأزهر كاسمين وليس كاسم واحد، حيث تسبق الواو اسم «قالوش»، ومن ثمَّ يصبح عدد الفتية المؤمنين تسعة أفراد، ولكننا سنعتمد على ما ذكرته المصادر المسيحية أن عدد الفتية المؤمنين كان سبعة أفراد وليس ثمانية أو تسعة، ويحتمل أن يكون الاسمين الآخرين من الأسماء المركبة التي يشيع استخدامها بكثرة في الغرب مثل «جون بول» وغيرها من الأسماء الأخرى.

وهناك الكثير من الأدلة والبراهين من القرآن الكريم ومن أقوال العلماء والمفسرين القدامى التي تثبت بما لا يدع مجالًا للشك أن الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» كان عددهم سبعة أفراد وثامنهم كلبهم، وسوف نذكر لكم بإذن الله تعالى بعضًا منها، وذلك كما يلي:

أولا: الأدلة والبراهين من القرآن الكريم:

الدليل الأول:

1- قال الله تبارك وتعالى: ﴿**سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ**﴾ وذلك أن السيد والعاقب وأصحابهما، من نصارى نجران، كانوا عند النبي ﷺ فجرى ذكر أهل الكهف، فقال

السيد وكان يعقوبيًّا: كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم، وقال العاقب وكان نسطوريًا: كانوا خمسة سادسهم كلبهم، وقال المسلمون: كانوا سبعة وثامنهم كلبهم. فحقق الله قول المسلمين وصدقهم بعدما حكى قول النصارى فقال: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ أي قذفًا بالظن من غير يقين.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ قال بعض العلماء والمفسرين: هذه واو الثمانية، وذلك أن العرب تقول واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لأن العقد عندهم كان سبعة، كما هو اليوم عندنا عشرة، ونظيره قوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة: 112)، وقوله تعالى لأزواج النبي ﷺ: ﴿ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ (التحريم: 5) وقال بعضهم: هذه واو الحكم والتحقيق، فإن الله حكى اختلافهم فتمَّ الكلام عند قوله: ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ﴾ ثم حكى أن ثامنهم كلبهم، الثامن لا يكون إلا بعد السبع. فهذا تحقيق قول المسلمين.

2- قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ قال بعض العلماء والمفسرين: إنها واو الثمانية وليس كذلك بل تدل على تصديق القائلين بأنهم سبعة لأنها عاطفة على كلام، مضمر مصدق تقديره نعم، وثامنهم كلبهم كما إذا قال قائل: زيد شاعر فقلت له: وفقيه أيضًا أي نعم وفقيه أيضًا، وفي التنزيل: ﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ (البقرة: 126).

وقد علق العلامة أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري - رحمه الله - في «تفسيره» المسمى: (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل) على هذه الآية القرآنية الكريمة فقال: (قوله تعالى: ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ فإن قلت: فما هذه الواو الداخلة على الجملة الثالثة، ولم دخلت عليها دون الأولين؟ قلت: هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة، كما تدخل على الواقعة حالًا عن المعرفة في نحو قولك: جاءني رجل ومعه آخر. ومررت بزيد وفي

يده سيف. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ (الحجر: 4) وفائدتها تأكيد لصوق الصفة بالموصوف، والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر، وهذه الواو هي التي آذنت بأن الذين قالوا: ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾، قالوا ذلك عن ثبات علم وطمأنينة نفس ولم يرجموا بالظن كغيرهم، والدليل عليه أنّ الله سبحانه أتبع القولين الأولين قوله: ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ وأتبع القول الثالث قوله: ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ وقال ابن عباس (رضي الله عنه): حين وقعت الواو انقطعت العدّة، أي: لم يبق بعدها عدّة عادّ يلتفت إليها. وثبت أنهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والثبات).

الدليل الثاني:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَآءً ظَاهِرًا وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ (الكهف: 22).

هذه الآية القرآنية الكريمة تثبت لنا أن عدد الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» كان سبعة أفراد، حيث إن الله عز وجل لم ينف الاحتمال الثالث؛ لأنه هو الصحيح. والدليل على ذلك هو قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَم لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ (الكهف: 19).

إن الآية القرآنية الكريمة تنبئنا أن عدد الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» كان سبعة أفراد وذلك بالطريقة الحسابية التالية:

هناك قاعدة حسابية تقول: (إذا حلّت مسألة حسابية بعدّة نواتج رقمية فالناتج الأصغر هو الحل الصحيح لهذه المسألة).

وتوضيح ما جاء في عبارات الآية القرآنية الكريمة السابقة كما يلي:

1- قوله: ﴿**قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ**﴾ ونلاحظ أن الكلام هنا بصيغة المفرد (واحد).

2- قوله: ﴿**قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ**﴾ ونلاحظ أن الكلام هنا بصيغة الجمع وأقله (ثلاثة).

3- رد عليهم مجموعة أخرى: ﴿**قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ**﴾ ونلاحظ أن الكلام هنا بصيغة الجمع وأقله (ثلاثة).

وبهذا يمكن أن نعرف أن المتكلم في المرة الأولى رجل واحد، والمتكلم في المرة الثانية جماعة (على الأقل ثلاثة)، والمتكلم في المرة الثالثة جماعة أخرى (على الأقل ثلاثة)

والآن نقوم بعملية الجمع هكذا: 7 = 3 + 3 + 1..!!

وهذا يثبت بما لا يدع مجالًا للشك أن عدد الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» كان سبعة أفراد.

الدليل الثالث:

قال الله تبارك وتعالى عن هؤلاء الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» في محكم كتابه العزيز: ﴿**قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَآءً ظَاهِرًا وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِّنْهُمْ أَحَدًا**﴾ (الكهف: 22).

أخرج الطبراني في «الأوسط» بسند صحيح عن الصحابي الجليل ابن عباس (رضي الله عنه) أنه قال: (في قوله تعالى: ﴿**قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ**﴾ أنا من أولئك القليل الذي استثنى الله عز وجل كانوا «سبعة وثامنهم كلبهم»).

وفي رواية أخرى: عن قتادة، قال: ذكر لنا أن ابن عباس (رضي الله عنه) كان يقول: في قوله تعالى: ﴿**قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ**﴾ وأنا من هؤلاء القليل الذين يعلمون عدتهم هم «سبعة وثامنهم كلبهم»).

وبنـــاء على ما جـــاء في قول الصحابي الجليل ابن عباس (رضي الله عنه) في تفســـير قوله تعـــالى: ﴿**قُل رَّبِّى أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ**﴾ يمكن أن نســـتنتج أن عدد الفتية المؤمنـــين «أصحاب الكهف» وكلبهـــم مذكور في هذه الآية القرآنيـــة الكريمة، وذلك من خلال الإعجاز العددي في القرآن الكريم..!!

وإليكم أيها الإخوة الأحباب جدول يوضح لكم ما جاء في هذه الآية القرآنية الكريمة: ﴿**قُل رَّبِّى أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ**﴾ وعدد كلماتها التي تحدد لنا عدد الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» وكلبهم من خلال الإعجاز العددي في القرآن الكريم، وذلك كما يلي:

كلمات الآية القرآنية	عدد الكلمات
قُل	1
رَبِّي	2
أَعْلَمُ	3
بِعِدَّتِهِم	4
مَا	5
يَعْلَمُهُمْ	6
إِلاَّ	7
قَلِيلٌ	8

ثانيًا: الأدلة والبراهين من أقوال العلماء والمفسرين القدامى:

- قال الإمام عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي - رحمه الله - في «تفسيره» المسمى: (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ما نصه: (وقد استدل ابن عباس (رضي الله عنه) على أن الصحيح عددهم سبعة لأنه قد قال في الآية: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَم لَبِثْتُمْ﴾ وهذا واحد، وقالوا في جوابه: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ وهو جمع وأقله ثلاثة، ثم قال: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ وهذا قول جمع آخرين فصاروا سبعة).

- قال العلامة الشيخ كمال الدين الدميري - رحمه الله - في كتابه: (حياة الحيوان الكبرى) ما نصه: (وقال ابن عباس (رضي الله عنه): هربوا ليلًا من دقيانوس بن حلانوس حين دعاهم إلى عبادة الأصنام، وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب، فتبعهم على دينهم، فخرجوا من البلد فآووا إلى الكهف وهو قريب من البلدة، فلبثوا فيه، ليس لهم عمل إلا الصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد، ابتغاء وجه الله، وجعلوا نفقتهم إلى فتى منهم، يقال له تمليخا، فكان على طعامهم يبتاع لهم أرزاقهم من المدينة سرًّا، وكان من أجملهم وأجلدهم، فكان تمليخا يصنع ذلك، فإذا دخل المدينة يضع ثيابًا كانت عليه حسانًا، ويلبس كثياب المساكين، الذين يطعمون فيها، ثم يأخذ وَرِقَه ثم ينطلق إلى المدينة فيشتري لهم طعامًا وشرابًا، ويسمع ويتجسس لهم الخبر، هل ذكر أصحابه بشيء أم لا ثم يرجع إلى أصحابه.

فلبثوا كذلك ما لبثوا، ثم قدم دقيانوس الجبار المدينة فأمر العظماء، فذبحوا للطواغيت، ففزع لذلك أهل الإيمان)

- قال الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي - رحمه الله - في «تفسيره» المسمى: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) ما نصه: (وأخرج ابن أبي حاتم عن شهر بن حوشب (رضي الله عنه) قال: كان لي صاحب شديد النفس فمر بجانب كهفهم فقال: لا أنتهي حتى أنظر إليهم فقيل له: لا تفعل أما تقرأ: ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ

﴿مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ فأبى إلا أن ينظر فأشرف عليهم فابيضت عيناه وتغير شعره وكان يخبر الناس بعد يقول: عدتهم سبعة).

- قال العلامة أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري - رحمه الله - في «تفسيره» المسمى: (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل) ما نصه: (وعن عليّ (رضي الله عنه): هم سبعة نفر أسماؤهم: يمليخًا، ومكشليتيا، ومشلينيا: هؤلاء أصحاب يمين الملك، وكان عن يساره: مرنوش، ودبرنوش، وشادنوش، وكان يستشير هؤلاء الستة في أمره والسابع: الراعي الذي وافقهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس، واسم مدينتهم: أفسوس، واسم كلبهم: قطمير).

- قال العلامة شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي - رحمه الله - في «تفسيره» المسمى: (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) ما نصه: (وأسماؤهم على ما صح عن ابن عباس (رضي الله عنه) مكسلمينا ويمليخا ومرطولس وثبيونس ودردونس وكفاشيطيطوس ومنطنواسيس وهو الراعي والكلب اسمه قطمير، وروي عن عليٍّ - كرَّم الله تعالى وجهه - أن أسماءهم: يمليخا ومكشيلينيا ومثلينيا وهؤلاء أصحاب يمين الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش وهؤلاء أصحاب يساره وكان يستشير الستة والسابع الراعي، ولم يذكر في هذه الرواية اسمه، وذكر فيها أن اسم كلبهم قطمير، وفي صحة نسبة هذه الرواية لعلي - كرم الله تعالى وجهه - مقال، وذكر العلامة السيوطي في حواشي البيضاوي أن الطبراني روى ذلك عن ابن عباس(رضي الله عنه) في معجمه الأوسط بإسناد صحيح).

- قال العلامة الواحدي - رحمه الله - في «تفسيره» المسمى: (التفسير الوسيط) ما نصه: (أخبرنا أبو بكر الحارثي، حدثنا أبو الشيخ الحافظ عبد الله بن محمد بن حيان، حدثنا أبو يحيى الرازي، حدثنا سهل بن عثمان العسكري، حدثنا المحاربي، عن جويبر، عن

الضحــاك، عن ابن عباس (رضي الله عنه) قــال: إن الله تعالى، عدهم، حتى انتهى إلى السبعة، وأنا من القليل الذين يعلمونهم، هم سبعة؛ يعني: أصحاب الكهف).

- قال العلامة أبو الليث السمرقندي - رحمه الله - في «تفسيره» المسمى: (بحر العلوم) ما نصه: (وروي عن ابن عباس (رضي الله عنه) أنه قال: «إنهم ســبعة وذكر أسماءهم فقال: مكســلمينا وهو أكبرهــم، وتمليخــا، ومطرونس، وســارينوس، ونوانس، وكفاشــطهواس، وبطنبورســوس» وذكر في رواية وهب بن منبــه (رضي الله عنه) أسماؤهم بخلاف هذا إلا تمليخا، فقد اتفقوا على اسمه.

وقال ابن عباس (رضي الله عنه): «كان اســم الكلب قطمير» وقال سعيد بن جبير: كان اســمه فرفدين ويقال: كان لونه خليطًا، ويقال: كان لونه غلبة بالفارســية ومعناه بالعربية أبلق.

وقال بعض المحدثين: إن كلب أهل الكهف يكون معهم في الجنة، وقال بعضهم: يصير ترابًا مثل سائر الحيوانات. وإنما الجنة للمؤمنين خاصة).

- قال العلامة أبو عبد الله بن زكريا القزويني - رحمه الله - في كتابه: (عجائب المخلوقات وغرائــب الموجودات) ما نصه: (عن ابن عباس (رضي الله عنه) أن أصحاب الكهف ســبعة: وهم مكســلمينا، وأمليخا، ومرطوكش، ونوالس، وسانيوس، وبطنيوس، وأكشفوط، واسم كلبهم قطمير).

- قال المؤرخ والعالم الجغرافي عمر بن الوردي - رحمه الله - في كتابه: (خريدة العجائب وفريــدة الغرائب) ما نصه: (وعن ابن عبــاس (رضي الله عنه) أن أصحاب الكهف ســبعة وهم: مكســلمينا، تمليخا، مرطونــس، يمبنونس، نارينونــس، ذو أنوانس، كسيططيونس، وكلبهم قطمير).

وبنـــاء على ما جاء في كل هذه الأدلة والبراهين الســـابقة التـــي ذكرناها لكم من القرآن الكريم ومن أقوال العلماء والمفسرين القدامى، يمكن أن نعرف أن الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» كان عددهم سبعة أفراد وثامنهم كلبهم، وكانت أسمائهم يونانية وهي كالتالي:

الفتـــى الأول: (يَمْلِيخَا)، الفتى الثـــاني: (مَكْثَلِينَا)، الفتى الثالـــث: (مَرْنُوشْ)، الفتى الرابع: (دَبَرْنُوشْ)، الفتى الخامس: (مِثْلِينَا)، الفتى الســـادس: (شَاذَنُوشْ)، الفتى السابع: (كَفَشْـــطَطِيُوشْ)، وثامنهم كلبهم: (قِطْمِيرْ)، والله ســـبحانه وتعالى أعلى وأعلم والذي له وحده مطلق العلم والمعرفة، سبحانه وتعالى العليم الخبير.

المدة الزمنية التي لبثها أصحاب الكهف:

إن قصة أصحاب الكهف غريبة، فقد هرب الفتية المؤمنون من ظلم الملك الجبار وأووا إلى الكهف، ودعوا الله أن يهيئ لهم من أمرهم رشدًا، وشاء الله أن يكرمهم ويجعلهم معجزة لمن خلفهم، وأنزل سورة كاملة تحمل اسم: «سورة الكهف» تكريمًا لهؤلاء الفتية المؤمنين.

ولكن المشـــككين كعادتهم يحاولون انتقاد النص القرآني ويقولون: إن القرآن من تأليف البشر، لأنه لا يمكن لأناس أن يناموا 309 ســـنوات ثم يستيقظوا، إنها مجرد أسطورة، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

ومن الأمور التي حيرت العلماء والمفسرين والكتـــاب والباحثين القدامى والمعاصرين عـــبر التاريخ قديمًا وحديثًا هي المدة الزمنية التي لبثهـــا الفتية المؤمنون «أصحاب الكهف» نياما في الكهف، هل هي300 سنة أم 309 سنوات؟

التي ذكرها الله تبارك وتعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿**وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا**﴾ (الكهف:25).

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: ما هي المدة الزمنية التي لبثها الفتية المؤمنون «أصحاب الكهف» نياما في الكهف بالضبط، هل هي 300 سنة أم 309 سنوات؟

وللإجابة على ذلك نقول: توجد في «سورة الكهف» بالقرآن الكريم إشارات فلكية في السنة الشمسية والقمرية حيث إن المدة الزمنية التي لبثها الفتية المؤمنون «أصحاب الكهف» نيامًا في الكهف كانت (300) سنة بالحساب الشمسي، والتي تعادل (309) سنة بالحساب القمري، حيث أنَّ الفرق بين السنة الشمسية والقمرية هو (11) يوم تقريبًا، للسنة الواحدة، فإذا ضربنا العدد (300) وقسمنا الناتج على عدد أيّام السنة القمرية أي على (354) يكون الناتج (9) سنوات، فتصبح (309) سنوات قمرية، ولذلك قال الله تبارك وتعالى: ﴿**وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا**﴾.

وفي هذه الآية القرآنية الكريمة إشارة إلى التقويمين الشمسي والقمري (الميلادي والهجري)، ويمكننا حساب ذلك على النحو التالي:

1- السنة الشمسية = 365 يومًا.

2- السنة القمرية = 354 يومًا.

وبما أنّ السنة القمرية = 354 يومًا و8 ساعات و48 دقيقة.

إذن 8 ساعات و48 دقيقة = 528 دقيقة.

اليوم = 24 ساعة = 1440 دقيقة.

وبما أن السنة الثانية والخامسة والسابعة والعاشرة سنين كبيسة.

إذن 10 = 9 = 300 - 309، لأن السنة التاسعة قريبة من العاشرة.

وبناء على ذلك يحصل لدينا أربعة أيام أخرى.

وأخيرًا، فإنّ 300 سنة شمسية تعادل 309 سنة قمرية..!!

وهناك الكثير من الأدلة والبراهين من القرآن الكريم ومن أقوال العلماء والمفسرين القدامى.

التي تثبت بها لا يدع مجالًا للشك أن المدة الزمنية التي لبثها الفتية المؤمنون «أصحاب الكهف» نيامًا في الكهف هي (309) سنة بالحساب القمري.

هناك طريقة في الإعجاز العددي في القرآن الكريم في «سورة الكهف» يمكن من خلالها أن نحسب المدة الزمنية التي لبثها الفتية المؤمنون «أصحاب الكهف» نيامًا في الكهف وهي ما يلي:

لو قمنا بإحصاء عدد كلمات الآيات القرآنية الكريمة المذكورة في قصة «أصحاب الكهف» ابتداءً من قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَبِثُواْ أَمَدًا﴾ في الآية رقم: (12) من سورة الكهف، وانتهاء إلى قول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾ في الآية رقم: (26) من سورة الكهف، سنجد أن المجموع الكلي لعدد هذه الكلمات = 309 كلمة، وهي المدة الزمنية التي لبثها الفتية المؤمنون «أصحاب الكهف» نيامًا في الكهف بالحساب القمري.

وإليكم أيها الإخوة الأحباب جدولًا يوضح لكم المعجزة القرآنية الكبرى التي تحدد لنا المدة الزمنية التي لبثها الفتية المؤمنون «أصحاب الكهف» نيامًا في الكهف، من خلال الإعجاز العددي في «سورة الكهف» بالقرآن الكريم، وذلك كما يلي:

رقم الآيات القرآنية	عدد الكلمات
الآية رقم: (12)	عدد كلماتها = 2
الآية رقم: (13)	عدد كلماتها = 12
الآية رقم: (14)	عدد كلماتها = 21
الآية رقم: (15)	عدد كلماتها = 18
الآية رقم: (16)	عدد كلماتها = 22

الآية رقم: (17)	عدد كلماتها = 38
الآية رقم: (18)	عدد كلماتها = 28
الآية رقم: (19)	عدد كلماتها = 41
الآية رقم: (20)	عدد كلماتها = 14
الآية رقم: (21)	عدد كلماتها = 34
الآية رقم: (22)	عدد كلماتها = 37
الآية رقم: (23)	عدد كلماتها = 8
الآية رقم: (24)	عدد كلماتها = 19
الآية رقم: (25)	عدد كلماتها = 10
الآية رقم: (26)	عدد كلماتها = 5
المجموع الكلي	عدد الكلمات = 309

ولكن الأمر الغريب والشيء العجيب حقًّا هو أننا عندما قمنا بإحصاء عدد كلمات الآيات القرآنية الكريمة المذكورة في قصة «أصحاب الكهف» ابتداء من قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَبِثُواْ أَمَدًا﴾ إلى أن وصلنا في العد إلى كلمة: (ثلاثمائة) وجدنا أنه يقابلها مباشرة في عدد الكلمات الرقم: (300) فهل هذا مجرد صدفة رقمية أم معجزة قرآنية وترتيب إلهي عظيم، وبعد نشر هذه المعجزة الرقمية في «سورة الكهف»، كانت سببًا في رجوع بعض الملحدين إلى الحق.





وهكـذا يبقي ذكر القرآن الكريم للمـدة الزمنية التي لبثها الفتيـة المؤمنون «أصحاب الكهـف» نيامًا في الكهف، وجهًا من أوجه الإعجاز العـددي في كتاب الله تبارك وتعالى، يشـهد لهذا الكتاب الخالد بأنه لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، كما يشـهد لخاتم الأنبياء والمرسـلين سـيدنا ومولانا محمد ﷺ بأنه كان موصـولًا بالوحي ومعلمًا مـن قبل خالق السماوات والأرض، عز جاهه، وجل ثناؤه، ولا إله غيره، ولا معبود بحق سواه.

ملحوظة هامة:

يجـب أن نعرف أننا نقوم بعد حـرف الـ(و) لأنه في علم الإعجـاز العددي في القرآن الكريـم يعتبر حرف واو العطف كلمة مسـتقلة، لأنها تُكتب منفصلـة عما قبلها وبعدها، والدليل على أن حرف الـ(و) يعتبر كلمة في علم الإعجاز العددي في القرآن الكريم ما جاء في «إلفية ابن مالك – رحمه الله –» التي نظمها في «علم النحو»:

قال ابن مالك (رحمه الله):

كَلامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ كاسْتَقِمْ وَاسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ الْكَلِمْ

وَاحِدُهُ كَلِمَةٌ والقَوْلُ عَمْ وَكِلْمَةٌ بِهَا كَلَامٌ قَدْ يُؤَمّ

قوله: (وَاحِدُهُ كَلِمَةٌ) واحد كلم: كلمة.

الاسم كلمة، والفعل كلمة، والحرف كلمة.

سبحان الله انظروا إلى هذا الكلام الذي ذكرناه كله، لخصه ابن مالك - رحمه الله - في بيتين سهلين يسيرين.

وقد أكد المعجزة الرقمية في القرآن الكريم، المهندس عبد الدايم الكحيل «الباحث في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة» في بحث علمي منشور له على شبكة الإنترنت، بتاريخ: 2014/ 2/28م، تحت عنوان: (أصحاب الكهف.. والإعجاز البياني) قال فيه ما نصه: (إنني على يقين بأن معجزات القرآن لا تنفصل عن بعضها، فالإعجاز العددي تابع للإعجاز البياني، وكلاهما يقوم على الحروف والكلمات، وقد تقودنا معاني الآيات إلى اكتشاف معجزة عددية! وهذا ما نجده في قصة أصحاب الكهف، فجميعنا يعلم بأن أصحاب الكهف قد لبثوا في كهفهم 309 سنوات، وهذا بنص القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾ (الكهف: 25).

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: هل هنالك علاقة بين عدد السنوات التي لبثها أصحاب الكهف، وبين عدد كلمات النص القرآني؟

وللإجابة على ذلك نقول: بما أننا نستدلّ على الزمن بالكلمة فلا بد أن نبدأ وننتهي بكلمة تدل على زمن، وبما أننا نريد أن نعرف مدة ما (لبثوا) إذن فالسرّ يكمن في هذه الكلمة.

لقد بحثت طويلًا بهدف اكتشاف سر هذه القصة، ووجدتُ أن بعض الباحثين حاولوا الربط بين عدد كلمات القصة وبين العدد 309 ولكنني اتبعت منهجًا جديدًا شديد الوضوح

وغير قابل للنقض أو التشكيك، فقد قمت بعدّ الكلمات كلمة كلمة مع اعتبار واو العطف كلمة مستقلة، لأنها تُكتب منفصلة عما قبلها وبعدها، وكانت المفاجأة!.

فلو تأملنا النص القرآني الكريم منذ بداية القصة وحتى نهايتها، فإننا نجد أن الإشارة القرآنية الزمنية تبدأ بكلمة (لبثوا) في الآية 13 وتنتهي بالكلمة ذاتها، أي كلمة (لبثوا) في الآية 26، والعجيب جدًّا أننا إذا قمنا بعدّ الكلمات (مع عد واو العطف كلمة)، اعتبارًا من كلمة (لبثوا) الأولى وحتى كلمة (لبثوا) الأخيرة، فسوف نجد بالتمام والكمال 309 كلمات بعدد السنوات التي لبثها أصحاب الكهف.

إن هذه المعجزة لا يمكن أن تكون مصادفة، والذي يؤكد صدقها وأنها ليست مصادفة أن عبارة (ثلاث مئة) في هذه القصة جاء رقمها 300، وهذا يدلّ على التوافق والتطابق بين المعنى اللغوي والبياني للكلمة وبين الأرقام التي تعبر عن هذه الكلمة.

ماذا نستفيد من هذه المعجزة الرقمية؟

إن التطابق بين كلمات النص وبين عدد السنوات 309 يدل على أن النص هو كلام الله تعالى، ولا يمكن لبشر أن يقوم بهذا الترتيب المحكم مهما حاول، وبخاصة أن النبي الأعظم عاش في عصر لم يكن علم الإحصاء والأرقام متطورًا، بل كان علمًا بسيطًا.

إن التطابق المذهل بين عدد كلمات النص، وبين العدد 309 يدل على سلامة النص القرآني، فلو حدث تحريف لاختل عدد الكلمات واختفت المعجزة، إذًا هذا التطابق العددي دليل على أن القرآن لم يُحرَّف كما يدعي الملحدون.

بالنسبة لي كمؤمن، فإن مثل هذا التطابق العددي يزيدني إيمانًا وخشوعًا أمام عظمة كتاب الله تعالى، وهذا هو حال المؤمن عندما يرى معجزة فإنه يزداد إيمانًا وتسليمًا لله عز وجل: ﴿**وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا**﴾ (الأحزاب: 22).

في هذه المعجزة ردّ على المشككين بصدق القصة الذين يقولون إنها أسطورة، مثل هذه المعجزة ترد عليهم قولهم، وتقدم البرهان المادي الملموس على صدق كتاب الله تبارك وتعالى).

وقد علق الدكتور أحمد على المجدوب، على الموضوع في كتابه: (أهل الكهف في التوراة والإنجيل والقرآن) فقال ما نصه: (ولعل وجود تقويمين أحدهما قمري وهو الذي كان اليهود يتبعونه ولا يزالون وآخر شمسي وهو الذي كان يتبعه الآسينيون يفسر لنا لماذا أضاف الله تعالى في القرآن الكريم تسع سنوات بعد الثلاثمائة عندما قال في القرآن الكريم: ﴿وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾ (الكهف: 25).

فليس المقصود بذلك الفرق بين السنين الميلادية والسنين الهجرية كما قال بعض المفسرين أو حتى السنين طبقا للتقويم القمري الذي كان العرب يطبقونه ولا يزالون فهو يزيد بمقدار تسع سنوات عن حساب المدة التي لبثها الفتية في الكهف طبقا للتقويم الشمسي الذي كانت طائفة قمران تأخذ به، وهذا وجه من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم أراد الله أن يفحم به اليهود الذين لم يكن هناك سواهم يعرف هذا الاختلاف، وكذلك الكنيسة المسيحية التي كشف «اليجرو» المأزق الذي واجهته في أول نشأتها، نتيجة لاختلاف الأعياد اليهودية التي تعترف بها مسيحية بولس مع التقويم الذي كان مطبقا أيام المسيح، وكيف قام كُتّاب الأناجيل بإحداث تعديل أو قل تزوير في التاريخ الذي ادَّعوا أن المسيح احتفل فيه بعيد الفصح، وهكذا نجد أن الرد الذي جاء به القرآن الكريم على سؤال اليهود بواسطة مشركي قريش عن الفتية الذين ذهبوا في الدهر الأول جاء مشتملاً على أسرار يهودية صرفة لا يعرفها غيرهم، أو بالأصح لم يكن أحد غيرهم يعرفها حتى جرى الكشف عن كهوف قمران والعثور على ما كان فيها من لفائف).

تحديد المدة التي لبثها الفتية المؤمنون في الكهف بتاريخ سك العملة التي كانت توجد معهم

كتب البطريرك مار أغناطيوس الأول في كتابه: (أهل الكهف في المصادر السريانية) عن زمن رقاد أهل الكهف من مفهوم الفكر المسيحي، ما يلي: «أجمع المؤرخون السريان، أن رقاد أهل الكهف كان على عهد الملك داقيوس (249 - 251م) أما استيقاظهم فكان على عهد الملك ثيوديوسيوس الصغير (450م).

ويقول الأسقف العراقي جيمس الساروجي (521م) في قصيدته عن زمن رقادهم ما تعريبه: «عندما خرج داقيوس إلى زيارة مملكته ومدنها، دخل مدينة أفسس، وألقى فيها رعبًا عظيمًا، وأقام احتفالًا لـروس وأبولون وأرطاميس، كان هناك فتية من النبلاء رفضوا الإذعان لأمره، ولم يخضعوا له كسائر رفاقهم وتجلببوا بالإيمان، وهم الخراف الوديعة، وأصروا على ألا يبخروا أمام الآلهة».

ويقول عن زمن استيقاظهم: «مرت عهود الملوك الوثنيين وزال سلطانهم، وساد السلام في الكنيسة المقدسة في العالم، وشاء الرب أن يوقظهم لمجد اسمه القدوس، ويظهرهم للمؤمنين ليكرمهم».

ويردف قائلًا: «تناولوا لوحيِّ الرصاص وقرأوهما، ومنهما علموا أسماءهم وعملهم، فأخبروا حالًا الملك العظيم ثيودوسيوس ليأتي حالًا ويراهم».

وعن مدة رقاد أهل الكهف من مفهوم الفكر المسيحي، كتب البطريرك مار أغناطيوس زكا الأول، ما يلي: «جاء في تاريخ زكريا الفصيح (536م)، سنة 38 للملك ثيودوسيوس الملك حدث جدال في موضوع قيامة الموتى، وألهم الله أدليس صاحب المنطقة التي فيها الكهف ليبني حظيرة للماشية... إلخ».

وحيث إن ثيودوسيوس ملك سنة 408م كما مر بنا، يضاف إليها 38 سنة فيكون المجموع 446 سنة يطرح منها 250 سنة، وهي سـنة اضطهاد داقيوس المسيحيين، وهروب الفتية إلى الكهف ورقادهم، فيبقي 196 سنة، وهي المدة التقريبية لرقاد الفتية في الكهف حتى بعثهم.

وزكريا الفصيح نفســه يحدد مدة الرقاد بعددين متناقضين فمرة يقول: «ما يقارب 190 سـنة»، ومرة أخرى يقول: «120 سنة»، ويصحح ناشر تاريخه هذه السنة فيجعلها 190 سنة كالسابقة.

وفي سرد القصة يقول زكريا: «إن الوالي أجاب ديونيسـيوس (اسـم أحد فتية الكهف) قائلًا: «كيف نصدق كلامك، وكتابة هذه العملة وختمها يعودان إلى ما قبل مائتي سنة».

ويقول ابن العبري (1286م)... «وبعد مائة وثمانية وثمانين سـنة من رقاد الفتية في السنة الثامنة والثلاثين لملك الملك ثيودوسـيوس الصغير في أيـام المجادلة بموضوع قيامة الموتى وشكوك الملك نفخ الله في الراقدين روح حياة فاستيقظوا، وكأنهم يستيقظون من نومهم».

أما الرهاوي المجهول (1234م) فيقول في تاريخه: «إن مدة رقاد الفتية كان 370 سنة».

وتحدد بعض النصوص السريانية مدة الرقاد بـ 372 سـنة، وبذلك تجلب الشـكوك في صحة القصة.

ويقول الزوقيني (775م) في تاريخه: «وأخذ يمليخا من عملة ذلك الزمن، الموضوعة في الكيس من فئة اثنين وستين وأربعة وأربعين، التي سكت على عهد الملك الذي كان قبل أيام المعترفين - المعترف من اضطهد في سـبيل الدين ولم يستشهد - وهي قبل ثلاثمائة وسبعين سنة».

أما الأسقف العراقي جيمس الساروجي (521م) فيقول في قصيدته: «كان لأحد الفتية قطع قليلة من العملة، لتكـون برهانًا على إثبات الأعجوبة فبعد مرور الزمن، تبقي العملة ثابتة ومنها يعرف التاريخ الذي سكت فيه هذه العملة».

ويقول في الأبيات الختامية للقصيدة: «منذ البدء وحتى الآن لمن جرى ما جرى لكم أيها الفتية فقد بعثتم أحياء بعد ثلاثمائة وسبعين سنة من زمن رقادكم».

نستنتج من هذا كله أن النصوص السريانية لم تتفق فيما بينها على تحديد المدة التي رقد فيها أهل الكهف، ولكنها ذكرت أن رقادهم كان على عهد الملك داقيوس (249 – 251) وأن استيقاظهم كان على عهد الملك ثيودوسيوس الصغير (408 – 450).

فاختلاف السنين نتج من اختلاف تاريخ سك قطع العملة التي وجدت مع الفتية في الكهف بفئاتها المختلفة ليس إلا.

وقد علق على الموضوع التاريخي الهام الدكتور أحمد حجازي السقا -رحمه الله- حيث قال في كتابه: (أهل الكهف في القرآن وكتب المسيحيين) ما يلي: (والنقود التي وجدت مع الفتية المؤمنين حال إحيائهم وهم في الكهف، هي التي تحدد مدة مكثهم في الكهف، والتاريخ الذي على النقود، وتاريخ بناء الكنيسة التي اتخذت عليهم، يدلان على أن المدة نحو ثلاثمائة سنة، ومنهم من يقول بأكثر من ذلك، ومنهم من يقول بأقل من ذلك، ومن المحتمل أن تاريخ سك النقود إلى تاريخ الشروع في بناء المسجد نحو ثلاثمائة سنة، ولم ينقلوا أجسادهم من الكهف إلى القبور التي أعدوها لهم في الكنيسة بعد الفراغ من بنائها إلا بعد تسع سنوات، هي مدة بناء الكنيسة).

من هم الحزبان المختلفان في المدة التي لبثها الفتية المؤمنون في الكهف؟

لقد اختلف العلماء والمفسرون والكتاب والباحثون القدامى والمعاصرون عبر التاريخ قديماً وحديثاً في معنى قول الله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ (الكهف: 12).

قـال الإمام القرطبي - رحمه الله - في كتابه: (الجامع لأحكام القرآن): «الظاهر من الآية أن الحزب الواحد هم الفتية المؤمنون إذ ظنوا أنهم لبثوا قليلًا، والحزب الثاني أهل المدينة الذين بعث الفتية على عهدهم حين كان عندهم التاريخ لأمر الفتية المؤمنين، وهذا قول الجمهور من المفسرين، وقالت فرقة: هما حزبان من الكافرين، اختلفا في مدة أصحاب الكهف، وقيل: هما حزبان من المؤمنين، وقيل غير ذلك مما لا يرتبط بألفاظ الآية القرآنية الكريمة» في حين ذهب العلامة أبو القاسم محمود الزمخشري - رحمه الله - في تفسيره المسمى: (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل) إلى القول بأن الحزبين يقصد بهما المختلفون منهم (أي من أصحاب الكهف أنفسهم) في مدة لبثهم في الكهف لأنهم لما انتبهوا اختلفوا في ذلك وذلك لقوله: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ (الكهف: 19) وكان الذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم هم الذين علموا أن لبثهم قد تطاول.

وجاء في: (تفسير الجلالين): «قال قائل منهم أي واحد منهم كم لبثتم، قالوا لبثنا: أي قال الستة الباقون مجيبين له، لبثنا... إلخ.

أما العلامة النسفي - رحمه الله - فإنه يقول في «تفسيره» على هامش الخازن أن المقصود: المختلفون من الفتية في مدة لبثهم لأنهم لما انتبهوا اختلفوا في ذلك، وذلك قوله: ﴿قَالَ قَائِلٌ

﴿...نْهُمْ كَم لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ وكان الذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم هم الذين علموا بأن لبثهم قد تطاول.

والـــذي نراه أن المقصود بالحزبين هم اليهود والنصارى لأن الفتية المؤمنين كانوا قبل أن يعتنقوا المسيحية من اليهود، والدليل على ذلك أن أحبار اليهود اعتنوا بحفظ خبرهم وأمرهم وهم الذين حرضوا قريشًــا على توجيه السؤال الخاص بأصحاب الكهف إلى الرسول ﷺ، فلو أنهم كانوا يجهلون خبر الفتية المؤمنين ما ســألوا عنهم فلا شــك في أنهم كانوا يعلمون شــيئًا عنهم، فالثابت أن يهود المدينة كان أصلهم من سكان فلسطين الذين هاجروا منها إلى الجزيــرة العربية، فجاءوا محملين بتراثهم وتاريخهم وكأن الله تعالى أراد أن يفضحهم عندما نصحوا المشركين بتوجيه هذا الســؤال إلى الرسول ﷺ، فكشفوا بذلك عن علمهم بالحادثة وأنها كانت تخص بعضًا منهم، لأن المعروف أن اليهود لشدة أنانيتهم وغرورهم الناشئ عن اعتقادهم بأنهم شعب الله المختار لا يهتمون بتاريخ الشعوب والجماعات الأخرى إلا بقدر ما يكون له من علاقة بتاريخهم، وكذلك النصارى الذين اســتعار أحد أســاقفتهم القصة ودســها في تراث الكنيســة على أنها وقعت في مدينة أفســوس، وأن أبطالها كانوا من أتباع المسيح عيسى ابن مريم - عليه السلام -، فإن هذا الاهتمام من جانبهم يدل على أن أحداث القصة وقعت في فترة من التاريخ كانت المسيحية فيها لا تزال مختلطة باليهودية.

أما بشــأن الاختلاف بين العلماء والمفسرين والكتــاب والباحثين القدامى والمعاصرين الذي وقع بين الفتيــة حول المدة الزمنية التي لبثوها نيامًــا في الكهف، فلا يصح أن يؤدي إلى النظر إليهم كحزبين أو كفريقين مختلفين، ولعل هذا ما جعل العلامة أبو القاســم محمود الزمخشري - رحمه الله - في رأي آخر له يقول: «أو أي الحزبين المختلفين من غيرهم» أي من غير الفتية المؤمنين، وهو ما قاله العلامة النســفي - رحمه الله - أيضًا وكان الإمام القرطبي - رحمه الله - قد ســبق إلى القول بأن الآراء التي قيلت في هذا الصدد لا ترتبط بألفاظ الآية القرآنية الكريمة.

6

أصحاب الكهف والرقيم

قصة النيام السبعة وأسرار جديدة تكشف لأول مرة

كشف أسرار أصحاب الكهف في ضوء العلم الحديث

- **الله تعالى ثبّتَ قلوب الفتية المؤمنين على الإيمان به والتمسك بدينه**
- **طلوع الشمس عن يمين كهف الفتية المؤمنين وغروبها عن شماله من آيات الله تعالى الكونية ..!!**
- **الإعجاز العلمي في قوله تعالى:** ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ آذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾
- **الإعجاز العلمي في قوله تعالى:** ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾
- **الإعجاز العلمي في قوله تعالى:** ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾
- **لماذا يمتلئ قلب كل من يطلع على أصحاب الكهف رعبًا ويفر منهم هاربًا؟!**
- **الوَرِقَ هي النقود المصنوعة من الفضة التي كانت توجد مع الفتية المؤمنين**

الله تعالى ثبت قلوب الفتية المؤمنين على الإيمان به والتمسك بدينه

قال الله تبارك وتعالى عن الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» في محكم كتابه العزيز: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِ إِلَـٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ (الكهف: 14).

قوله تعالى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ وربطنا أي ثبتنا قلوب الفتية المؤمنين على الإيمان بالله تعالى والتمسك بتعاليم دينه، وقد سمّى القلب قلبًا لسرعة تقلبه، كما قال بعضهم: «ما سمي القلب إلا من تقلبه فاحذر على القلب من قلب وتحويلٍ»، وجاء في الحديث النبوي الشريف الذي رواه أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: (إنما سمي القلب من تقلبه، إنما مثل القلب مثل ريشة بالفلاة، تعلقت في أصل شجرة، يقلبها الريح ظهرًا لبطن)

والقلب شديد التقلب، كما جاء في الحديث النبوي الشريف الذي رواه المقداد بن الأسود (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: (لقلب ابن آدم أسرع تقلبًا من القدر إذا استجمعت غليانا)

والله سبحانه وتعالى هو وحده مقلب القلوب ومصرفها، كما جاء في الحديث النبوي الشريف الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد، يصرفه حيث يشاء، ثم قال رسول الله ﷺ: (اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك) ولذلك كان من أدعية النبي ﷺ ما جاء في الحديث النبوي الشريف، الذي رواه الإمام الترمذي - رحمه الله - من حديث أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: كان أكثر دعاء النبي ﷺ: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك».

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ هذه الآية القرآنية الكريمة فسرها معظم العلماء والمفسرين القدامى على أن الفتية المؤمنين بعد أن قوى الله تعالى قلوبهم بالصبر والسلوان على هجر الأهل والأوطان، وترك النعيم والفرار بالدين إلى بعض الغيران، وجسرهم على قول كلمة الحق والتظاهر بالإسلام (إِذْ قَامُوا) بين يدي الملك الجبار دقيانوس من غير مبالاة به، حين عاتبهم على ترك عبادة الأصنام إلى آخر ما ذكره العلامة أبو القاسم محمود الزمخشري - رحمه الله - في تفسيره المسمى: (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل) ومثل ذلك على لسان الإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي - رحمه الله - وغيره من العلماء والمفسرين القدامى، وهو كلام يستند إلى قصة «النيام السبعة» المسيحية وقد أثبتنا بفضل الله عز وجل عدم صحتها، والحقيقة أن الفتية المؤمنين لم يرفضوا عبادة الأصنام كما جاء في القصة المسيحية، ولكنهم رفضوا عبادة (يهوا) إله اليهود الذين وصفوه بما أملته عليهم أهواؤهم وكان المؤمنون بالمسيح عيسى ابن مريم -عليه السلام- بشرًا ونبيًّا من اليهود قد تعرضوا في الفترة التي وقعت فيها حادثة أصحاب الكهف لاضطهاد شديد من جانب اليهود الذين أصروا على البقاء على عبادتهم (يهوا) وأنكروا نبوة المسيح عيسى ابن مريم -عليه السلام-، لأنه لم يأت بالصورة التي كانوا رسموها له في خيالهم كنبي من طراز موسى وداود وسليمان - عليهما السلام - محاربًا يقودهم إلى النصر على أعدائهم.

فلما رفضت جماعة الفتية المؤمنين عبادة «يهوا» طردوهم وطاردوهم إلى ما وراء نهر الأردن وقد ذكر الله عز وجل ما قاله الفتية المؤمنون في محكم كتابه العزيز: ﴿رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ أي رب الجميع وليس كما يريد اليهود ربهم وحدهم من دون الأمميين.

وقد علق الإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي - رحمه الله - على هذه الآية القرآنية الكريمة في «تفسيره» المسمى: (تفسير القرآن العظيم) فقال: (وَقَوْله: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا

﴿فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يَقُول تَعَالَى وَصَبَّرْنَاهُمْ عَلَى مُخَالَفَة قَوْمهمْ وَمَدِينَتهمْ وَمُفَارَقَة مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ الْعَيْش الرَّغِيد وَالسَّعَادَة وَالنِّعْمَة فَإِنَّهُ قَدْ ذَكَرَ غَيْر وَاحِد مِنْ الْمُفَسِّرِينَ مِنْ السَّلَف وَالْخَلَف أَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ أَبْنَاء مُلُوك الرُّوم وَسَادَتهمْ وَأَنَّهُمْ خَرَجُوا يَوْمًا فِي بَعْض أَعْيَاد قَوْمهمْ وَكَانَ لَهُمْ مُجْتَمَع فِي السَّنَة يَجْتَمِعُونَ فِيهِ فِي ظَاهِر الْبَلَد وَكَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَام وَالطَّوَاغِيت وَيَذْبَحُونَ لَهَا وَكَانَ لَهُمْ مَلِك جَبَّار عَنِيد يُقَال لَهُ دِقْيَانُوس وَكَانَ يَأْمُر النَّاس بِذَلِكَ وَيَحُثّهُمْ عَلَيْهِ وَيَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ فَلَمَّا خَرَجَ النَّاس لِمُجْتَمَعِهِمْ ذَلِكَ وَخَرَجَ هَؤُلَاءِ الْفِتْيَة مَعَ آبَائِهِمْ وَقَوْمهمْ وَنَظَرُوا إِلَى مَا يَصْنَع قَوْمهمْ بِعَيْنِ بَصِيرَتهمْ عَرَفُوا أَنَّ هَذَا الَّذِي يَصْنَعهُ قَوْمهمْ مِنْ السُّجُود لِأَصْنَامِهِمْ وَالذَّبْح لَهَا لَا يَنْبَغِي إِلَّا للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَات وَالْأَرْض فَجَعَلَ كُلّ وَاحِد مِنْهُمْ يَتَخَلَّص مِنْ قَوْمه وَيَنْحَاز مِنْهُمْ وَيَتَبَرَّز عَنْهُمْ نَاحِيَة فَكَانَ أَوَّل مَنْ جَلَسَ مِنْهُمْ وَحْده أَحَدهمْ جَلَسَ تَحْت ظِلّ شَجَرَة فَجَاءَ الْآخَر فَجَلَسَ إِلَيْهَا عِنْده وَجَاءَ الْآخَر فَجَلَسَ إِلَيْهِمَا وَجَاءَ الْآخَر فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ وَجَاءَ الْآخَر وَجَاءَ الْآخَر وَلَا يَعْرِف وَاحِد مِنْهُمْ الْآخَر وَإِنَّمَا جَمَعَهُمْ هُنَاكَ الَّذِي جَمَعَ قُلُوبهمْ عَلَى الْإِيمَان كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيث الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيّ تَعْلِيقًا مِنْ حَدِيث يَحْيَى بْن سَعِيد عَنْ عَمْرَة عَنْ عَائِشَة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ قَالَ رَسُول اللهِ ﷺ: «الْأَرْوَاح جُنُود مُجَنَّدَة فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اِئْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اِخْتَلَفَ».

وَأَخْرَجَهُ مُسْلِم فِي صَحِيحه مِنْ حَدِيث سُهَيْل عَنْ أَبِي هُرَيْرَة (رضي الله عنه) عَنْ رَسُول اللهِ ﷺ وَالنَّاس يَقُولُونَ الْجِنْسِيَّة عِلَّة الضَّمّ، وَالْغَرَض أَنَّهُ جَعَلَ كُلّ أَحَد مِنْهُمْ يَكْتُم مَا هُوَ عَلَيْهِ عَنْ أَصْحَابه خَوْفًا مِنْهُمْ وَلَا يَدْرِي أَنَّهُمْ مِثْله حَتَّى قَالَ أَحَدهمْ: تَعْلَمُونَ وَاَللهِ يَا قَوْم إِنَّهُ مَا أَخْرَجَكُمْ مِنْ قَوْمكُمْ وَأَفْرَدَكُمْ عَنْهُمْ إِلَّا شَيْء فَلْيُظْهِرْ كُلّ وَاحِد مِنْكُمْ

بِأَمْرِهِ فَقَالَ آخر: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي وَاَللهِّ رَأَيت مَا قَوْمِي عَلَيْهِ فَعَرَفْت أَنَّهُ بَاطِل وَإِنَّمَا الَّذِي يَسْتَحِقّ أَنْ يُعْبَد وَحْده وَلَا يُشْرَك بِهِ شَيْئًا هُوَ اللهَّ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَات وَالْأَرْض وَمَا بَيْنهمَا وَقَالَ الْآخَر: وَأَنَا وَاَللهَّ وَقَعَ لِي كَذَلِكَ وَقَالَ الْآخَر كَذَلِكَ حَتَّى تَوَافَقُوا كُلّهمْ عَلَى كَلِمَة وَاحِدَة فَصَارُوا يَدًا وَاحِدَة وَإِخْوَان صِدْق فَاتَّخَذُوا لَهُمْ مَعْبَدًا يَعْبُدُونَ اللهَّ فِيهِ فَعَرَفَ بِهِمْ قَوْمهمْ فَوَشَوْا بِأَمْرِهِمْ إِلَى مَلِكهمْ فَاسْتَحْضَرَهُمْ بَيْن يَدَيْهِ فَسَأَلَهُمْ عَنْ أَمْرهمْ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ فَأَجَابُوهُ بِالْحَقِّ وَدَعَوْهُ إِلَى اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ وَلِهَذَا أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْهُمْ: بِقَوْلِهِ ﴿**وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا**﴾ وَلَنْ لِنَفْيِ التَّأْبِيد أَيْ لَا يَقَع مِنَّا هَذَا أَبَدًا لِأَنَّا لَوْ فَعَلْنَا ذَلِكَ لَكَانَ بَاطِلًا وَلِهَذَا قَالَ عَنْهُمْ ﴿**لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا**﴾ أَيْ بَاطِلًا وَكَذِبًا وَبُهْتَانًا).

طلوع الشمس عن يمين كهف الفتية المؤمنين وغروبها عن شماله من آيات الله تعالى الكونية..!!

تعرضت أجسام الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» طوال السنوات العديدة التي لبثوها نيامًا في الكهف، لضياء الشمس بصورة متوازنة ومعتدلة على مدار فصول السنة للمحافظة عليها ومنعًا من حصول الرطوبة والتعفن داخل الكهف في حالة كونه معتمًا وذلك تصديقا لقول الله تبارك وتعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿**وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ**﴾ (الكهف: 17).

والشمس ضرورية كما هو معلوم طبيًّا للتطهير بالأشعة فوق البنفسجية (Ultra Violet Rays) أولًا ولتقوية عظام الإنسان وأنسجته بتكوين فيتامين د (Vitamin D) عن طريق الجلد ثانيًا وغيرها من الفوائد الكثيرة الأخرى. وهذا من آيات الله تعالى الكونية، كما وصف الله عز وجل حالة طلوع الشمس عن يمين كهف الفتية المؤمنين وغروبها عن شماله من آيات الله تعالى الكونية قال تعالى: ﴿**ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا**﴾ (الكهف: 17).

قال الإمام القرطبي - رحمه الله - في كتابه: (الجامع لأحكام القرآن) في تفسير الآية القرآنية الكريمة ما نصه: (قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ**﴾ أي يُصيبهم يسير منها مأخوذ من قراضة الذهب والفضة أي تعطيهم الشمس اليسير من شعاعها، إصلاحًا لأجسادهم، فالآية في ذلك أن الله تعالى آوى هؤلاء الفتية المؤمنين إلى كهف هذه صفته لا إلى كهف آخر يتأذون فيه بانبساط الشمس عليهم في معظم النهار والمقصود بيان حفظهم عن تطرق البلاء وتغير الأبدان والألوان إليهم والتأذي بحر أو برد).

وقال الإمام البيضاوي - رحمه الله - في «تفسيره» المسمى: (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ما نصه: (قوله تعالى: ﴿**وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ**﴾ أي تميل عنه

ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم، لأن الكهف كان جنوبيًّا، أو لأن الله تعالى زورها عنهم، وأصله تتزاور: ﴿ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾ أي جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين: ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ﴾ تقطعهم وتصرم عنهم: ﴿ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ يعني يمين الكهف وشماله لقوله: ﴿وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ أي وهم في متسع من الكهف، يعني في وسطه بحيث ينالهم روح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس، وذلك لأن باب الكهف في مقابلة بنات نعش، وأقرب المشارق والمغارب إلى محاذاته مشرق رأس السرطان ومغربه، والشمس إذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه الأيمن وهو الذي يلي المغرب، وتغرب محاذية لجانبه الأيسر فيقع شعاعها على جانبيه، ويحلل عفونته ويعدل هواءه ولا يقع عليهم فيؤذي أجسادهم ويبلي ثيابهم).

وقد أجاد الباحث الدكتور يحيى الوزيري، في بيان علاقة تصميم الكهف وموقعه الجغرافي بمسار الشمس الظاهري على مدار العام في بحثه: (دراسة ميدانية وشمسية لكهف الفتية في الأردن) حيث قال: (إن كهف الرقيم الواقع في جنوب شرق عمان على خط عرض 32 درجة شمالًا تقريبًا له مدخل واحد يواجه الجنوب الغربي باتجاه يميل أربعين درجة إلى غرب الجنوب، حيث تشرق الشمس على مدار العام عن يمين الكهف ولا تدخل من بابه عند طلوعها، وبدءًا من غروب الشمس أي من الساعة 12 ظهرا تبدأ أشعة الشمس بالدخول إلى داخل الكهف على هيئة بقع ضوئية صغيرة المساحة وحتى غروبها في فصل الشتاء وما قبل الغروب في فصلي الربيع والخريف. أما في الصيف فإن الشمس تبدأ في الوصول لبداية عتبة المدخل في الساعة الواحدة ظهرا وتزداد مساحتها حتى تبلغ ذروتها في الساعة الرابعة من بعد الظهر ولكن لا تتعدى عتبة المدخل حيث إنها عمودية ولا يوجد احتياج لذلك لارتفاع درجة حرارة الجو في ذلك الفصل في حين أنها تدخل على الصالة المركزية فقط في الشتاء وفي فصلي الاعتدالين الخريفي والربيعي).

كما أن الصفات الجيولوجية المناسبة لتربة وأرضية الكهف الذي أوى إليه «أصحاب الكهف» طوال السنوات العديدة التي لبثوا نيام فيه، حيث يؤكد المهندس الجيولوجي

ناظم الكيلاني، من خلال فحوصاته المختبريه على أن تربة الكهف تساعد على صيانة الجسم وأن التربة تتكون من الهايدروكاربونات والكالسيوم والمغنسيوم إضافة إلى أحافير النباتات والحيوانات المشبعة بالراديوم، وهذه المواد توجد في معادن اليورانيوم والثوريوم المشعة والتي من خصائصها إنتاج أشعه ألفا وبيتا وجاما، وهذه الأنواع من الأشعة لها تأثير كبير في تعقيم اللحوم والنباتات والمحافظة عليها كما أنها تحول دون تفسخها..!!

ويعتقد المهندس الجيولوجي ناظم الكيلاني، بأن وجود مثل هذه النوعية من التربة ربما يكون بالإضافة إلى أشعه الشمس المتناوبة التي تتعرض لها والمذكورة في قوله تعالى:

﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ من الوسائل التي أدت إلى حفظ أجساد هؤلاء الفتية المؤمنين طوال السنوات العديدة التي لبثوها نيامًا في الكهف، دون أن تؤثر فيهم عوامل الهواء والتربة.



صورة توضح لنا كيفية طلوع الشمس عن يمين كهف الفتية المؤمنين وغروبها عن شماله وذلك من آيات الله تعالى الكونية

الإعجاز العلمي في قوله تعالى: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ آذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾

يجب أن نعرف أن الله سبحانه وتعالى عطل حاسة السمع لدى الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» طوال السنوات العديدة التي لبثوها نيامًا في الكهف، عن التأثر بالمحفزات الداخلية والخارجية بالضرب على آذانهم - العصب القحفي الثامن (cochlear nerve) - مؤديًا إلى نومهم العميق بالتعطيل المؤقت للجهاز المنشط الشبكي في جذع الدماغ المسؤول عن حالة اليقظة والوعي، مصداقًا لقول الله تبارك وتعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿**فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ آذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا**﴾ (الكهف: 11).

وهناك إشارات علمية وطبية حدثت للفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» وصولًا إلى الطريقة المستنبطة للتنويم والترقيد العميقين التي حفظ الله تعالى بها أجسامهم طوال السنوات العديدة التي لبثوها في الكهف..!!

فلكي ينام الفتية المؤمنون «أصحاب الكهف» بصورة هادئة وصحية هذه المدة الطويلة من دون تعرضهم للأذى والضرر، وحتى يصبح الكهف الموحش مناسبًا لمعيشتهم، وفر لهم الله عز وجل من الأسباب ما يحقق لهم ذلك، قال تعالى: ﴿**فَأْوُوا إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا**﴾ (الكهف: 16).

يقول الأستاذ سيد قطب - رحمه الله - في تفسيره لهذه الآية القرآنية الكريمة: (وهنا ينكشف العجب في شأن القلوب المؤمنة فهؤلاء الفتية الذين يعتزلون قومهم ويهجرون ديارهم، ويفارقون أهلهم ويتجردون من زينة الأرض ومتاع الحياة. هؤلاء الذين يأوون إلى الكهف الضيق الخشن المظلم هؤلاء يستروحون رحمة الله ويحسون هذه الرحمة ظليلة فسيحة ممتدة: ﴿**يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ**﴾ ولفظة: (ينشر) تلقي ظلال السعة والبحبوحة والانفساح فإذا الكهف فضاء فسيح رحيب وسيع تنتشر فيه الرحمة وتتسع خيوطها وتمتد

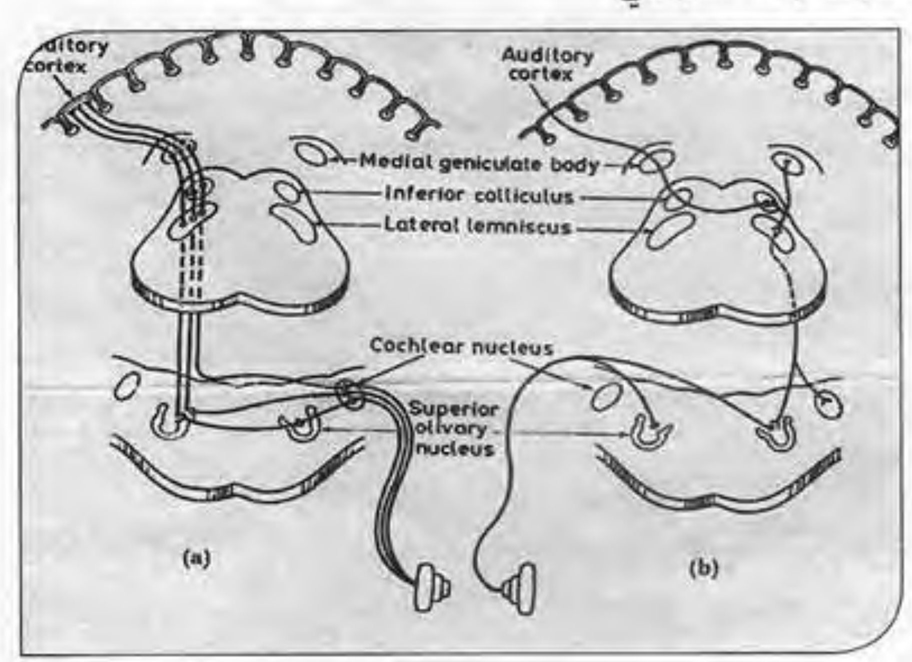
ظلالها وتشـــملهم بالرفق واللين والرخاء.. إن الحدود الضيقة لتنزاح وإن الجدران الصلدة لترق وإن الوحشة الموغلة لتشف فإذا الرحمة والرفق والراحة والارتفاق).

ومن أهم الأسباب التي وفرها الله ســبحانه وتعالى للفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» للمحافظة على أجسامهم طوال السنوات العديدة التي لبثوها في الكهف هي ما يلي:

أولاً: تعطيل حاسة السمع (Inhibition of hearing system):

حيـــث إن الصوت الخارجي يوقظ النائم وذلك تصديقـــا لقوله تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ (الكهف: 11).

والضرب هنا لغة: بمعنى التعطيل والمنع أي أن الله تعالى عطل حاسة السمع لدى الفتية المؤمنين «أصحاب الكهـــف» مؤقتًا والموجودة في الأذن والمرتبطة بالعصب القحفي الثامن (cochlear nerve) فرع السمعي وذلك لأن حاسة السمع في الأذن هي الحاسة الوحيدة من بين الحواس الأخرى التي تعمل بصورة مســتمرة في كافة الأحوال وفي النوم كما في اليقظة، وتربط الإنسان بمحيطه الخارجي.



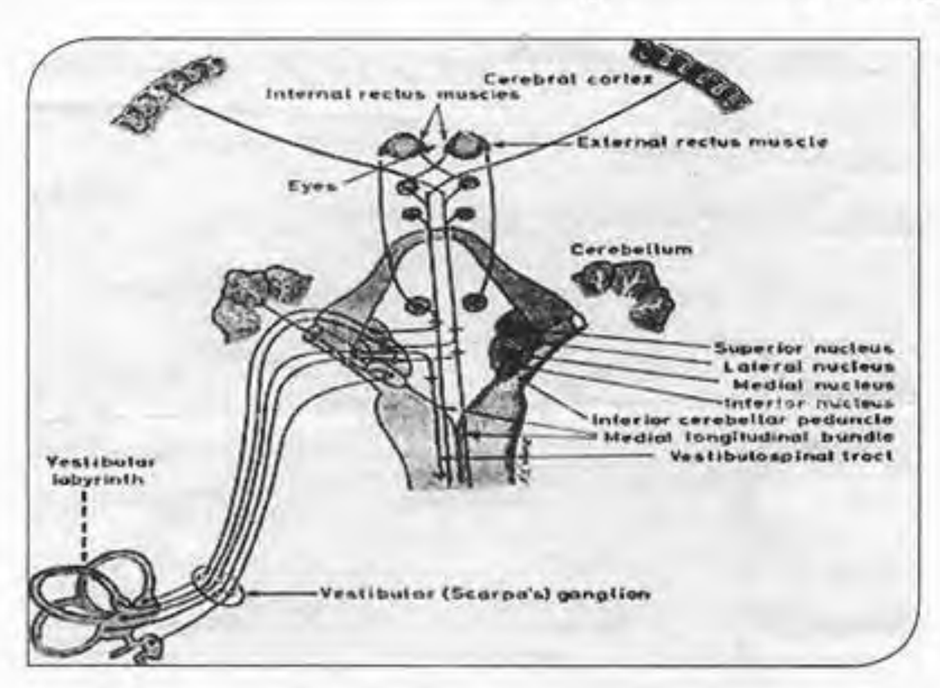
رسمة توضح الفرع السمعي للعصب الثامن وارتباطاته في المراكز الدماغية

ثانيًا: تعطيل الجهاز المنشط الشبكي:

Inhibition of ARAS (Ascending Reticular Activating System)

إن النظام الحيوي والضروري للحياة موجود في جذع الدماغ (Brain Stem) ويسيطر على إبقاء حاله اليقظة والوعي استجابة للمحفزات الخارجية والداخلية. ويرتبط النظام بالعصب القحفي الثامن (فرع التوازن) (vestibular nerve).

إن العصب (العصب القحفي الثامن) له قسمان: الأول مسؤول عن السمع. (cochlear nerve). والثاني (vestibular nerve) مسؤول عن التوازن في الجسم داخليًا وخارجيًا ويرتبط بجذع الدماغ والجهاز المنشط الشبكي.



رسمة توضح الفرع التوازني للعصب الثامن وارتباطاته المتعددة في الدماغ وجذعه والجهاز المنشط الشبكي

ولذلك قال الله عز وجل في محكم كتابه العزيز: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ (الكهف: 11) ولم يقل الله تعالى: (فضربنا على سمعهم)..!! أي أن التعطيل حصل للقسمين معًا. لذلك فإن تعطيل عمل العصب الثامن من خلال منع توريد المحفزات منه إلى الجهاز المنشط الشبكي سيؤدي إلى ما يلي:

1- تعطيل المحفزات الداخلية التي توقظ النائم عادة بوساطة الجهاز المذكور سابقًا كالشعور بالألم أو الجوع أو العطش أو الأحلام المزعجة (الكوابيس). وفي حالة تعطيله أو تخديره يدخل الإنسان في النوم العميق وتقل جميع فعالياته الحيوية وحرارة جسمه كما في حالة السبات والانقطاع عن العالم الخارجي وذلك تصديقا لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ (النبأ: 9).

والسبات هو النوم والراحة و(المسبوت) هو الميت أو المغشي عليه كما جاء في (معجم مختار الصحاح) للعلامة محمد بن أبي بكر الرازي (رحمه الله).

2- تثبيط فعاليات أجهزة الجسم المختلفة ومنها الإحساس بالمحفزات جميعًا وفي نفس الوقت المحافظة على أجهزتهم حية تعمل في الحد الأدنى من استهلاك الطاقة.

وهذا ما نعتقد أنه حدث للفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» طوال السنوات العديدة التي لبثوها نيامًا في الكهف، فتوقف النمو الجسدي والتقادم بالعمر بالنسبة لهم (Aging process) بالرغم من أن الحياة قد استمرت على منوالها وتقادم الزمن حولهم.



وقــال الدكتور زغلول النجار، في سلســلة مقالاته: (من أسرار القرآن) المنشــورة في: (جريدة الأهرام المصرية)، بتاريخ: 19/ 2005/9م، تحت عنوان: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ آذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ (الكهف: 11) ما نصه: (مــن مآسي البشرية محاولتها القياس دوما بمقاييس البشر، ونســيان أن قدرة الله الخالق لاتحدها حدود ولايقف أمامها عائق: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (يس: 82).

وبقيــاس أعمال الله تعــالى بمعايير البشر تبدو غــير ممكنة، ومن هنا أنكــر الكفار كل المعتقدات الصحيحة، كما أنكروا كل المعجزات الحســية التــي أجراها الله تعالى لعباده من الأنبياء والمرسلين والكرامات التي وهبها لغيرهم من الصالحين، وانطلاقًا من هذا الموقف الخاطئ أنكر المؤرخ البريطاني إدوارد جيبون (EdwardGibbon) واقعة أهل الكهف واعتبرها من قبيــل الخرافات، التي ابتدعها الإغريق، كما أنكرها كثــيرون غيره لأنه ليس في مقدور الإنسان إبقاء جسد بشري في حالة من السبات العميق لمدة ثلاثمائة سنة ثم إيقاظه حيًّا، وإن كان الإنســان بإمكاناته المحدودة قد تمكن أخيرًا من حفظ أعضاء من جســد الإنسان حية بالتبريد، وذلك مثل القلب، والكبد، والكلى، وقرنيات العيون، والدم، وغيرها، وذلك في عملية تعرف باســم: وقف الاستقلاب (MetabolicInhibtion) وفي هذه العملية يتم وقف عمليات الهدم المدمرة للأنســجة، ومنها يمكن أيضًا تبريد جسد إنسان كامل بالتدريج إلى درجات حرارة منخفضة جدا فيتجمد الجسد دون ضرر لخلاياه ولا لأنسجته ولا لأجهزة جســمه، فيصبح شبيهًا بالميت، وبتدفئة الجســد المتجمد بالتدريج أيضًا يمكن أن يعود إلى حالته الطبيعية. وقد عاد إلى الحياة في زماننا أشخاص دفنوا تحت الجليد لعدة أيام وبالتدفئة التدريجية عادوا إلى الحياة بإذن الله. وإذا كان ذلك قد أصبح اليوم في مقدور الإنســان، فهل يعجز رب الناس عن تحقيقه بأي طريقة يشاء؟.

ولو كان أهل الكهف نيامًا نومًا طبيعيًّا لاحتاجوا إلى الماء والغذاء وإلى إخراج الفضلات وإلى غــير ذلك من الأنشــطة الحيوية، ولكــن الله تعالى أوقف جميــع الوظائف الحيوية في

أجسادهم بأمره الإلهي، وحفظ الأجساد من التحلل على مدى ثلاثمائة من السنين الشمسية وهي تساوي ثلاثمائة وتسعًا من السنوات القمرية.

ويعنينا هنا من الآية التي نحن بصددها العلاقة بين الضرب على الأذن والاستغراق في سبات عميق، وإن كان الأمر قد تم بمعجزة إلهية والمعجزات لاتعلل، ولكن نص الآية الكريمة يشير إلى علاقة ما قال عنها بعض المفسرين هي حالة من الإغماء الطويل، ولكن الإغماء العادي إذا طال دون عناية مركزة يفضي حتمًا إلى الوفاة.

وقال بعضهم الآخر إن الله تعالى حجب وظيفة السمع ليناموا، وإن كان الظاهر أنه سبحانه وتعالى أوقف وظيفة السمع ضمن إيقاف جميع وظائف الجسم الأخرى، فآذانهم لا يسمعون بها رغم كونها موجودة، وعيونهم لايبصرون بها رغم كونها مفتوحة، وعضلاتهم لايستعملونها رغم كونها سليمة ولذلك قال تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا (١٢)﴾.

ثم قال تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ (الكهف: 18) ينفق الإنسان ثلث عمره في النوم، والنوم يلعب دورًا مهمًا في تنمية الذاكرة. والنوم حالة من حالات الوجود للكائن الحي يتعرض فيها الجسم بصفة عامة، والمخ بصفة خاصة إلى سلسلة من التغيرات الأساسية التي تجعله مغايرًا لحالة اليقظة مغايرة كاملة، وإن دخل إلى النوم عبر عددٍ من المراحل المتدرجة. فالشبكة العصبية للمخ تختلف في حالة المنام عنها في حالة اليقظة، وكذلك يختلف معدل تدفق الدم إليه، ووفرة الأكسجين ونسب توزيعه، وتتباطأ عمليات الاستقلاب في المخ وكذلك جميع العمليات المستقلة (AutonomicFunctions) ومنها التحكم في درجة حرارة الجسم، وعمل نظام الغدد الصماء، وغيرها.

والجهاز العصبي المركزي(CNS) يتحكم في الدورة العادية لليقظة والمنام، وفي إحساس النائم بالوسط المحيط به، واليقظة يدعمها جهاز الحس والنقص في مستوى هذا الحس

أو غيابه هو الذي يؤدي إلى النوم (Bremer) وثبت وجود علاقة عكسية بين الاستغراق في النوم ومستوى الحس (Velluti) وعلى الرغم من أن قدرات المخ على تحليل المعلومات المحسوسة تتناقص بشكل ملحوظ عند النوم إلا أنها لاتتلاشى بالكامل، فجميع نظم الحس في الإنسان تتأثر بحالة النوم أو اليقظة للمخ وتؤثر فيه، والمخ النائم يفرض قيودًا على عملية تحليل المعلومات الواردة إلى الجهاز العصبي المركزي، ولو أننا لانفهم بالكامل كيفية تحليل المخ للمعلومات الحسية الواردة إليه، وذلك لتعقيد الشبكات العصبية المستقبلية للمعلومات الواردة وتلك الحاملة للأوامر الصادرة من المخ.

وهناك ملاحظات عديدة تدعم الارتباط الوثيق بين النوم ووظائف السمع، ولأن السمع هو الجهاز الوحيد للاستقبال عن بعد الذي يبقى مفتوحًا بدرجة نسبية في أثناء فترة النوم ليبقى راصدًا للبيئة التي يوجد فيها صاحبه النائم ولمختلف المؤثرات فيها من مثل بكاء الأطفال الصغار الذي سرعان مايوقظ والديه أحدهما أو كلاهما خاصة الأم (Ricar doVelluti&MarisaPedemonte) كذلك فإن العلاقة بين الضجيج وقلة النوم وبين الهدوء والاستغراق في النوم، وبين الإدراك السمعي والنوم، الذي يتمثل في وجود صور سمعية في حوالي65٪ من الأحلام التي يتذكرها أصحابها، وتزايد تدفق الدماء إلى مراكز السمع بشكل ملحوظ في أثناء النوم المنقطع (Paradoxicalsleep) كل ذلك يؤكد العلاقة بين النوم ووظائف السمع فإن الإشارة القرآنية الكريمة التي يقول فيها ربنا تبارك وتعالى: ﴿**فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا**﴾ (الكهف: 11).

تعتبر سبقًا علميًا في زمن لم يكن لأحد من الخلق أية إمكانية لإدراك ذلك وقد تأكدت العلاقة بتجربة علمية قامت بها طالبة بالمرحلة الجامعية الأولى بجامعة جون هوبكنز عمرها 21 سنة واسمها سيرينا ج جونديك (SerenaJ.Gondek) تدرس الهندسة الطبية الحيوية (BiomedicalEngineering) وقرأت بحثها أمام أحد المؤتمرات العلمية في: 1998/4/28م وقد استخدمت عددًا من الأقطاب الكهربية الموصلة مباشرة إلى المخ في محاولة للبحث عن أجزائه التي تستثار بالأصوات في أثناء النوم فوجدت أن مراكز السمع الرئيسية على جانبي

المخ فوق الأذنين مباشرة والتي تستقبل الأصوات في حالة اليقظة هي هي التي تستقبل الأصوات في حالة المنام، ولكن بدرجة أقل، وإن اشترك معها الفص الجبهي من المخ الذي له دور أساسي في عملية الوعي وفي تقرير هل يوقظ صاحبه النائم أم لا عند تلقيه بعض الإشارات العصبية من المستثيرات الصوتية.

هذه العلاقة بين الآذان وهي الأبواق الخارجية لمراكز السمع على جانبي المخ وبين الاستغراق في النوم أو اليقظة منه بسبب انخفاض الموجات الصوتية الواصلة إلى الأذن أو ارتفاعها، هذه العلاقة لم تكن معروفة في زمن الوحي ولا لقرون عديدة من بعده؛ ولم تدرس دراسة مختبرية إلا في القرن العشرين، ولم تتبلور بعض نتائجها إلا في العقود المتأخرة منه. وسبق القرآن الكريم بذكر هذه العلاقة وهو كتاب أنزل على النبي ﷺ في أمة كانت غالبيتها الساحقة من الأميين من قبل ألف وأربعمائة سنة).

مما يشهد لهذا الكتاب الخالد بأنه لايمكن أن يكون صناعة بشرية، بل هو كلام الله الخالق الذي أنزله بعلمه، على خاتم أنبيائه ورسله ﷺ وحفظه بعهده الذي قطعه على ذاته العلية ولم يقطعه لرسالة سابقة أبدًا وحفظه كلمة كلمة، وحرفًا حرفًا، في نفس لغة وحيه اللغة العربية على مدى الأربعة عشر قرنًا الماضية، وتعهد سبحانه وتعالى بذلك إلى قيام الساعة، حتى يبقى القرآن الكريم شاهدًا على جميع الخلق بأنه كلام الله تعالى، وشاهدٌ أيضًا بالنبوة وبالرسالة لسيد الأنبياء وخاتم المرسلين سيدنا ومولانا محمد ﷺ.

الإعجاز العلمي في قوله تعالى

﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾

من ينظر إلى الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» يحسبهم مستيقظين وهم في الحقيقة نيام، وذلك تصديقا لقول الله تبارك وتعالى في محكم كتابه العزيز: **﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾** (الكهف: 18).

ومعنى قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾** أن أعينهم لم تنطبق شأن أعين النائمين وإنما ظلت مفتوحةً كي لا يسرع إليها البلى فإنها إذا بقيت ظاهرة للهواء كان أبقى لها فالناظر إليهم يحسبهم أيقاظًا، وكذلك فإن الله سبحانه وتعالى كان يقلبهم ذات اليمين وذات الشمال والواقع إنَّ هذا الوصف يثير قضية على جانب كبير من الأهمية ألا وهي: إذا كان باب الكهف مفتوحًا والكلب راقدًا أمامه وقد بسط ذراعية والفتية المؤمنون بداخله مفتوحي الأعين يتقلبون ذات اليمين وذات الشمال، بحيث لو اطَّلع عليهم أحد لولَّى منهم فرارًا وقد امتلأ قلبه منهم رعبًا.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: هل وضْعُ الفتيةِ المؤمنين بهذه الصورة كان الهدف منه غاية معينة أو أنه جاء مصادفة؟

وللإجابة على السؤال نقول: الذي نعلمه علم اليقين أن القرآن الكريم لا تُستخدم فيه العبارات وحسب بل الكلمات والحروف أيضًا للتعبير الدقيق المحكم، بحيث لا نجد كلمة زائدة ولا نصادف كلمة ناقصة أو حتى كلمة لا تعطي المعنى المطلوب بصورة شاملة دقيقة، كذلك فإنه لو لم يكن من إعطاء هذه الصورة لوجود الفتية المؤمنين داخل الكهف فائدة ومغزى، ما ذكرها الله تعالى في محكم كتابه العزيز، الذي جعلني أهتم بهذا الموضوع هو اتصاله الواضح وارتباطه الوثيق بموضوع «الرَّقِيمِ» الذي قيل إنه لوح من رصاص نقشت فيه أسماء الفتية المؤمنين أو الكتاب الذي سطرت فيه قصتهم.

ولذلك فإنني أرى أنه لم يكن هناك حاجة إلى هذا اللوح أو ذلك الكتاب، لماذا؟ لأن الفتية المؤمنين كانوا - بوجودهم في الكهف راقدين مفتوحي الأعين، يتقلبون وكلبهم على بابه باسط ذراعية - دليلًا كافيًا لا يفوقه دليل آخر على حدوث الآية العجيبة، فالمترددون على المنطقة التي يوجد فيها كهف الفتية المؤمنين وهم من قومهم يعرفونهم ويشاهدونهم يومًا بعد يوم، وشهرًا بعد شهر وعامًا بعد عام وعقدًا بعد عقد، ويروون قصة الفتية المؤمنين لأبنائهم وأحفادهم وهم بدورهم يشاهدونهم كلما ساقتهم أقدامهم إلى تلك المنطقة التي يوجد فيها كهف الفتية المؤمنين ولكنهم لا يجرؤون على الاقتراب منهم أو دخول الكهف لوجود الكلب على بابه، وإلا فما هو الهدف من رقود الكلب على باب الكهف، وقد بسط ذراعية؟ أهو لمجرد الشكل فقط، أم لهدف آخر أهم..!!

وكذلك فإن الله تعالى كان من بين مقاصده من الآية العجيبة أن يعلم أي الحزبين من اليهود والنصارى أحصى لما لبثوا أمدًا، ولا يمكن أن يحدث أي إحصاء للمدة الزمنية التي لبثها الفتية المؤمنون في الكهف، إلا إذا كانت واقعة اعتزال الفتية المؤمنون لقومهم ولجوؤهم إلى الكهف معروفة لأهل ذلك الزمان، فالإحصاء لا يمكن أن يقع على شيء مجهول، ولا يمكن أن يختبر الله تعالى خلقه بشيء مجهول لا علم لهم به، ولا يمكنهم أن يشاهدوه أو يدركوه بحاسة من حواسهم.

وهناك إعجاز علمي في قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ ذكره الأستاذ الدكتور محمد جميل عبد الستار الحبال «عضو وزميل الكليات الطبية الملكية البريطانية» في بحث علمي منشور له على شبكة الإنترنت، تحت عنوان: (نوم أصحاب الكهف طريقة مبتكرة للترقيد) فقال ما نصه: (الحماية الخارجية: بإلقاء الرهبة عليهم وجعلهم في حالة غريبة جدًا وغير مألوفة، لا هم بالموتى ولا بالأحياء ولا بالنيام نومًا طبيعيًا) (إذ يراهم الناظر كالأيقاظ يتقلبون ولا يستيقظون كما سيأتي لاحقًا) بحيث إن من يطلع عليهم يهرب هلعًا من مشهدهم الغريب وكان لوجود الكلب في باب فناء الكهف دور في حمايتهم (كأنه

يحرســـهم) في قوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ (الكهف: 18) إضافة إلى تعطيل حاســة السمع لديهم كما ذكرنا أعلاه كحماية من الأصوات الخارجية.

وحمايته تعالى لأعينهم: ففي قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ فيه إشـــارات علمية دقيقة جدًّا فقد ثبت طبيًّا:

أولًا: إنَّ العين في حالة كونها منفتحة على الدوام (انفتاح الأجفان) ولأســـباب مرضية متعددة تتعرض للمؤثرات الخارجية فتدخلها الجراثيم والأجسام الغريبة مما يؤدي إلى حدوث تقرحات القرنية (مقدمة العين) وعتمتها (Corneal Opacity) وبالتالي فقدان حاسة البصر كما في حالة شلل عضلات الأجفان الناتج عن ضرر العصب الســـابع الوجهي (Facial Palsy) أو متلازمة شـــوجرنز (Sjøgren's Syndrome) حيث يعاني المريض مـــن قله إنتاج الدمع مع جفاف المقلـــة ما يؤدي إلى حدوث تقرحات القرنية وبالتالي الإصابة بالعمى.

ثانيًا: إنَّ العـــين في حالـــة كونها منغلقة عـــلى الدوام يؤدي ذلـــك إلى ضمور العصب البـــصري بعدم تعرضه للضوء الذي يمنع العين مـــن قيامها بوظيفتها إذ أنه من المعروف في علم وظائف الأعضاء (علم الفسلجة) أن أي عضو كان من أعضاء الإنســـان أو أجهزته يصاب بالضمور والموت التدريجي إن لم تُهيَّأ له الأســـباب للقيام بوظيفته الطبيعية (Disuse Atrophy). ودليل ذلك أن المسجونين لفترات طويلة في الأماكن المظلمة يصابون بالعمى حتى لو كانت أجفانهم منفتحة لعدم وجود الضوء أصلًا.

ثالثًا: أما في الحالة الطبيعية (اليقظة) فإن أجفان الإنسان ترمش وتتحرك بصورة دورية لا إرادية عـــلى مقلة العين تعينها الغدد الدمعية التي تفرز الســـائل الدمعي النقي

الذي يغسل العين ويحافظ عليها من المؤثرات الخارجية الضارة، فهذه العملية المركبة تحافظ على سلامة العين. فالله سبحانه وتعالى الذي حافظ على أجسادهم وجلودهم من التلف بالتقلب المستمر مع التعرض المناسب لضوء الشمس كما ذكرنا سابقًا قد حفظ عيونهم بهذه الطريقة العلمية من العمى فقد قال في محكم كتابه: ﴿**وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ**﴾ ولم يقل: (وتحسبهم أمواتًا وهم رقود) لأن إحدى علامات اليقظة حركة رمش أجفانهم وقد يكون في هذا أيضًا (والله أعلم) السر في إلقاء الرهبة من منظرهم في قوله تعالى: ﴿**لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا**﴾ فهذا الوضع الغريب وغير المألوف حيال كونهم ليسوا موتى ولا مستيقظين ولا نائمين نومًا طبيعيًّا (لأن النائم لا ترمش عينه)، هذه الهيئة (والله أعلم) هي التي جعلت الناظر في حالة دخوله الكهف والاطلاع عليهم يهرب فزعًا ويمتلئ قلبه رعبًا من منظرهم وليس الفرار منهم بسبب طول شعورهم وأظافرهم وتغير شكلهم وهذا بعيد كما يقول الإمام القرطبي - رحمه الله - في كتابه: (الجامع لأحكام القرآن) في تفسير الآية القرآنية الكريمة ما نصه: (لأنهم لما استيقظوا قال بعضهم لبعض (لبثنا يومًا أو بعض يوم) ودل هذا على أن شعورهم وأظفارهم كانت بحالها.. والصحيح في أمرهم أن الله عزَّ وجلَّ حفظ لهم الحالة التي ناموا عليها لتكون لهم ولغيرهم فيهم آية. فلم يبل لهم ثوب ولم تغير صفة... وأيقظهم الله من نومهم على ما كانوا عليه من هيئاتهم في ثيابهم وأحوالهم).

رابعًا: أما أن أجفانهم كانت ترمش وتتحرك (وليست مغلقة أو مفتوحة على الدوام كما ذكرنا) بمعنى أن عيونهم كانت تتعرض للضوء والنور نهارًا وتمارس بعض وظائفها فإنه قد ثبت علميًّا أن في هذه الحركات العينية والرمشيه اللاإرادية للأجفان ، فائدة للمحافظة على حاسة السمع لديهم من التعطيل المؤدي إلى

الصمم لعدم ممارسه وظيفة المراكز السمعية وأعصابها لوظائفها، حيث إن (المسارات العصبية للسمع قد تضمر أو تختفي وظائفها مع عدم استعمالها الناشئ عن الصمم، ويتناسب هذا الضمور طرديًّا مع طول مدة الصمم وعكسيًّا مع الاعتماد على حاسة البصر كآلة تعويضية.... أي قطعا أنه يوجد هناك تحفيز ما لهذه المسارات المختصة بالسمع عن طريق تلك الإشارات البصرية رغم تباعد واختلاف المسارات العصبية للحاستين تشريحيًّا).

الإعجاز العلمي في قوله تعالى

﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم له صور عديدة، من هذه الصور أن الله سبحانه وتعالى حينما حدثنا عن الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف»، فقال في بعض ما حدث لهم في ثنايا قصتهم: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ (الكهف: 18).

قد لا ينتبه بعض منَّا إلى أن في الآية القرآنية الكريمة إعجازًا علميًّا يفوق حد الخيال، قال أحد الأطباء: إن من الأمراض الخطيرة التي يعاني منها المرضى في المستشفيات مرض يسمى: قرحة السرير (Bed Sore)، فالمرضى الذين تضطرهم أمراضهم إلى البقاء طويلًا على السرير ككسر في الحوض مثلًا، أو الكسر في العمود الفقري، والشلل، وفي حالات السبات الطويلة، هذه الحالات المرضية تستوجب أن يبقى المريض مستلقيًا على ظهره أيامًا، بل شهورًا، ومن مضاعفات هذا الاستلقاء الإصابة بمرضٍ خطيرٍ اسمه: قرحة السرير (Bed Sore).

حيث نعرف أن الإنسان له وزن كلي، لكن إذا استلقى على السرير فإن هيكله العظمى مع ما فوقه من عضلات وأنسجة لها وزن، يضغط على القسم الذي تحت الهيكل العظمي، وإذا ضغطت العضلات والنسج ما الذي يحدث؟

الأوعية الدموية التي في هذه العضلات، والنسج تضيق لمعتها، فإذا ضاقت لمعتها قل الدم الذي يجري فيها، فالإنسان مثلًا إذا جلس على ركبتيه لمدة طويلة يشعر أن هناك خدرًا في أرجله، يسميه العامة اخضرارًا، أو تنميلًا، هذا الخدر الذي في رجله، بسبب ضيق لمعة الأوعية الدموية التي بسبب وزنه على رجليه إذا قعد عليهما مدة طويلة، إذًا الهيكل العظمى مع ما فوقه من عضلات ونسج يضغط على ما تحت الهيكل العظمى من عضلات ونسج،

فإذا بالأوعية الدموية التي في القسم السـفلي تنضغط، وتضيق لمعتها، ويصاب الإنسان بها يشبه الخدر، فيأتي تنبيه إلى الدماغ.

الآن هنا الدقة، الله سبحانه وتعالى لحكمة بالغةٍ جعل في كل أنحاء الجسم مراكز ضغط، هذه المراكز تتحسس الضغط، فإذا ضغط الجسم الذي تحت الهيكل العظمى أعطى إشارات إلى المخ، المخ ماذا يفعل؟ وأنت نائم، وأنت غارق في النوم، يعطي إشـارة لهذا الجسم لكي يتقلب على طرفه الآخر، بهذا التقلب يسـتريح قسـم من الضغط، ومن ضيق لمعة الأوعية وينشط جسم آخر، ولذلك قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾.

وقـد قرأت منذ فترة أن بعض العلماء والباحثين قاموا بوضع آلة تصوير أمام إنسـان نائـم فصورت تقلباته أثنـاء الليل، فكانت تقلباته تقترب من 38 مرة، فكل إنسـان نائم يتقلب من جنب إلى جنب، لأن هذا التقلب يريح قسـمًا من عضلاته التي ضغطت بفعل وزنه وينشط قسمًا آخر، ولذلك فإن المرضى الذين يبقون على السرير مدةً طويلة تزيد على بضعة أشهر فلا بد من تقليبهم باليد، وإلا تقرحت أجسامهم..!!

وقد سمعت من بعض الأطباء أن المريض إذا أهمل، وكان مستلقيًا لمدة طويلة يكاد لحمه يتسلخ، ويتقرح، وقد يموت الإنسان بسبب هذا المرض.

فلولا أن الله سبحانه وتعالى قلب أجسام الفتية المؤمنين يمينًا وشمالًا وهم نيام في الكهف لما بقوا أكثر من 300 عام، فلولا هذا التقليب المستمر للفتية المؤمنين يمينًا وشمالًا وهم نيام في الكهف لما بقيت أجسامهم كل هذه المدة الطويلة، بل لماتوا من مرض خطير يطلقون عليه في العصر الحديث اسم: قرحة السرير (Bed Sore).

والجدير بالذكر أن العلماء والباحثين في هذا المجال اخترعوا أَسِرّة تهتز بشكل دائم بفعل محرك كهربائي من أجل أن تقي المريض من قرحة السرير (Bed Sore)..!!

وقد أثبـت العلم الحديث أن الآية القرآنية الكريمـة: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ هي مـن صور الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، فلولا تقليب أجسـام الفتية

المؤمنين يمينًا وشـمالًا وهم نيام في الكهف لما بقوا أحياء طوال القرون العديدة التي لبثوها في الكهف..!!

لقد أكد حقيقة الإعجاز العلمي في تقليب أجسام الفتية المؤمنين يمينا وشمالا وهم نيام في الكهف، الأستاذ قسطاس إبراهيم النعيمي، في بحث علمي منشور له على موقع: (جامعة الإيمان) على شبكة الإنترنت، تحت عنوان: (الإعجاز العلمي في قوله تعالى: ﴿**وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ**﴾ حيث قال ما نصه: (إنَّ القارئ لكتاب الله تبارك وتعالى تستوقفه القصة العجيبة في سورة الكهف لأولئك الفتية الذين آمنوا بربهم، فزادهم الله هدى وأنجاهم من عدوهم، وقد ذكر الله تعالى قصتهم أولًا إجمالًا، يقول الله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُواْ أَمَدًا (١٢)**﴾ (الكهف: 9 - 12).

ثم يستمر السياق في تفصيل القصة تفصيلًا يأخذ بالألباب، ويشد القارئ، كيف لا وهو كتاب الله العزيز الوهاب الذي يقول فيه: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ (يوسف: 111).

تذكر لنا القصة أن الفتية أثناء نومهم كل تلك الفترة كانوا يتقلبون ذات اليمين وذات الشمال،: ﴿**وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ**﴾ فهل يا ترى أن تقلبهم هذا كان لزيادة أحداث القصة وزيادة عنصر المفاجأة فيها، أو كما يقول أصحاب القصة أنها لزيادة الحبكة الدرامية؟ أم كان لفائدة صحية لهم؟ وهل كانت القصة من افتراء رجل أمي عاش قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة أم أنها قصة أنزلها الله الذي يعلم الغيب على رسوله المختار ليثبّت بها قلوب المؤمنين

على طريق الحق؟ سـنعرف بإذن الله تعالى فيما يلي حقيقة علميـة أثبتها العلم الحديث بأدلة محسوسة تؤيد بها قول الحق سبحانه بأنه كلام الذي: ﴿لاَّ يَأْتِيهِ ٱلْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت: 42).

أقوال المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾:

تقاربت أقوال المفسرين في أسـباب التقليب، وعدد مراته، وكيفيته، ومصدره، وتعليل ذلك، وهو أن تقلبهم كان لجهة اليمين واليسـار، والذي يقلبهم هو الله سـبحانه، بإرسال ملـك لتقليبهم، وأن التقليب كان مرتين في كل سـنة أو في مدة رقدتهم كلها، وعللوا ذلك التقليب بأنه لئلا تأكلهم الأرض.

قال الطبري: «نقلب هؤلاء الفتية في رقدتهم مرة للجنب الأيمن ومرة للجنب الأيسر»

وقـال ابن كثير: «يقلبـون في العام مرتين»، ثم أردف قول ابـن عباس (رضي الله عنه) قائلًا: قال ابن عباس: لو لم يقلبوا لأكلتهم الأرض.

وأورد القرطبـي قولًا لأبي هريرة (رضي الله عنه) جاء فيـه: أن لهم في كل عام تقليبتان وقيل: في كل سـنة مرة، وقال مجاهد: في كل سبع سنين مرة وقالت فرقة: إنما قلبوا في التسع الأواخر وأما في الثلاثمائة فلا، وظاهر كلام المفسرين أن التقلب كان من فعل الله ويجوز أن يكون من ملك بأمر الله فيضاف إلى الله تعالى.

وجـاء في روح المعاني للآلوسي: «أي ننقلهم من عـالم إلى عالم، وقال ابن عطاء: نقلبهم في حالتي القبض والبسـط والجمع والفرق، وقال آخر: نقلبهم بين الفناء والبقاء والكشف والاحتجاب والاستتار، وقيل في الآية إشارة إلى أنهم في التسليم كالميت في يد الغاسل».

الطب الحديث والتقليب:

لنرى ما ذا يقول أصحاب الاختصاص اليوم وبعد مرور أكثر من ألف وأربعمائة سـنة على نزول الآية في شـأن من نام أكثر من أربع وعشرين ساعة على جهة واحدة بدون تحريك

بسبب من الأسباب كأن يكون قد تعرض لكسور كثيرة يصعب معها تحريكه لتفادي تراخي الجبائر وفساد الكسـور مرة أخرى، أو فيمن تعرض لأضرار كثيرة نتيجة حادث أو حريق أو غيره.

يقـول الدكتور عبد الحميد ديـاب: إن من الإصابات الشـائعة والصعبة العلاج التي تعترض الأطباء الممارسـين في المشافي هي مشـكلة حدوث (الخشكريشات) أو ما تسمى: بقرحة السرير (Bed Sore) عند المرضى الذين تضطرهم حالتهم للبقاء الطويل في السرير كما في كسور الحوض والعمود الفقري أو الشلل أو حالات السبات الطويل، والخشكريشات عبارة عن قرحات وتموت في الجلد والأنسجة التي تحت الجلد بسبب نقص التروية الدموية عند بعض مناطق الجلد، نتيجة انضغاطها بين الأجزاء الصلبة من البدن ومكان الاضطجاع، وأكثر مـا تحصل في المنطقة العجزية والإليتين وعند لوحـي الكتفين وكعبي القدمين، ولا وقاية من حدوث هذه الخشكريشات سـوى تقليب المريض، بحيث لا يبقى بدون تقليب أكثر من (12) سـاعة، وقد تكون هذه هي الحكمة مـن تقليب الله عز وجل لأهل الكهف لوقايتهم من تلك الإصابة وإن كانت قصة أهل الكهف كلها تدخل في نطاق المعجزة

وجه الإعجاز:

لم نعرف هذه الحقيقة العلمية عن تقليب المريض - الذي لا يسـتطيع تقليب نفسـه - لم نعرفها إلا اليوم أو قل إن شئت في القرن العشرين أو قبله بقليل حتى لا نتهم بالمبالغة، وإذا كان ذلك كذلك فمـن الذي أخبر محمد النبي الأمي ﷺ قبل عـشرة قرون من اليوم بهذه الحقيقة التي عجز عنها أهل الطب والاختصاص؟

هذه الحقيقة العلمية التي جاءت في سياق الخبر عن قوم أحبوا الله وأحبهم فنالتهم العناية الإلهية العظيمة التي لم تتوقف عند إنقاذهم من أعدائهم فحسب، بل تعدته إلى تقليبهم أثناء نومهـم لئلا يصيبهم ما يصيب النائم لفترة طويلـة دون تقليب،: ﴿**وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ**

وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ ولم يذكر الجهات الأخرى لأن النوم على الظهر هو الأصل في النائم حيث مركز الثقل يكون فيه أكبر وأوسع، فهل كان محمد ﷺ يعلم بهذه الحقيقة؟ وهو رجل أمي لا يقرأ ولا يكتب ليتفوق على علماء العصر بهذه الحقيقة؟

لا شك أن الذي أخبره بتلك الحقيقة هو الله الذي خلق الإنسان، والذي يعلم ما يحتاجه المخلوق، وأن الذي أنزلها وأنزل غيرها من الحقائق على محمد هو الله، وأن القرآن بعد ذلك حق من عند الله، وهو كلامه الذي أنزله على عبده ورسوله ﷺ وليس كلام بشر افتراه أو علّمه بشر، ليكون لنا نورًا وبرهانًا ومنهاجًا إلى يوم القيامة، به نسترشد وعليه نعوّل، ومنه نستزيد بالإيمان والهدى والحق، وصدق الله القائل: ﴿**وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ (الحج: 54).

وقد علق الأستاذ الدكتور محمد جميل عبد الستار الحبال «عضو وزميل الكليات الطبية الملكية البريطانية» على الإعجاز العلمي في تقليب أجسام الفتية المؤمنين يمينًا وشمالًا وهم نيام في الكهف، في بحث علمي منشور له على شبكة الإنترنت، تحت عنوان: (نوم أصحاب الكهف طريقة مبتكرة للترقيد) فقال ما نصه: (المحافظة على أجسامهم سليمةً وحمايتها داخليًا وخارجيًا والتي منها التقليب المستمر لهم أثناء نومهم كما في قوله تعالى: ﴿**وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ**﴾، لئلا تأكل الأرض أجسادهم بحدوث تقرحات الفراش (Bed Sore) في جلودهم والجلطات في الأوعية الدموية والرئتين أو ذات الرئة الفصي.

وهذا ما يوصي به الطب التأهيلي حديثًا في معالجة المرضى فاقدي الوعي أو الذين لا يستطيعون الحركة بسبب الشلل وغيره بإجراء التقليب المستمر كجزء هام من العلاج).

وبناء على كل ما جاء في هذه الأبحاث العلمية السابقة، يمكن أن نعرف أن الله سبحانه وتعالى قلب أجسام الفتية المؤمنين يمينًا وشمالًا وهم نائمون في الكهف لحكمه بالغة و

يأت التقليب عبثًا وبدون فائدة لهم، ومن خلال تأملنا في الآية القرآنية الكريمة استنتجنا بعض الحقائق الهامة وهي ما يلي:

1- أن الله تعالى قال: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ﴾ بصيغه المضارعة التي تفيد الاستمرار، ولم يقل: (وقلبناهم) بصيغة الماضي، وذلك لأن تقليب أجسام الفتية المؤمنين كان مستمرًا طول فترة لبثهم في الكهف.

2- أن الله تعالى قال: ﴿ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾، ولم يقل: (ذات اليمين فقط)، ولم يقل: (ذات الشمال فقط)، فلم ذلك لأن التقليب للنائم له فوائد طبية جليلة وحكمة قرآنية عظيمة فقد اكتشف الطب حديثًا أن هناك نوعًا من القرحة المعروفة تسمى: قرحة الفراش (Bed Sore) تصيب الجلد والأنسجة التي تحته بسبب نقص التروية الدموية عند بعض مناطق الجلد نتيجة انضغاطها بين الأجزاء الصلبة من البدن ومكان الاضجاع أو أكثر كما تحصل في المنطقة العجزية وعند لوحي الكتفين والكعبين.

فسبحان الله العليم الحكيم الذي قلَّب أجسام الفتية المؤمنين يمينًا وشمالًا وهم نائمون في الكهف ولم يعرف الطب الحكمة من ذلك إلا بعد مرور قرون عديدة، ليعلم الناس في شتى بقاع الأرض أن الحقائق العلمية الهامة هي من أوجه الإعجاز العلمي في كتاب الله تبارك وتعالى، والذي يشهد لهذا الكتاب الخالد بأنه لا يمكن أن يكون صناعة بشرية كما يشهد لخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا ومولانا محمد ﷺ بأنه كان موصولًا بالوحي ومعلمًا من قبل خالق السماوات والأرض، عز جاهه، وجل ثناؤه، ولا إله غيره، ولا معبود بحق سواه.

لماذا يمتلئ قلب كل من يطلع على أصحاب الكهف رعبًا ويفرُّ منهم هاربًا؟!

أضفى الله سبحانه وتعالى على هيئة أصحاب الكهف منظرًا مخيفًا يسبب الرعب لكل من يطلع عليهم، ولعل هذا يفسر لنا لماذا لبثوا في كهفهم كل هذه المدة الطويلة دون أن يقترب منهم أحد..!!

وبناء عليه فإن الكهف كان معلومًا لقومهم الذين كانوا يمرون عليه ويطلعون عليهم في رقادهم ولكنهم لا يجرؤون على الاقتراب منهم، بل إنهم ما يكادون يطلعون عليهم حتى يولون منهم فرارًا وقد امتلأت قلوبهم بالرعب، ولذلك فإن الله تعالى حين وجه الخطاب إلى النبي ﷺ بقوله: ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ (الكهف: 18) ولو أراد الله تعالى قومهم لقال: (لو اطلعوا عليهم لولُّوا منهم فرارًا ولملئوا منهم رعبًا) وهذا يعني أن قومهم كانوا يطلعون عليهم، ولكنهم لا يجرؤون على الاقتراب منهم لما سيصيبهم من الرعب يجعلهم يفرون منهم هاربين، وهكذا ظلوا يشاهدونهم جيلًا بعد جيْلٍ كُل جيل يروي للذي يليه قصتهم، ولا يدري أحد منهم إذا كان الفتية المؤمنون لا يزالون أحياء أم أنهم ميتون، ولعل تخصيص النبي ﷺ بالخطاب في قوله تعالى: ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ﴾ يدل على مدى ما كان يسببه وجودهم بهذا الوضع من رعب يدفع إلى الفرار منهم، فإذا كان النبي ﷺ المبعوث من قبل الله تعالى والذي يتميز بقوة العزيمة والشجاعة ورباطة الجأش إذا اطلع على أصحاب الكهف سيولي منهم فرارًا ويمتلئ قلبه منهم رعبًا، فما بالنا بغيره من عامة الناس؟ لاشك أن رعبهم سيكون أكبر وفرارهم سيكون أسرع..!!

ومما يرجح وجهة نظرنا بشأن أن أصحاب الكهف كانوا محل معاينة ومشاهدة من الناس ولم يكونوا مجهولين بالنسبة لهم، أثناء المدة التي لبثوها نيامًا في الكهف هو السبب الذي من أجلـه ضرب الله تعالى على آذانهم في الكهف بالذات دون غيره، والذي يبدو كما لو كان قد أُعِدَّ إعدادًا خاصًا ليكون بالمواصفات التي هو عليها سواء من ناحية تصميمه حيث يوجد فيه فجوة تتسع لهم أو تزيد، أو من ناحية موقعه بالنسبة لحركة الشمس فهي تطلع عن يمين الكهف وتغرب عن شـماله وما ترسله من أشعة وضوء، وعلاقة ذلك بتهوية الكهف، فلو كان الهدف مجرد اختباء الفتية المؤمنين أو اختفائهم عن قومهم حتى لا يصلوا إليهم، فإنه لم تكن هناك حاجة إلى كهف بمثل هذه المواصفات، فيكفي أي كهف طالما أنه يصلح لاختفاء الفتية المؤمنين عن قومهم حتى ولو ترتب عليه موتهم تمامًا وفناء أجسـادهم، فإن ذلك لن يعجز الله سـبحانه وتعالى عن بعثهم بهيئاتهم التي كانوا عليها يوم موتهم أو بغيرها، وهو ما سوف يفعله الله تعالى بكل خلقه يوم تقوم الساعة، فما أهمية أن يأوي الفتية المؤمنون إلى هذا الكهف أو إلى غيره؟

ومـا الفرق بين أن يحتفظوا بهيئاتهم وبمظهرهم، كما لو كانوا أيقاظًا، أو لا يحتفظون بها، ويظهرون بمظهر الرقود رقدة الموت التي لا صحوة بعدها إلا يوم البعث، هذا ما سـوف نحاول معرفته فيما بعد إن شاء الله تعالى.

والسـؤال الهام الذي يطرح نفسـه الآن: لماذا يمتلئ قلب كل مـن يطلع على أصحاب الكهف رعبًا ويفر منهم هاربًا؟!

وللإجابة على ذلك نقول: إن أغلب التفاسير في قوله تعالى: **﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾** ذكرت أن سـبب ذلك هو المهابة التي ألبسـها الله تعالى للفتية المؤمنين، منها تفسير الإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي - رحمه الله - وتفسير الجلالين والبقاعى والكشـاف للعلامة أبي القاسـم محمـود الزمخشري- رحمـه الله -، أما العلامة

البيضـــاوي - رحمه الله - فقد أضاف إلى الهيبة انفتاح عيونهم ووحشـــة المكان. ومن العلماء والمفسريـــن ما أعزى ذلك إلى طول شـــعورهم وأظفارهم، وهو ما ذكـــره الإمام القرطبي -رحمه الله- عن الزجاج والنحاس والقشيرى.

كما حاول الإجابة على هذا السؤال الصعب والشائك بعض العلماء والمفسرين والكتاب والباحثين القدامى والمعاصرين، وذلك كما يلي:

أولا العلماء والمفسرين القدامى:

1- قال الإمام الحافظ ابن كثير الدمشـــقي - رحمه الله - في «تفســيره» المسمى: (تفسير القرآن العظيـــم) ما نصه: (قَوْله تَعَـــالَى: ﴿**لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا**﴾ أَيْ أَنَّهُ تَعَالَى أَلْقَى عَلَيْهِمْ الْـمَهَابَـــة بِحَيْثُ لَا يَقَع نَظَر أَحَد عَلَيْهِمْ إِلَّا هَابَهُمْ لِمَا أُلْبِسُوا مِنْ الْـمَهَابَـــة وَالذُّعْر لِئَلَّا يَدْنُو مِنْهُمْ أَحَد وَلَا تَمَسّهُمْ يَد لَامِس حَتَّى يَبْلُغ الْكِتَاب أَجَله وَتَنْقَضِي رَقْدَتهمْ الَّتِي شَـــاءَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَهُمْ لِمَا لَهُ فِي ذَلِكَ مِنْ الْحِكْمَة وَالْحُجَّة الْبَالِغَة وَالرَّحْمَة الْوَاسِعَة).

2- قال العلامة أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري - رحمه الله - في «تفسيره» المسمى: (الكشـــاف عن حقائق غوامض التنزيل) ما نصه: (وقرئ: «ولملئت»بتشديد اللام للمبالغـــة. وقرئ بتخفيف الهمـــزة وقلبها ياء و«رُعْبًا» بالتخفيـــف والتثقيل، وهو الخوف الذي يرعب الصدر أي يملؤه، وذلك لما ألبسهم الله من الهيبة. وقيل: لطول أظفارهم وشعورهم وعظم أجسامهم. وقيل: لوحشة مكانهم.

وعـــن معاوية أنه غزا الروم فمرَّ بالكهف فقال: لو كشـــف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم. فقال له ابـــن عباس (رضي الله عنه): ليس لك ذلك، قد منع الله تعالى منه من هو خير منك فقـــال: ﴿**لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا**﴾ فقال معاوية: لا أنتهي حتى أعلم علمهم.

فبعث ناسًا وقال لهم: اذهبوا فانظروا، ففعلوا، فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحًا فأخرجتهم).

3- قال العلامة الشيخ كمال الدين الدميري- رحمه الله - في كتابه: (حياة الحيوان الكبرى) ما نصه: (قوله تعالى: ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ﴾ «يا محمد» لوليت منهم فرارًا «لما ألبسهم الله تعالى من الهيبة، حتى لا يصل إليهم واصل، ولا تلمسهم يد لامس حتى يبلغ الكتاب أجله، فيوقظهم الله تعالى من رقدتهم، لإرادة الله عز وجل أن يجعلهم آية وعبرة لمن يشاء من خلقه، ليعلموا أن وعد الله حق، وأن الساعة لا ريب فيها «ولملئت منهم رعبًا» أي خوفًا. وقرأ أهل الكوفة: لملئت بالتشديد، قيل: إنما قال ذلك لوحشة المكان الذي هم فيه. وقال الكلبي وغيره: لأن أعينهم مفتحة كالمستيقظ الذي يريد أن يتكلم، وهم نيام. وقيل: إن الله منعهم بالرعب، لئلا يراهم أحد.

ثانيًا: الكُتّابُ والباحثون المعاصرون:

1- قال الدكتور أحمد على المجدوب، في كتابه: (أهل الكهف في التوراة والإنجيل والقرآن) ما نصه: (ما هي الضرورة التي تدعو إلى جعل من يطَّلع على أصحاب الكهف يُولي منهم فرارًا ويمتلئ رعبًا؟ ولماذا يُضفي الله عليهم هذا المظهر الذي يسبب الرعب لمن ينظر إليهم طالما أنَّ شأنهم شأن من لا يطلع عليهم أحد من الموتى أو المختبئين فنحن نتردد على الجبانات والقبور، وقد نصادف مقابر مهدمة ونرى رفات من دفنوا بها فلا نفزع ولا نولي الأدبار، كما أننا نشيع الموتى ونحضر دفنهم حتى يتم مواراتهم التراب فلا نرتعب ولا نولي الأدبار وإن كنا نتأثر لنهاية الإنسان ونتعظ بما حدث له ونعود إلى صوابنا فندرك بوضوح أكثر أن الدنيا فانية وأن كل نفس ذائقة الموت.

فليس هناك ما يدعــو إذًا إلى نومهم في كهف بهذه المواصفات إلا إذا كانت هناك حاجة حقيقيــة إلى توفر المواصفات في الكهف بهــذه الصورة، هذه الحاجة هــي أن يكون الفتية ظاهرين فيه بداخل الفجوة ينامون في ظروف ملائمة بحيث لا تُبلى أجســامهم أو يصيبها التلف، فهناك الشمس التي تفيدهم بدفئها ولا تصيبهم بأشعتها، والهواء الذي يدخل إليهم مــن باب الكهف بالقدر الــذي يحتاجون إليه في التنفس أثناء نومهــم وتجديد جو المكان، فالكهف في هذه الحالة يشــبه واجهة عــرض مكيفة ومعدة لتلائم المعــروض فيها وتتيح الفرصة كاملة أمام المشاهدين ليطلعوا عليه.

بقي حماية ما في الواجهة من عبث العابثين، ونحن نشــاهد في أيامنا هذه وســائل كثيرة لحمايــة ما يعرضه التجار في واجهات محالهم وشركاتهم، خاصــة إذا كان ما يعرضه التجار في واجهات محالهم وشركاتهــم ثمينًا ومبتكرًا يريدون أن يجتذبوا به أنظار الناس، وفي نفس الوقت يحافظون عليه من أن تمتد إليه أيديهم بالإتلاف أو السرقة، فترى بعضهم يضع قضبانًا من الحديد أمام الزجاج بحيث تحول دون وصول الأيدي العابثة إليه لكسره والاســتيلاء على ما ورائه، وترى بعضهم الآخر يضعون نوعًا من الزجاج الذي لا يكسر، في حين يضع البعض الثالث كاميرات تليفزيونية تراقب الزبائن وتســجل حركاتهم، وقد يضيفون إليها أجهزة إنذار تنطلق إذا اعترض عارض ســواء كان إنســانًا أو حيوانًا أو جمادًا طريق ســير الأشــعة فتدوي صفاراتها تنــذر بما حدث إلى غير ذلك من الوســائل، وقد علمنا الله تعالى وهو الذي علم الإنســان ما لم يعلم أسلوبًا من أســاليب الحماية في مثل هذه الأحوال وهو التخويف الذي يدفع الإنســان إلى الهرب، بأن جعل مظهــر الفتية في الكهف مخوفًا مفزعًا يصيب من يراهم بالرعب فيولي الأدبار.

وقد قال بعضهم: «إن الســبب في ذلك هو نمو شعورهم وأظافرهم، ولكننا نستبعد أن يكون هذا هو الســبب، لأن شــعورهم لو كانت قد نمت كما يقولــون للاحظ الفتية ذلك عندما اســتيقظوا، ولأدركوا على الفور طول المدة التــي لبثوها في الكهف، ولكن الملاحظ

أن بعضهم قال: «لبثنا يومًا أو بعض يوم» مما يتنافى مع ما قاله الزمخشري من أن شعورهم وأظافرهم بلغت حدًّا من الطول أضفى عليهم مظهرًا يثير الرعب، ويبعث على الخوف، ونعتقد أن الخوف لم يكن مبعثه مظهر الفتية ووضع كلبهم على باب الكهف، وإنما كان الخوف منهم مبعثه شعور داخلي يبعثه الله في قلب من يراهم حماية لهم وإبقاء عليهم، وهو شعور كان يزيد في عمقه ويضاعف من تأثيره طبيعة المكان الذي يوجد فيه الكهف وحال الفتية، وكلبهم، ثم طبيعة الناس الذين كانوا يقيمون في المنطقة التي يوجد فيها الكهف وهم من الزهاد المنقطعين للعبادة».

2- قال الشيخ سيد قطب - رحمه الله - في كتابه: (في ظلال القرآن) ما نصه: (ثم يمضي السياق يكمل المشهد العجيب، وهم يقلبون من جنب إلى جنب في نومتهم الطويلة. فيحسبهم الرائي أيقاظًا وهم رقود. وكلبهم - على عادة الكلاب - باسط ذراعيه بالفناء قريبًا من باب الكهف كأنه يحرسهم، وهم في هيئتهم هذه يثيرون الرعب في قلب من يطلع عليهم، إذ يراهم نيامًا كالأيقاظ، يتقلبون ولا يستيقظون، وذلك من تدبير الله لكي لا يعبث بهم عابث، حتى يحين الوقت المعلوم).

3- قال الأستاذ محمد عبده، في بحث منشور في «موقعه على شبكة الإنترنت» تحت عنوان: (الحضارة الفرعونية هي حضارة العرب العاربة) ما نصه: (بدأت حضارة العرب - الحضارة الفرعونية - في زمن أصحاب الكهف الفتية العماليق منذ ما يقرب من 6000عام، قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ (الكهف: 9) قال تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ (الكهف: 18) الله عز وجل يخاطب محمد رسول الإسلام ﷺ لو رأيت أصحاب الكهف لوليت منهم فرارًا بسبب حجمهم

العملاق المخيف، فالنبي محمد ﷺ نشـأ في عصر لم ير فيه العماليق فلذلك سيصيبه الخوف من أحجامهم).

قال عكرمة (رضي الله عنه): لما بعثهم الله كان الملك حينئذ مؤمنًا، وكان قد اختلف أهل مملكته في الروح والجسـد وبعثهما، فقال قائل: يبعث الله الروح دون الجسـد. وقال قائل: يبعثان جميعًا، فشـق ذلك على الملك فلبس المسـوح وسـأل الله أن يبين له الحق، فبعث الله أصحاب الكهف بكرة، فلما بزغت الشـمس قال بعضهم لبعض: قد غفلنا هذه الليلة عن العبادة، فقاموا إلى الماء، وكان عند الكهف عين وشجرة، فإذا العين قد غارت والأشجار قد يبست، فقال بعضهم لبعض: إن أمرنا لعجب! هذه العين غارت وهذه الأشجار يبست في ليلة واحدة! وألقى الله عليهم الجوع، فقالوا أيكم يذهب: ﴿إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ (الكهف: 19) فدخل أحدهم يشتري الطعام، فلما رأى السوق عرف طرقها وأنكر الوجوه ورأى الإيمان ظاهرا بها، فأتى رجلا يشتري منه، فأنكر الدراهم، فرفعه إلى الملك، فقال الفتى: أليس ملككم فلان؟ فقال الرجل: لا بل فلان فعجب لذلك. فلما أحضر عند الملك أخبره بخبر أصحابه، فجمع الملك الناس وقال لهم: إنكم قد اختلفتم في الروح والجسـد، وإن الله قد بعث لكم آية هذا الرجل من قوم فلان، يعني الملك الذي مضى. فقـال الفتى: انطلقوا بي إلى أصحابي، فركب الملك والناس معه، فلما انتهى إلى الكهف قال الفتى للملك: ذروني أسبقكم إلى أصحابي أعرفهم خبركم حتى لا يخافوا إذا سمعوا وقع حواف دوابكم وأصواتكم فيظنوكم دقيانوس. فقال: افعل، فسبقهم إلى أصحابه ودخل على أصحابه فأخبرهم الخبر، فعلموا حينئذ مقدار لبثهم في الكهف وبكوا فرحًا ودعوا الله أن يميتهم ولا يراهم أحد ممن جاءهم، فماتوا لسـاعتهم، فضرب الله على أذنه وآذانهم معه. فلما اسـتبطأوه دخلوا إلى الفتية فإذا أجسادهم لا ينكرون منها شـيئًا غير أنها لا أرواح فيها، فقال الملك: هذه آية لكم. ورأى الملك تابوتًا من نحاس مختومًا بخاتـم، ففتحه، فرأى فيه لوحًا من رصاص مكتوبًا فيه أسـماء الفتية، وأنهم هربوا

من دقيانوس الملك مخافة على نفوسهم ودينهم فدخلوا هذا الكهف. فلما علم دقيانوس بمكانهم بالكهف سده عليهم. فليعلم من يقرأ كتابنا هذا شأنهم، فلما قرأوه عجبوا وحمدوا الله تعالى الذي أراهم هذه الآية للبعث ورفعوا أصواتهم بالتحميد والتسبيح.

وقيل: إن الملك ومن معه دخلوا على الفتية فرأوهم أحياء مشرقة وجوههم وألوانهم لم تبل ثيابهم، وأخبرهم الفتية بما لقوا من ملكهم دقيانوس، واعتنقهم الملك، وقعدوا معه يسبحون الله ويذكرونه. ثم قالوا له: نستودعك الله. ورجعوا إلى مضاجعهم كما كانوا، فعمل الملك لكل رجل منهم تابوتا من الذهب، فلما نام رآهم في منامه وقالوا: إننا لم نخلق من الذهب إنما خلقنا من التراب وإليه نصير، فعمل لهم حينئذ توابيت من خشب، فحجبهم الله بالرعب، وبنى الملك على باب الكهف مسجدا وجعل لهم عيدًا عظيمًا).

الوَرِقَ هي النقود المصنوعة من الفضة التي كانت توجد مع الفتية المؤمنين

إن ما حفزني للكتابة في هذا الموضوع هو أن الأستاذ المفكر الأثري محمد تيسير ظبيان «ممثل رابطة العلوم الإسلامية بعمان» قال في كتابه: (موقع أصحاب الكهف وظهور المعجزة القرآنية الكبرى): (أن النقود التي كانت توجد مع الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» المذكورة في قول الله تبارك وتعالى: ﴿**فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا**﴾ (الكهف: 19) كانت عملةٍ نحاسيّةٍ رومانيّةٍ مِنْ عهدِ الملك تَراجان: «98م -117م»، وأنَّهُ تمَّ العثورُ على عملةٍ نحاسيّةٍ في الكهف الذي تم اكتشافه مؤخرًا في قرية «الرجيب» جنوب عمان بالأردن، مِنْ عهدِ جستنيوس: «518م - 527 م» ويرى الأستاذ محمد تيسير ظبيان، أنَّهُ في عهدِ جستنيوس نفسِهِ تَمَّ بناءُ صومعةٍ، أوْ معبدٍ فوق الكهفِ).

واعتقد ذلك أيضًا بعض من الكُتّاب والباحثين المعاصرين ممن ينسب إليهم العلم للأسف الشديد، ولكنني لا أوافق الأستاذ محمد تيسير ظبيان، ولا هؤلاء الكُتّاب والباحثين الآخرين المعاصرين في رأيهم حيث إنه خطأ علمي يجب تصحيحه لأن الحقيقة هي أن النقود التي كانت توجد مع الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» كانت مصنوعة من الفضة وليس من أي معدن آخر..!!

وقد أجمع معظم العلماء والمفسرين القدامى، وعلماء التاريخ الإسلامي والمؤرخين وأهل اللغةِ، على أن العملة التي كانت توجد مع الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» كانت نقودًا فضيّةً، وأن «الوَرِقَ» هو الاسم القديم الذي كانوا يطلقونه في ذلك العصر على معدن الفضة.

ويجب أن نعرف أن تداول النقود في تلـك الأزمنة القديمة لم يكن مرهونًا بوجود ملك معين في الحكم أو عدم وجوده، ومن يقرأ التاريخ فسوف يجد أن هناك نقودًا ترجع إلى عهود قديمة تصل إلى قرون ظلت متداولة هنا وهناك، دون أن يشك أحد فيمن يحوزها أو يرتاب فيمن يتعامل بها..!!

وإذا كان الله تبـارك وتعالى قد ذكر «الوَرِقَ» وهـي النقود الفضية التي كانت توجد مع الفتية المؤمنـين «أصحاب الكهف» في قوله تعـالى: ﴿**فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ**﴾ فإنما أشار إلى ذلك للدلالة على أن الفتية المؤمنين عندما أووا إلى الكهف لم يكونوا يتصورون أنهم سوف يقضون فيه كل هذه المدة الطويلة وهم نائمون، لا يحتاجون إلى طعام أو شراب، فحملـوا معهم نقودًا لمواجهة متطلبات الحياة، فهـم كما قال بعضهم لم يكونوا متواكلين ينتظرون أن يأتيهم الطعام بلا سبب أو بدون سعي.

إن ذكر الله تعـالى للنقود في القرآن الكريم له أكثر من دلالـة، فهو من ناحية يصور لنا الحال التي كان عليها الفتية المؤمنون عندما اتخذوا قرارهم باللجوء إلى الكهف، فشـأنهم في هذا شـأن كل هارب من خطر محدق به، فهم لم يفكـروا في حمل متاع قد يثقلهم ويقلل من سرعتهـم في الهرب، أو ربما كان الخطر المحدق بهـم مباغتًا وسريعًا بحيث لم يجدوا أمامهم وقتـا لجمع ما يحتاجون إليه فاكتفوا بالنقود؛ لأنهم بواسـطتها يمكنهم أن يشـتروا كل ما يحتاجون إليه.

كذلك يبـدو أن الوقت القليل الـذي كان متاحًا لهم للهرب مـن الملك إلى الكهف لم يمكنهـم من شراء طعام يقتاتون بـه أثناء مكوثهم في الكهف، أو أنهـم لم يكونوا في حالة ذهنية أو نفسـية تسـمح لهم بالتفكير في الطعام أو غيره، وكل ما كانوا يفكرون فيه في ذلك الوقـت هو الإفلات من الخطر الداهم، وهذا هو شـأن كل إنسـان يواجه خطرًا عظيمًا أو تتهـدده مصيبة كبرى، فهو يحصر كل تفكيره في كيفية الخلاص منهـا، فإذا كان مؤمنًا مثل هؤلاء الفتية فإنه يضرع إلى الله تعالى ويدعوه لكي يخلصه مما يوشك أن يصيبه، وهذا ما فعله

بالضبط الفتية المؤمنون عندما استقر بهم المقام في الكهف، حيث أخذوا يضرعون إلى الله تعالى بالدعاء قائلين: ﴿رَبَّنَآ آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ فهؤلاء الفتية المؤمنون في تلك الحالة الصعبة التي كانوا عليها قد التمسوا من الله تعالى أن يرحمهم وأن يسدد خطاهم ويرزقهم الرشد حتى لا يضلوا.

وقول كبيرهم لهم: ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾.

يدل على أن النقود الفضية «الـوَرِقَ» التي كانت توجد مع الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» كانت مملوكة لهم ملكية جماعية وليس ملكية فردية، بحيث يحتفظ كل فرد منهم بنقوده كملكية خاصة في حوزته ثم يساهم منها بنصيب حينما يحتاجون إلى شراء أي شيء، وهذا ويدل على أن الفتية المؤمنين كانوا يطبقون فيما بينهم نظام العمل الجماعي بين الإخوة المتحابين في الله تعالى، والذي لا يكون فيه مكان هناك للفرد.

فهؤلاء الفتية كانوا يأكلون معًا، وينامون معًا، ويدرسون ويتعبدون ويصلون معًا، ويواجهون الخطر معًا، ويموتون معًا، وكل ما لديهم من مال أو متاع أو طعام ملك للجميع لا للفرد، حتى ولو كان هو الذي جاء به أو اشتراه أو حصل عليه بأية طريقة، وللجميع لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات، والامتياز لا يكون بالأمور المادية ولكن بالمكانة التي أحرزها الفرد بواسطة الدرس والتحصيل والعبادة والعمل في سبيل الجماعة، والالتزام بنظامها ومبادئها، فهم فيما بينهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا، يتعاونون على البر والتقوى ولا يتعاونون على الإثم والعدوان، وكيف لا وهم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ فهؤلاء الفتية كانوا مؤمنين بالله الواحد لا بالثالوث كما زعم بعض العلماء والمفسرين الذين نقلوا قصتهم عن المصادر المسيحية بدون تمحيص أو تدقيق، فانتهى بهم الأمر في النهاية إلى الوقوع في الخطأ.

وسوف نستعرض معا أقوال وآراء بعض العلماء والمفسرين القدامى حول ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ وذلك على سبيل المثال لا الحصر كما يلي:

1- قال الإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي - رحمه الله - في «تفسيره» المسمى: (تفسير القرآن العظيم) ما نصه: (يَقُول تَعَالَى كَمَا أَرْقَدْنَاهُمْ بَعَثْنَاهُمْ صَحِيحَة أَبْدَانهمْ وَأَشْعَارهمْ وَأَبْشَارهمْ لَمْ يَفْقِدُوا مِنْ أَحْوَالهمْ وَهَيْئَاتهمْ شَيْئًا وَذَلِكَ بَعْد ثَلَثمِائَةِ سَنَة وَتِسْع سِنِينَ وَلِهَذَا تَسَاءَلُوا بَيْنهمْ «كَمْ لَبِثْتُمْ» أَيْ كَمْ رَقَدْتُمْ «قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْض يَوْم» لِأَنَّهُ كَانَ دُخُولهمْ إِلَى الْكَهْف فِي أَوَّل نَهَار وَاسْتِيقَاظهمْ كَانَ فِي آخِر نَهَار وَلِهَذَا اِسْتَدْرَكُوا فَقَالُوا «أَوْ بَعْض يَوْم» قَالُوا «رَبّكُمْ أَعْلَم بِمَا لَبِثْتُمْ» أَيْ اللَّه أَعْلَم بِأَمْرِكُمْ وَكَأَنَّهُ حَصَلَ لَهُمْ نَوْع تَرَدُّد فِي كَثْرَة نَوْمهمْ فَاَللَّه أَعْلَم ثُمَّ عَدَلُوا إِلَى الْأَهَمّ فِي أَمْرهمْ إِذْ ذَاكَ وَهُوَ اِحْتِيَاجهمْ إِلَى الطَّعَام وَالشَّرَاب فَقَالُوا ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ﴾ أَيْ فِضَّتكُمْ هَذِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ اِسْتَصْحَبُوا مَعَهُمْ دَرَاهِم مِنْ مَنَازِلهمْ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا فَتَصَدَّقُوا مِنْهَا وَبَقِيَ مِنْهَا فَلِهَذَا قَالُوا ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ أَيْ مَدِينَتكُمْ الَّتِي خَرَجْتُمْ مِنْهَا وَالْأَلِف وَاللَّام لِلْعَهْدِ «فَلْيَنْظُرْ أَيّهَا أَزْكَى طَعَامًا» أَيْ أَطْيَب طَعَامًا كَقَوْلِهِ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ (النور: 21) وَقَوْله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ (الأعلى: 14) وَمِنْهُ الزَّكَاة الَّتِي تُطَيِّب الْمَال وَتُطَهِّرهُ وَقِيلَ أَكْثَر طَعَامًا وَمِنْهُ زَكَا الزَّرْع إِذَا كَثُرَ قَالَ الشَّاعِر: قَبَائِلنَا سَبْع وَأَنْتُمْ ثَلَاثَة... وَلَلسَّبْع أَزْكَى مِنْ ثَلَاث وَأَطْيَب وَالصَّحِيح الْأَوَّل لِأَنَّ مَقْصُودهمْ إِنَّمَا هُوَ الطَّيِّب الْحَلَال سَوَاء كَانَ كَثِيرًا أَوْ قَلِيلًا وَقَوْله «وَلْيَتَلَطَّفْ» أَيْ فِي خُرُوجه وَذَهَابه وَشِرَائِهِ وَإِيَابه يَقُولُونَ وَلْيَخْتَفِ كُلَّمَا يَقْدِر عَلَيْهِ «وَلَا يُشْعِرَنَّ» أَيْ وَلَا يُعْلِمَنَّ «بِكُمْ أَحَدًا»).

2- قال الإمام القرطبي - رحمه الله - في «تفسيره» المسمى: (الجامع لأحكام القرآن) ما نصه: (قَالَ اِبْن عَبَّاس (رضي الله عنه): كَانَتْ وَرِقهمْ كَأَخْفَافِ الرُّبَع؛ ذَكَرَهُ النَّحَّاس. وَقَرَأَ اِبْن كَثِير وَنَافِع وَابْن عَامِر وَالْكِسَائِيّ وَحَفْص عَنْ عَاصِم «بِوَرِقِكُمْ» بِكَسْرِ الرَّاء. وَقَرَأَ أَبُو عَمْرو وَحَمْزَة وَأَبُو بَكْر عَنْ عَاصِم «بِوَرْقِكُمْ» بِسُكُونِ الرَّاء،

حَذَفُوا الْكَسْرَة لِثِقَلِهَا، وَهُمَا لُغَتَانِ. وَقَرَأَ الزَّجَّاج «بِورْقِكُمْ» بِكَسْرِ الْوَاو وَسُكُون الرَّاء. وَيُرْوَى أَنَّهُمْ اِنْتَبَهُوا جِيَاعًا، وَأَنَّ الْمَبْعُوث هُوَ يمليخا، كَانَ أَصْغَرهمْ «فِيمَا ذَكَرَ الْغَزْنَوِيّ. وَالْمَدِينَة: أُفْسُوس وَيُقَال هِيَ طَرَسُوس، وَكَانَ اِسْمهَا فِي الْجَاهِلِيَّة أُفْسُوس» فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَام سَمَّوْهَا طَرَسُوس. وَقَالَ اِبْن عَبَّاس (رضي الله عنه): كَانَ مَعَهُمْ دَرَاهِم عَلَيْهَا صُورَة الْمَلِك الَّذِي كَانَ فِي زَمَانهمْ).

قول عبد الله بن عباس (رضي الله عنه): (كَانَتْ وَرِقهمْ كَأَخْفَافِ الرُّبَع) أي أن النقود الفضية «الوَرِقَ» التي كانت توجد مع الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» كانت مثل أخفاف أرجل الإبل الصغار.

3- قال العلامة أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي - رحمه الله - في كتابه: (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) ما نصه: (قال مجاهد (رضي الله عنه): (وكان ورق أصحاب الكهف مثل أخفاف الإبل). أي أن النقود الفضية «الوَرِقَ» التي كانت توجد مع الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» كانت في أحجام أخفاف أرجل الجمال الصغيرة.

وبناء على ما جاء في تلك النصوص السابقة التي ذكرناها لكم من أقوال وآراء بعض العلماء والمفسرين القدامى حول النقود الفضية «الوَرِقَ» التي كانت توجد مع الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» والتي كان يستخدمها الناس في التعامل بينهم في ذلك العصر، يمكن أن نستنتج منها بعض الحقائق التاريخية الهامة، وذلك على النحو التالي:

أولًا: نستنتج أن النقود كانت موجودة قديمًا وتداولها الناس في التعامل فيما بينهم بالبيع والشراء في الأسواق كما قال تعالى: **﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾**.

وأن النقود التي كانت توجد مع الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» كانت سببا لتعرف أهل المدينة عليهم وانكشاف أمرهم عندما وجدوا أنها مختلفة من ناحية الشكل والحجم عن النقود التي كان يستخدمها الناس في التعامل بينهم في ذلك العصر.

ثانيًا: نســتنتج أن النقود التي كانت توجد مع الفتية المؤمنين مصنوعة من معدن الفضة وليــس ذهبًا أو نحاسًــا، ولقد ذكر الله تعالى الدينار والذهــب في القرآن الكريم وغيرها من الحلي، كما ذكــر الله تعالى «الوَرِقَ» وهي النقود الفضية في قوله تعالى: ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ﴾.

وقــد ذكــر النبــي ﷺ الــوَرِقَ «النقــود الفضيــة» وزكاة الدراهم الفضيــة، وذلك في الحديــث النبــوي الشريــف الــذي رواه جَابِــرِ بْــنِ عَبْــدِ اللَّهِ(رضي الله عنــه) عَنْ رَسُــولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّــهُ قَــالَ: «لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْــسِ أَوَاقٍ من الــورق صَدَقَــةٌ وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْــسِ ذَوْدٍ مِــنَ الإبــل صَدَقَةٌ وَلَيْــسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَــةِ أَوْسُــقٍ مِنَ التَّمْــرِ صَدَقَةٌ» وأيضا قول النبي ﷺ: «ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلًا بمثل» الوَرِقُ: هي النقود المصنوعة من الفضة، كما يوجد كثيرٌ من الأحاديــث والآثار والروايات والنصوص المختلفة الواردة في الســنة النبوية الشريفة، التي تثبت أن الوَرِقَ «النقود الفضية» قديمًا في الجاهلية وفي صدر الإسلام يعني النقود المصنوعة من معدن الفضة.

ثالثًا: ثبت لنا من خلال تتبع عملات الملك الجبار المسمى: (هادريان الروماني) 117م - 138 م، الذي كان يأمر بالذبح للأصنام، أن أكثرها كان مصنوعًا من معدن الفضة «أي الــوَرِقَ» وهذا يثبت بما لا يدع مجالا للشــك أن النقود التي كانت توجد مع الفتية المؤمنين كانت مصنوعة من الفضة.

رابعًا: أعتقد والله أعلم أن الاسم الحقيقي لذلك الملك الجبار هو: (هادريان) كما جاء في «الموسوعة العلمية العالمية» و«الموسوعة الحرة» وبعض المصادر الأجنبية المعتمدة وكذلك يســمونه الغرب في كتبهم القديمة والجديدة بنفس الاسم: (هادريان) ولقد توافق اســمه مع ســياق الأحداث التاريخية في قصــة أصحاب الكهف، وعندما قمت بتتبع تاريخ الإمبراطوريات الرومانية السابقة الغربية والشرقية، لم

أعثر على حاكم يسمي: (دقاينوس) في تلك الحقبة التاريخية، بل وجدت أن هناك ملك روماني مقارب لاسمه.

1- عندما حكم الملك (داكيوس) أو(دقيوس) على المملكة الرومانية من سنة 249م إلى سنة 251 م.

2- يوجد ملك اسمه: (دقلديانوس) حكم من سنة 284م إلى سنة 305م، وهو بعيد قليلًا عن تاريخ وجود أصحاب الكهف، ولكن جميع كتب الغرب العالمية المعتمدة تذكر هذه القصة وتقول إن اسمه: (هادريان) وهو الإمبراطور الأكبر والملك الخاص لمدينة الفتية المؤمنين اسمه: (دقيوس) ولكنني لم أتوصل إلى أي إمبراطور أو ملك يكنى باسم: (دقيوس) قريبًا من حقبة الملك الجبار: (هادريان) 117م - 138م، بل يوجد الإمبراطور المسمى: (دقيوس) الذي حكم من سنة 249م إلى سنة 251 م، وهذا أمر مستبعد، والدليل على ذلك لو قمنا بجمع المدة الزمنية التي لبثها الفتية المؤمنون نياما في الكهف 309 مع تاريخ حكم الملك الجبار (هادريان) سنة 120 = 429 سنة، لتقاربت المدة جدًا مع فترة حكم الملك المؤمن (ثيودسيوس الصغير) 408م- 450م، الذي عاصر أصحاب الكهف عندما بعثهم الله تعالى مرة أخرى، كما ذكرت ذلك جميع المصادر العلمية، والذي بنى عليه الكنيسة وقام بإكرامهم وهذا الأمر موثق وثابت في جميع الكتب التاريخية.

خامسًا: لقد تم التعرف على بعض نقود الملك الجبار المسمى: (هادريان) 117م - 138 م، الذي كان يأمر بالذبح للأصنام، ويعتبر هذا هو اسمه الحقيقي بعد تتبع اسمه في سلسلة ملوك الرومان في تلك الحقبة التاريخية، وأما الملك (دقيانوس) فلم أجد له اسما في كشوف أسماء الأباطرة الرومان الشرقيين والغربيين.

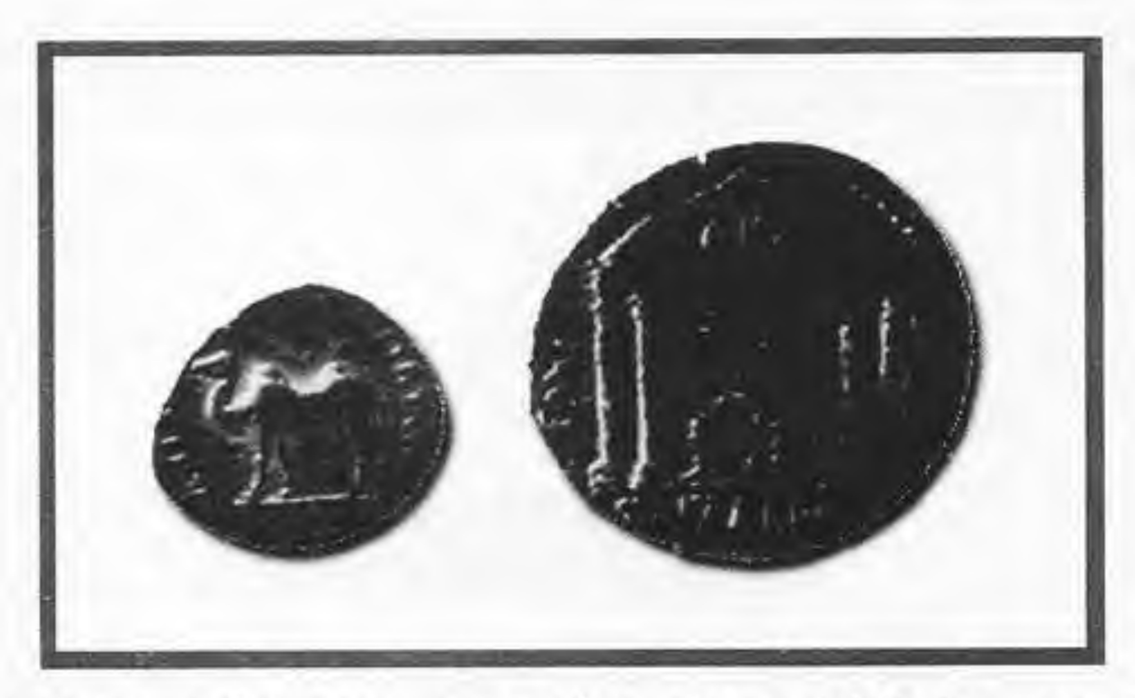
وقال بعض الكتاب والباحثين إن الملك الجبار المسمى: (ترجان) هو المقصود، ولكنني أستبعد ذلك الأمر، وأعتقد أن ذلك الملك الجبار المسمى: (هادريان) هو المقصود كما جاء

في «الموسوعة العلمية العالمية» ولو كان صحيحًا أن هناك ملكًا للمدينة التي كان يعيش فيها الفتية المؤمنون اســمه: (دقيوس) فإن النقود كانت دائما تضرب باسم الملك والذي كان في ذلك الوقت اسمه: (هادريان)، خاصة وأننا قد توصلنا بفضل الله عز وجل إلى معرفة نقوده الفضية التي كان يستخدمها الناس في التعامل بينهم في ذلك العصر.

والجدير بالذكر أن عرض النقود الفضية الخاصة بفترة حكم الملك الجبار (هادريان) مع ربطها بقصة أصحاب الكهف، الذين ذكرهم الله تعالى في «سورة الكهف» بالقرآن الكريم هو إعجاز تاريخي جديد لم يتطرق إليه أحد من قبل.



مجموعة صور مختلفة لأشكال متنوعة للنقود المعدنية المصنوعة من الفضة «الوَرِقَ» التي كانت توجد مع الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» والتي كان يستخدمها الناس في التعامل بينهم في ذلك العصر.



مجموعة صور مختلفة لأشكال متنوعة للنقود المعدنية المصنوعة من الفضة «الوَرِقَ» التي كانت توجد مع الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» والتي كان يستخدمها الناس في التعامل بينهم في ذلك العصر



مجموعة صور مختلفة لأشكال متنوعة للنقود المعدنية المصنوعة من الفضة «الوَرِقَ» التي كانت توجد مع الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف»

7

أصحاب الكهف والرقيم

قصة النيام السبعة وأسرار جديدة تكشف لأول مرة

الرَّقيم آية من آيات الله تعالى الكبرى

- **اختلاف العلماء والباحثين القدامى والمعاصرين حول تفسير معنى: «الرَّقِيم»..!!**
- **الرَّقِيم هو كلب الفتية المؤمنين ذو اللون المرقط..!!**
- **كلب الفتية المؤمنين الوفي الذي اصطحبوه معهم إلى الكهف**
- **الرَّقيم الكلب الوفي شريك الفتية المؤمنين في الآية الكبرى..!!**
- **الردُّ على من يدَّعي أن الرَّقيم لوح من رصاص نقشت فيه أسماء أصحاب الكهف..!!**

اختلاف العلماء والباحثين القدامى والمعاصرين حول تفسير معنى: "الرَّقيم"..!!

قبل أن نتكلم عن اختلاف العلماء والمفسرين والكتاب والباحثين القدامى والمعاصرين عبر التاريخ قديمًا وحديثًا حول تفسير معنى كلمة: (الرَّقِيمِ) التي جاء ذكرها في قول الحق تبارك وتعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ (الكهف: 9) سوف نذكر لكم بعض ما أثير حول تفسير معنى كلمة: (الرَّقِيمِ)، فمن أطرف ما قيل في هذا الموضوع، أن أصحاب الكهف هم غير أصحاب الرقيم، أي أن هناك فتية «أصحاب الكهف»، وهناك فتية آخرون «أصحاب الرقيم»، ويفهم من خلال ما ذكره بعض الكتاب والباحثين المعاصرين أن موضع الكهف غير موضع الرقيم.

وبالنسبة لمن قالوا إن موضع كهف الفتية المؤمنين هو مدينة أفسوس، قالوا إن موضع الرقيم يقع أيضًا في بلاد الروم، ولكنه غير موضع الكهف، وعندهم أن أهل المكانين «الكهف» و«الرَّقِيمِ» كانوا من الروم أيضًا.

أما الذين قالوا إن الرقيم يوجد في مكان في بلاد العرب، فإنهم جعلوا الموقع غير الموقع الذي يوجد فيه كهف الفتية المؤمنين، ومن ذلك ما قاله الشيخ سيد مظفر الدين نادفي: (إن الرقيم كانت تُسمى شيلوه بالعبرية وبطرا باليونانية، وكانت قصبة شمال الجزيرة العربية تحت حكم المدينيين أولًا، كما ظلت كذلك في عهد النبطيين الذين جاءوا بعدهم).

هذا فيما يتعلق بموضع «الرَّقِيمِ» أما فيما يتعلق بمعناه فإن هناك أيضًا خلافًا بين العلماء والمفسرين والكتاب والباحثين القدامى والمعاصرين عبر التاريخ قديمًا وحديثًا حوله فمنهم من قال: إنه الوادي الذي فيه كهف الفتية المؤمنين، ومنهم من قال: إنه القرية التي يوجد فيها كهف الفتية المؤمنين، ومنه من قال: إنه الجبل الذي يوجد فيه كهف الفتية المؤمنين، ومنهم

مــن قال: إن «الرَّقِيمِ» هو لوح من الحجارة كتبوا فيه قصة الفتية المؤمنين، ثم وضعوه على بــاب الكهف، وقالوا: إن «الرَّقِيمِ» هو الكتاب الذي كتبــت فيه قصه الفتية المؤمنين، ثم قرأوا: ﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾ (المطففون: 9) ويقول الإمام الحافظ ابن كثير الدمشــقي -رحمه الله-: (وهــذا هو الظاهر مــن الآية، وهو اختيار ابن جرير الطبري، قــال: «الرقيم» فعيل بمعنى مرقوم، كما يقال للمقتول قتيل، وللمجروح: جريح).

وعــلى الرغم من وجاهة هذا التخريــج فإننا نرى أن ما ذهب إليــه العلماء والمفسرون القدامــى الذين قالوا إن الرقيم هو ذلك الكلب الذي اصطحبــه الفتية المؤمنون معهم إلى الكهف لكي يحرسهم، هو الأصح، وليس لوحًا من رصاص نقشت فيه أسماء الفتية المؤمنين أو كتاب سطرت فيه قصتهم، وغير ذلك مما قيل في ذلك الأمر.

لقد اختلف العلماء والمفــسرون والكتاب والباحثون القدامى والمعاصرون عبر التاريخ قديمًا وحديثًا حول تفسير معنى كلمة: (الرَّقِيمِ) التي جاء ذكرها في قول الحق تبارك وتعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾.

وسوف نذكر لكم بإذن الله تعالى آراء وأقوال بعض العلماء والمفسرين القدامى في محاولة تفسيرهم لمعنى كلمة: (الرَّقِيمِ)، وذلك على سبيل المثال لا الحصر كما يلي:

1- قال الإمام الحافظ جلال الدين الســيوطي - رحمــه الله - في كتابه: (الدر المنثور في التفســير بالمأثور) ما نصه: (وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق على عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: الرقيم الكتاب.

وأخــرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: الرقيم واد دون فلسطين قريب من أيلة.

وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: والله ما أدري ما الرقيم أكتاب أم بنيان؟

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد (رضي الله عنه) قال: الرقيم منهم من يقول كتاب قصصهم ومنهم من يقول الوادي.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن أبي صالح قال: الرقيم لوح مكتوب.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير (رضي الله عنه) قال: الرقيم لوح من حجارة كتبوا فيه قصة أصحاب الكهف وأمرهم ثم وضع على باب الكهف.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي (رضي الله عنه) قال: الرقيم حين رقمت أسماؤهم في الصخرة كتب الملك فيها أسماؤهم وكتب أنهم هلكوا في زمان كذا وكذا في ملك ريبوس، ثم ضربها في سور المدينة على الباب فكان من دخل أو خرج قرأها فذلك قوله: ﴿**أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا**﴾.

وأخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم والزجاجي في أماليه وابن مردويه عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: لا أدري ما الرقيم وسألت كعبًا (رضي الله عنه) فقال: اسم القرية التي خرجوا منها.

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: كل القرآن أعلمه إلا أربعًا: غسلين، وحنانا، والأواه، والرقيم.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: الرقيم الكلب.

وأخرج الزجاجي في أماليه عن ابن عباس (رضي الله عنه) في قوله: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ**﴾ قال: إن الفتية لما هربوا من أهليهم خوفًا على دينهم فقدوهم فخبروا الملك خبرهم، فأمر بلوح من رصاص فكتب فيه أسماءهم وألقاه في خزانته وقال: إنه سيكون لهم شأن وذلك اللوح هو الرقيم، والله أعلم).

2- قال الإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي - رحمه الله - في «تفسيره» المسمى: (تفسير القرآن العظيم) ما نصه: (وَأَمَّا الرَّقِيم فَقَالَ الْعَوْفِيّ عَنْ اِبْن عَبَّاس (رضي الله عنه): هُوَ وَادٍ قَرِيب مِنْ أَيْلَة وَكَذَا قَالَ عَطِيَّة الْعَوْفِيّ وَقَتَادَة، وَقَالَ الضَّحَّاك: أَمَّا الْكَهْف فَهُوَ غَار الْوَادِي وَالرَّقِيم اِسْم الْوَادِي، وَيَقُول بَعْضهمْ: هُوَ الْوَادِي الَّذِي فِيهِ كَهْفهمْ، وَقَالَ عَبْدالرَّزَّاق: أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيّ عَنْ سِمَاك عَنْ عِكْرِمَة عَنْ اِبْن عَبَّاس (رضي الله عنه) فِي قَوْله الرَّقِيم كَانَ يَزْعُم كَعْب أَنَّهَا الْقَرْيَة.

وَقَالَ اِبْن جُرَيْج عَنْ اِبْن عَبَّاس (رضي الله عنه): الرَّقِيم الْجَبَل الَّذِي فِيهِ الْكَهْف، وَقَالَ اِبْن إِسْحَاق عَنْ عَبْد اللَّه بْن أَبِي نَجِيح عَنْ مُجَاهِد عَنْ اِبْن عَبَّاس (رضي الله عنه) قَالَ: اِسْم ذَلِكَ الْجَبَل بنجلوس.

وَقَالَ اِبْن جُرَيْج: أَخْبَرَنِي وَهْب بْن سُلَيْمَان عَنْ شُعَيْب الْجُبَّائِيّ أَنَّ اِسْم جَبَل الْكَهْف بنجلوس وَاسْم الْكَهْف حيزم وَالْكَلْب حمران وَقَالَ عَبْد الرَّزَّاق: أَنْبَأَنَا إِسْرَائِيل عَنْ سِمَاك عَنْ عِكْرِمَة عَنْ اِبْن عَبَّاس (رضي الله عنه) قَالَ: الْقُرْآن أَعْلَمهُ إِلَّا حَنَانًا وَالْأَوَّاه وَالرَّقِيم، وَقَالَ اِبْن جُرَيْج: أَخْبَرَنِي عَمْرو بْن دِينَار أَنَّهُ سَمِعَ عِكْرِمَة يَقُول قَالَ اِبْن عَبَّاس (رضي الله عنه): مَا أَدْرِي مَا الرَّقِيم؟ كِتَاب أَمْ بُنْيَان؟ وَقَالَ عَلِيّ بْن أَبِي طَلْحَة عَنْ اِبْن عَبَّاس: (رضي الله عنه): الرَّقِيم الْكِتَاب وَقَالَ سَعِيد بْن جُبَيْر: الرَّقِيم لَوْح مِنْ حِجَارَة كَتَبُوا فِيهِ قِصَص أَصْحَاب الْكَهْف ثُمَّ وَضَعُوهُ عَلَى بَاب الْكَهْف.

وَقَالَ عَبْد الرَّحْمَن بْن زَيْد بْن أَسْلَمَ: الرَّقِيم الْكِتَاب ثُمَّ قَرَأَ ﴿**كِتَابٌ مَرْقُومٌ**﴾ وَهَذَا هُوَ الظَّاهِر مِنْ الْآيَة وَهُوَ اِخْتِيَار اِبْن جَرِير، قَالَ: الرَّقِيم فَعِيل بِمَعْنَى مَرْقُوم كَمَا يَقُول لِلْمَقْتُولِ قَتِيل وَلِلْمَجْرُوحِ جَرِيح، وَاَللَّه أَعْلَم).

3- قال الإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي - رحمه الله - في كتابه: (البداية والنهاية) ما نصه: (وأما الرقيم: فعن ابن عباس (رضي الله عنه) أنه قال لا أدري ما المراد به. وقيل:

هو الكتاب المرقوم فيه أسماؤهم، وما جرى لهم كتب من بعدهم، اختاره ابن جرير وغيره. وقيل: هو اسم الجبل الذي فيه كهفهم. قال ابن عباس وشعيب الجبائي: واسمه بناجلوس. وقيل: هو اسم واد عند كهفهم. وقيل: اسم قرية هنالك، والله أعلم).

4- قال الحافظ محمد بن جرير الطبري - رحمه الله - في «تفسيره» المسمى: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ما نصه: (وأما الرقيم، فإن أهل التأويل اختلفوا في المعنى به، فقال بعضهم: هو اسم قرية، أو واد على اختلاف بينهم في ذلك).

ذكر من قال ذلك:

حدثنا محمد بن بشار، قال: حدَّثنا يحيى بن عبد الأعلى وعبد الرحمن، قالا حدثنا سفيان، عن الشيباني، عن عكرمة، عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: يزعم كعب أن الرقيم: القرية. حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس (رضي الله عنه): ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ قال: الرقيم: واد بين عسفان وأيلة دون فلسطين، وهو قريب من أيلة.

حدثنا أبو كريب قال: حدَّثنا ابن إدريس، قال: سمعت أبي عن عطية، قال: الرقيم: واد. حدثنا بشر، قال: حدَّثنا يزيد، قال: حدَّثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ كنا نحدث أن الرقيم: الوادي الذي فيه أصحاب الكهف.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس (رضي الله عنه) في قوله (الرقيم) قال: يزعم كعب: إنها القرية. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، في قوله: (الرقيم) قال: يقول بعضهم: الرقيم: كتاب تباينهم، ويقول بعضهم: هو الوادي الذي فيه كهفهم.

حدثنا عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: حدَّثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول: أما الكهف: فهو غار الوادي، والرقيم: اسم الوادي.

وقال آخرون: الرقيم: الكتاب.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا علي، قال: حدَّثنا عبد الله، قال: حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس (رضي الله عنه) قوله: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا**﴾ يقول: الكتاب.

حدثنا أبو كريب، قال: حدَّثنا ابن إدريس، قال: حدَّثنا أبي، عن ابن قيس، عن سعيد بن جبير، قال: الرقيم: لوح من حجارة كتبوا فيه قصص أصحاب الكهف، ثم وضعوه على باب الكهف.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: الرقيم: كتاب، ولذلك الكتاب خبر فلم يخبر الله عن ذلك الكتاب وعنا فيه، وقرأ قوله: ﴿**وَمَآ أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ (٢١)**﴾ (المطففين: 19 - 21) وقوله: ﴿**وَمَآ أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (٨) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٩)**﴾ (المطففين: 8 - 9).

وقال آخرون: بل هو اسم جبل أصحاب الكهف.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا القاسم، قال: حدَّثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج،

قال: قال ابن عباس (رضي الله عنه): الرقيم: الجبل الذي فيه الكهف.

قال أبو جعفر: وقد قيل إن اسم ذلك الجبل: بنجلوس.

حدثنا بذلك ابن حميد، قال: حدَّثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس (رضي الله عنه): وقد قيل: إن اسمه بناجلوس..

حدثنا القاسم، قال: حدَّثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني وهب ابن سليمان عن شعيب الجبائي أن اسم جبل الكهف: بناجلوس. واسم الكهف: حيزم. والكلب: حمران.

ورُوي عن ابن عباس (رضي الله عنه) في الرقيم ما حدثنا به الحسن، قال: أخبرنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا إسرائيل عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: كل القرآن أعلمه، إلا حنانا، والأواه، والرقيم.

حدثنا القاسم، قال: حدَّثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني عمرو ابن دينار، أنه سمع عكرمة يقول: قال ابن عباس (رضي الله عنه): ما أدري ما الرقيم، أكتاب، أم بنيان؟ وأولى هذه الأقوال بالصواب في الرقيم أن يكون معنيًّا به: لوح، أو حجر، أو شيء كتب فيه كتاب، وقد قال أهل الأخبار: إن ذلك لوحًا كُتب فيه أسماء أصحاب الكهف وخبرهم حين أووا إلى الكهف.

ثم قال بعضهم: رفع ذلك اللوح في خزانة الملك، وقال بعضهم: بل جعل على باب كهفهم وقال بعضهم: بل كان ذلك محفوظًا عند بعض أهل بلدهم، وإنما الرقيم فعيل، أصله: مرقوم، ثم صرف إلى فعيل، كما قيل للمجروح: جريح، وللمقتول: قتيل، يقال منه: رقمت كذا وكذا: إذا كتبته، ومنه قيل للرقم في الثوب رقم، لأنه الخط الذي يعرف به ثمنه، ومن ذلك قيل للحية: أرقم، لما فيه من الآثار، والعرب تقول: عليك بالرقمة، ودع الضفة: بمعنى عليك برقمة الوادي حيث الماء، ودع الضفة الجانبة. والضفتان: جانبا الوادي، وأحسب أن الذي قال: الرقيم الوادي، ذهب به إلى هذا، أعني به إلى رقمة الوادي).

5- قال العلامة الحافظ أبو محمد بن جرير الطبري - رحمه الله - في كتابه: (تاريخ الأمم والملوك) ما نصه: (والرقيم: هو الكتاب الذي كان القوم الذين منهم، كان الفتية كتبوه في لوح بذكر خبرهم وقصصهم، ثم جعلوه على باب الكهف الذي أووا إليه،

أو نقـروه في الجبل الـذي أووا إليه، أو كتبوه في لوح وجعلـوه في صندوق خلفوه عندهم).

6- قال الإمام الحافظ ابن حجر العسـقلاني - رحمه الله - في كتابه: (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ما نصه: (قوله: «والرقيم: الكتاب. مرقوم: مكتوب، من الرقم» روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: الرقيم الكتاب، وقوله مرقوم مكتوب هو قول أبي عبيدة قاله في تفسير قوله: ﴿وَمَآ أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (٨) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٩)﴾ووراء ذلك أقوال أخرى، فأخرج الطبري من طريق سـعيد عن قتادة ومن طريق عطية العوفي وكذا قـال أبو عبيدة الرقيم الوادي الذي فيه الكهف. وأخرج الطبري أيضًا من طريق ابن عباس عن كعب الأحبار قال: هو اسم القرية. وروى ابن أبي حاتم من طريق أنس بن مالك ومن طريق سعيد بن جبير إنَّ الرقيم اسـم الكلب، وقيل: الرقيم هو الغار كما سـأبينه في حديث الغار، وقيل: الرقيم الصخرة التي أطبقت على الوادي، وسـيأتي في تفسير سورة الكهف قول ابن عباس: إن الرقيم لوح من رصاص كتبت فيه أسماء أصحاب الكهف لما توجهوا عن قومهم ولم يدروا أين توجهوا، وسأشير إليه هنا مختصرًا. وقيل: إن الذي كان مكتوبًا في الرقيم شرعهم الذي كانوا عليـه. وقيل: الرقيم الدواة. وقال قوم: أخبر الله عن قصـة أصحاب الكهف ولم يخبر عن قصة أصحاب الرقيم. قلت: وليس كذلك، بل السياق يقتضي أن أصحاب الكهف هم أصحاب الرقيم والله أعلم).

7- قال الإمام القرطبي - رحمه الله - في «تفسـيره» المسـمى: (الجامع لأحكام القرآن) ما نصه: (وَاخْتَلَـفَ النَّاس فِي الرَّقِيم؛ فَقَالَ اِبْن عَبَّاس (رضي الله عنه): كُلّ شَيْء فِي الْقُرْآن أَعْلَمه إِلَّا أَرْبَعَة: غِسْلِين وَحَنَان وَالْأَوَّاه وَالرَّقِيم. وَسُئِلَ مَرَّة عَنْ الرَّقِيم فَقَالَ: زَعَـمَ كَعْب أَنَّهَا قَرْيَة خَرَجُوا مِنْهَا. وَقَـالَ مُجَاهِد (رضي الله عنه): الرَّقِيم وَادٍ. وَقَالَ السُّـدِّيّ: الرَّقِيم الصَّخْرَة الَّتِي كَانَتْ عَلَى الْكَهْف. وَقَالَ اِبْن زَيْد: الرَّقِيم كِتَاب غَـ

اللهَّ عَلَيْنَا أَمْره، وَلَمْ يَـشْرَح لَنا قِصَّته. وَقَالَتْ فِرْقَة: الرَّقِيم كِتَاب فِي لَوْح مِنْ نُحَاس. وَقَالَ اِبْـن عَبَّاس (رضي الله عنه): فِي لَوْح مِنْ رَصَاص كَتَبَ فِيهِ الْقَوْم الْكُفَّار الَّذِي فَرَّ الْفِتْيَـة مِنْهُمْ قِصَّتهمْ وَجَعَلُوهَا تَارِيخًا لَهُمْ، ذَكَرُوا وَقْت فَقْدهمْ، وَكَمْ كَانُوا، وَبَيْن مَنْ كَانُوا.

وَكَذَا قَالَ الْفَرَّاء، قَالَ: الرَّقِيم لَوْح مِنْ رَصَاص كُتِبَ فِيهِ أَسْـمَاؤُهُمْ وَأَنْسَـابهمْ وَدِينهمْ وَمِمَّنْ هَرَبُوا.

قَالَ اِبْن عَطِيَّة: وَيَظْهَر مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَات أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا مُؤَرِّخِينَ لِلْحَوَادِثِ، وَذَلِكَ مِنْ نُبْل الْـمَـمْلَكَة، وَهُوَ أَمْر مُفِيد. وَهَذِهِ الْأَقْوَال مَأْخُوذَة مِنْ الرَّقْم؛ وَمِنْهُ كِتَاب مَرْقُوم. وَمِنْهُ الْأَرْقَم لِتَخْطِيطِهِ. وَمِنْهُ رَقْمَة الْوَادِي؛ أَيْ مَكَان جَرْي الْـمَـاء وَانْعِطَافه. وَمَا رُوِيَ عَنْ اِبْن عَبَّاس (رضي الله عنه) لَيْسَ بِمُتَنَاقِضٍ؛ لِأَنَّ الْقَوْل الْأَوَّل إِنَّمَا سَمِعَهُ مِنْ كَعْب. وَالْقَوْل الثَّانِي يَجُـوز أَنْ يَكُون عَرَفَ الرَّقِيم بَعْده. وَرَوَى عَنْهُ سَـعِيد بْن جُبَيْر قَالَ: ذَكَرَ اِبْن عَبَّاس (رضي الله عنه) أَصْحَاب الْكَهْـف فَقَالَ: إِنَّ الْفِتْيَة فُقِدُوا فَطَلَبَهُمْ أَهْلُوهُمْ فَلَمْ يَجِدُوهُمْ فَرُفِعَ ذَلِكَ إِلَى الْـمَلِك فَقَالَ: لَيَكُونَنَّ لَهُمْ نَبَأ، وَأَحْضَرَ لَوْحًا مِنْ رَصَاص فَكَتَبَ فِيهِ أَسْمَاءَهُمْ وَجَعَلَهُ فِي خِزَانَته؛ فَذَلِكَ اللَّوْح هُوَ الرَّقِيم.

وَقِيلَ: إِنَّ مُؤْمِنَيْنِ كَانَا فِي بَيْت الْـمَلِك فَكَتَبَا شَأْن الْفِتْيَة وَأَسْمَاءَهُمْ وَأَنْسَابهمْ فِي لَوْح مِنْ رَصَـاص ثُمَّ جَعَلَاهُ فِي تَابُوت مِنْ نُحَاس وَجَعَلَاهُ فِي الْبُنْيَـان؛ فَاَللَّهُ أَعْلَم. وَعَنْ اِبْن عَبَّاس (رضي الله عنـه) أَيْضًا: الرَّقِيم كِتَـاب مَرْقُوم كَانَ عِنْدهمْ فِيهِ الشَّرْع الَّذِي تَمَسَّـكُوا بِهِ مِنْ دِين عِيسَـى عَلَيْهِ السَّـلَام. وَقَالَ النَّقَّاش عَنْ قَتَادَة: الرَّقِيم دَرَاهِمهمْ. وَقَالَ أَنَس بْن مَالِك وَالشَّعْبِيّ: الرَّقِيم كَلْبهمْ. وَقَالَ عِكْرِمَة: الرَّقِيم الدَّوَاة. وَقِيلَ: الرَّقِيم اللَّوْح مِنْ الذَّهَب تَحْت الْجِدَار الَّذِي أَقَامَهُ الْخَضِر.

وَقِيلَ: الرَّقِيم أَصْحَاب الْغَار الَّذِي اِنْطَبَقَ عَلَيْهِمْ؛ فَذَكَرَ كُلّ وَاحِد مِنْهُمْ أَصْلَح عَمَله قُلْت: وَفِي هَذَا خَبَر مَعْرُوف أَخْرَجَهُ الصَّحِيحَانِ، وَإِلَيْهِ نَحَا الْبُخَارِيّ. وَقَالَ قَوْم: أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْ أَصْحَاب الْكَهْف، وَلَمْ يُخْبِر عَنْ أَصْحَاب الرَّقِيم بِشَيْءٍ. وَقَالَ الضَّحَّاك: الرَّقِيم بَلْدَة بِالرُّومِ فِيهَا غَار فِيهِ أَحَد وَعِشْرُونَ نَفْسًا كَأَنَّهُمْ نِيَام عَلَى هَيْئَة أَصْحَاب الْكَهْف، فَعَلَى هَذَا هُمْ فِتْيَة آخَرُونَ جَرَى لَهُمْ مَا جَرَى لِأَصْحَابِ الْكَهْف. وَاَللَّهُ أَعْلَم.

وَقِيلَ: الرَّقِيم وَادٍ دُون فِلَسْطِين فِيهِ الْكَهْف؛ مَأْخُوذ مِنْ رَقْمَة الْوَادِي وَهِيَ مَوْضِع الْمَاء؛ يُقَال: عَلَيْك بِالرَّقْمَةِ وَدَعْ الضِّفَّة؛ ذَكَرَهُ الْغَزْنَوِيّ.

قَالَ اِبْن عَطِيَّة: وَبِالشَّامِ عَلَى مَا سَمِعْت بِهِ مِنْ نَاس كَثِير كَهْف فِيهِ مَوْتَى، يَزْعُم مُجَاوِرُوهُ أَنَّهُمْ أَصْحَاب الْكَهْف وَعَلَيْهِمْ مَسْجِد وَبِنَاء يُسَمَّى الرَّقِيم وَمَعَهُمْ كَلْب رِمَّة. وَبِالْأَنْدَلُسِ فِي جِهَة غَرْنَاطَة بِقُرْبِ قَرْيَة تُسَمَّى لَوْشَة كَهْف فِيهِ مَوْتَى وَمَعَهُمْ كَلْب رِمَّة، وَأَكْثَرهمْ قَدْ تَجَرَّدَ لَحْمه وَبَعْضهمْ مُتَمَاسِك، وَقَدْ مَضَتْ الْقُرُون السَّالِفَة وَلَمْ نَجِد مِنْ عِلْم شَأْنهمْ أَثَارَة. وَيَزْعُم نَاس أَنَّهُمْ أَصْحَاب الْكَهْف، دَخَلْت إِلَيْهِمْ وَرَأَيْتهمْ سَنَة أَرْبَع وَخَمْسِمِائَةٍ وَهُمْ بِهَذِهِ الْحَالَة، وَعَلَيْهِمْ مَسْجِد، وَقَرِيب مِنْهُمْ بِنَاء رُومِيّ يُسَمَّى الرَّقِيم، كَأَنَّهُ قَصْر مُخْلَق قَدْ بَقِيَ بَعْض جُدْرَانه، وَهُوَ فِي فَلَاة مِنْ الْأَرْض خَرِبَة، وَبِأَعْلَى غَرْنَاطَة مِمَّا يَلِي الْقِبْلَة آثَار مَدِينَة قَدِيمَة رُومِيَّة يُقَال لَهَا مَدِينَة دَقْيُوس، وَجَدْنَا فِي آثَارهَا غَرَائِب مِنْ قُبُور وَنَحْوهَا).

8- قال العلامة أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري - رحمه الله - في «تفسيره» المسمى: (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل) ما نصه:

وقيل: هو لوح من رصاص رقمت فيه أسماؤهم جعل على باب الكهف، وقيل: إن الناس رقموا حديثهم نقرًا في الجبل، وقيل: هو الوادي الذي فيه الكهف، وقيل: الجبل، وقيل: قريتهم، وقيل: مكانهم بين غضبان وأيلة، دون فلسطين كانُوا آية عَجَبًا من آياتنا).

9- قال العلامــة القزويني - رحمــه الله - في كتابــه: (عجائب المخلوقــات وغرائب الموجودات) ما نصه: (جبل الرقيم هو المذكور في القرآن: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ قيل الرقيم اســم الجبل الذي فيه الكهف، وقيل اسم القرية التي كان أصحاب الكهف منها والجبل بالروم بين عمورية ونيقية).

10- قال العلامة محمد بن محمد العمادي أبو السعود - رحمه الله - في «تفسيره» المسمى: (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) ما نصه: (والرقيمُ كلبُهم).

وقيل: هو لوحٌ رصاصيٌّ أو حجَري رُقمت فيه أسماؤُهم وجُعل على باب الكهفِ، وقيل: هو الوادي الذي فيه الكهفُ فهو من رَقْمة الوادي أي جانبِه، وقيل: الجبلُ، وقيل: قريتُهم، وقيل: مكانُهم بين غضبانَ وأيْلةَ دون فلسطين، وقيل: أصحابُ الرقيم آخرون وكانوا ثلاثةً انطبق عليهم الغارُ فنجَوْا بذكر كلَ منهم أحسنَ عمله على ما فُصِّل في الصحيحين).

11- قال الإمام فخر الدين الرازي - رحمه الله - في «تفسيره» المسمى: (مفاتيح الغيب):

روى عكرمة عن ابن عباس (رضي الله عنه) أنه سئل عن الرقيم، فقال: زعم كعب أنها القرية التي خرجوا منها وهو قول السدي.

وقال سعيد بن جبير ومجاهد (رضي الله عنه): الرقيم لوح من حجارة، وقيل من رصاص كتب فيه أسماؤهم وقصتهم، وشد ذلك اللوح على باب الكهف، وهذا قول جميع أهل المعاني والعربيــة، قالوا: الرقيم الكتاب، والأصل فيه المرقوم، ثم نقــل إلى فعيل، والرقم الكتابة، ومنه قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾ أي مكتوب، قال الفراء: الرقيم لوح كان فيه أســماؤهم وصفاتهم، ونظن أنه إنما ســمي رقيمًا؛ لأن أسماءهم كانت مرقومة فيه، وقيل: الناس رقموا حديثهم نقرًا في جانب الجبل).

12- قــال العلامة عبد الحق بن محمد بــن عطية الأندلسي - رحمه الله - في «تفســيره» المســمى: (المحرر الوجيز في تفســير الكتاب العزيز) ما نصه: (واختلف الناس في

«الرقيم» فقال كعب (رضي الله عنـــه): الرقيم: القرية التي كانت بإزاء «الكهف»، وقـــال ابن عباس (رضي الله عنـــه)، وقتادة: «الرقيم»: الـــوادي الذي كان بإزائه، وهو وادٍ بين غضبان وأيلة دون فلســـطين. وقال ابن عباس (رضي الله عنه) أيضًا: هو الجبل الذي فيه «الكهف». وقال الســـدي: «الرقيم»: الصخرة التي كانت على «الكهف»، وقال ابن عباس (رضي الله عنه): «الرقيم»: كتاب مرقوم كان عندهم، فيه الشرع الذي تمســـكوا به من دين عيســـى - عليه السلام -، وقيل: من دين قبل عيســـى - عليه الســـلام -، وقال ابن زيد: كتاب عمى الله علينا أمره ولم يشرح لنا قصته. وقالت فرقـــة: «الرقيم»: كتاب في لوح نحاس، وقال ابن عباس (رضي الله عنه): في لوحين من رصاص كتب فيهما القوم الكفار الذين فر الفتية منهم قصتهم، وجعلوها تاريخًا لهم، ذكروا وقت فقدهم، وكم كانوا، وبني من كانوا. وقال سعيد ابن جبـــير: «الرقيم» لوح من حجارة كتبوا فيه قصة أصحاب «الكهف» ووضعوه على باب الكهف.

13- وأخرج ابن المنذر وغيره عن ابن جبير أنه لوح من حجارة كتبوا فيه قصة أصحاب الكهـــف وأمرهم ثم وضع عـــلى باب الكهف، وقيل: لوح مـــن حجارة كتب فيه أسماءهم وجعل في سور المدينة وروي ذلك عن السدي.

وقيل: لوح من رصاص كتب فيه شـــأنهم ووضـــع في تابوت من نحاس في فم الكهف، وقيل: لوح من ذهب كتب فيه ذلك وكان تحت الجدار الذي أقامه الخضر - عليه السلام - وروي عن ابن عباس (رضي الله عنه) أنه كتاب كان عندهم فيه الشرع الذي تمســـكوا به من دين عيسى عليه السلام، وقيل: من دين قبل عيسى - عليه السلام - فهو لفظ عربي وفعيل بمعنى مفعول.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس (رضي الله عنه) أنه واد دون فلسطين قريب من أيلة والكهف على ما قيل في ذلك الوادي فهو من رقمة الوادي أي جانبه، وأخرجاهما وجماعة من طريق آخر عنه (رضي الله عنه) أنه قال: لا أدري ما الرقيم وسألت كعبا (رضي الله عنه) فقال: اسم القرية التي خرجوا منها، وعلى جميع هذه الأقوال يكون أصحاب الكهف والرقيم عبارة عن طائفة واحدة، وقيل: إن أصحاب الرقيم غير أصحاب الكهف وقصتهم في الصحيحين وغيرهما.

وأخرج ابن المنذر وغيره عن ابن جبير أنه لوح من حجارة كتبوا فيه قصة أصحاب الكهف وأمرهم ثم وضع على باب الكهف، وقيل: لوح من حجارة كتب فيه أسماؤهم وجعل في سور المدينة وروي ذلك عن السدي.

14- قال العلامة الشيخ كمال الدين الدميري- رحمه الله - في كتابه: (حياة الحيوان الكبرى) ما نصه: (واختلفوا في الرقيم، فقال ابن عباس (رضي الله عنه): الرقيم واد بين عمان وأيلة دون فلسطين، وهو الوادي الذي فيه أصحاب الكهف.

وقال سعيد بن جبير: الرقيم لوح من حجارة، وقيل: من رصاص كتبوا فيه أسماء أهل الكهف، وهو على هذا التأويل بمعنى المرقوم أي الكتاب المرقوم، والرقم الخط والعلامة والرقم الكتابة).

15- قال العلامة ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي - رحمه الله - في كتابه: (معجم البلدان) تحت عنوان: (الرقيم) ما نصه: (الرقيم: بفتح أوله وكسر ثانيه وهو الذي جاء ذكره في القرآن والرقم والترقيم تعجيم الكتاب ونقطه وتبيين حروفه وكتاب رقيم أي مرقوم فعيل بمعنى مفعول.

وبقرب البلقاء من أطراف الشام.موضع يقال له: الرقيم يزعم بعضهم أن به أهل الكهف والصحيح أنهم ببلاد الروم كما نذكره وهذا الرقيم أراد كثير بقوله وكان يزيد بن عبد الملك ينزله وقد ذكرته الشعراء.

أمير المؤمنين إليك نهوى	على البخت الصلادم والعجوم
إذا اتخذت وجوه القوم نصبا	أجيج الواهجات من السموم
فكم غادرن دونك من جهيض	ومن نعل مطروحة جذيم
يزرن على تنائيه يزيدا	بأكناف الموقر والرقيم
تهنئه الوفود إذا أتوه	بنصر الله والملك العظيم

16- قال العلامة عز الدين أبو الحسن على المعروف بابن الأثير- رحمه الله - في كتابه: (الكامل في التاريخ) تحت عنوان: (ذكر أصحاب الكهف، وكانوا أيام ملوك الطوائف) ما نصه: (والرقيم خبرهم كتب في لوح، وجعل على باب الكهف الذي أووا إليه، وقيل: كتبه بعض أهل زمانهم وجعله في البناء وفيه أسماؤهم وفي أيام من كانوا وسبب وصولهم إلى الكهف).

17- قال الإمام عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي - رحمه الله - في تفسيره المسمى: (مدارك التنزيل وحقائق التأويل):

وأظهر الأقوال عندي بحسب اللغة العربية وبعض آيات القرآن، أن الرقيم معناه: المرقوم، فهو «فعيل» بمعنى «مفعول» من: رقمت الكتاب: إذا كتبته، ومنه قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾ سواء قلنا: إن الرقيم كتاب كان عندهم فيه شرعهم الذي تمسكوا به، أو لوح من ذهب كتبت فيه أسماؤهم وأنسابهم وقصتهم وسبب خروجهم، أو صخرة نقشت فيها أسماؤهم، والعلم عند الله تعالى.

والظاهـر أن أصحاب الكهـف والرقيم: طائفـة واحدة أضيفت إلى شـيئين أحدهما معطوف على الآخـر، خلافًا لمن قال: إن أصحاب الكهف طائفة، وأصحاب الرقيم طائفة أخرى، وأن الله قص على نبيه في هذه السـورة الكريمة قصة أصحاب الكهف ولم يذكر له شـيئًا عن أصحاب الرقيم، وخلافًا لمن زعم أن أصحاب الكهف هم الثلاثة الذين سقطت عليهم صخرة فسدت عليهم باب الكهف الذي هم فيه، فدعوا الله بأعمالهم الصالحة، وهم البار بوالديه، والعفيف، والمستأجر، وقصتهم مشهورة ثابتة في الصحيح، إلا أن تفسير الآية بأنهم هم المراد، بعيد كما ترى).

19- قال الرحالة العربي أبو عبـد الله محمد الحميرى - رحمه الله - في كتابه: (الروض المعطـار في خبر الأقطار) مـا نصه: (قال الله تعـالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا**﴾ قيل المعنى إنكار اعتقاد كون ذلك عجبًا، أي لا يعظم ذلك فإن سـائر آيات الله تعالى أعظم من قصتهم وأعجب، وهذا هو الأشـهر، وقيل يجوز أن يكون المراد: هل علمت أن أصحاب الكهف كانوا عجبًا. بمعنى إثبات أنهم عجب، والكهف: اللحف المتسع في الجبل، فإن صغر فهو الغار، والرقيـم القرية التي كانت بإزاء الكهف، وقيل: الوادي الذي كان بإزائه وهو واد بين بيسـان وأيلة دون فلسطين، وقيل هو الجبل الذي فيه الكهف، وقيل: الصخرة التـي كانت على الكهف، هذا قول من جعله موضعًا وحيزًا، والآخرون قالوا: هو كتاب مرقوم، وكان عندهم فيه الشرع الذي تمسـكوا به من دين عيسى أو غيره في لوح نحاس أو رصاص أو حجارة، على اختلافهم في ذلك.

وكانوا فتية في غابر الدهـر فروا بدينهم، فدخلوا كهفًا خائفين من ملكهم وكان عابدًا وثنًا. قالوا: مـرَّ ابن عباس (رضي الله عنه) في بعض غزواته مع ناس على موضع الكهف وجبله فمشى الناس إليه فوجدوا عظامًا فقالوا: هذه عظام أهل الكهف، فقال لهم ابن عباس

(رضي الله عنه): أولئك قوم فنوا وعدموا منذ مدة طويلة، فسمعه راهب فقال: ما كنت أحسب أن أحدًا من العرب يعرف هذا، فقيل له: هذا ابن عباس ابن عم نبينا ﷺ، فسكت.

قال ابن عطية: وبالشام، على ما سمعت من ناس كثير، كهف فيه موتى يزعم مجاوروه أنهم أصحاب الكهف وعليهم مسجد وبناء يسمى الرقيم ومعهم كلب رمة. قال: وفي الأندلس في جهة غرناطة بقرب قرية تسمى لوشة كهف فيه موتى ومعهم كلب رمة، وأكثرهم قد انجرد لحمه وبعضهم متماسك وقد مضت القرون السالفة ولم نجد من علم شأنهم ويزعم ناس أنهم أصحاب الكهف، قال: ودخلت إليهم ورأيتهم سنة أربع وخمسمائة وهم بهذه الحالة وعليهم مسجد وقريب منهما بناء رومي يسمى الرقيم كأنه قصر مخلق، وقد بقي بعض جدرانه، وهو في فلاة من الأرض خربة، وبأعلى حضرة غرناطة مما يلي القبلة آثار مدينة قديمة رومية يقال لها مدينة دقيوس وجدنا في آثارها غرائب وقبورًا).

20- قال الرحالة العربي أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي - رحمه الله - في كتابه: (مروج الذهب ومعادن الجوهر) تحت عنوان: (دقيوس وأصحاب الكهف) ما نصه: (وقد اختلف الناس في أصحاب الكهف والرقيم: فمنهم من رأى أن أصحاب الكهف هم أصحاب الرقيم، وزعموا أن الرقيم هو ما رقم من أسماء أهل الكهف في لوح من حجر على باب تلك المغارة، ومنهم من رأى أن أصحاب الرقيم غير أصحاب الكهف، وقد ذكرنا الموضعين بأرض الروم، وقد حكى أحمد بن الطيب بن مروان السرخسي تلميذ يعقوب بن إسحاق الكندي عن محمد بن موسى المنجم - حين أنفذه الواثق بالله من «سُرّ مَنْ رأى» إلى بلاد الروم حتى أشرف على أصحاب الرقيم، وهو الموضع المعروف من بلاد الروم بـ «حارمي»، وقد ذكرنا في الكتاب الأوسط قصة أصحاب الكهف، وموضعهم، وكيفية أحوالهم، إلى هذه الغاية، وخبر أصحاب الرقيم، وما حكاه محمد بن موسى المنجم من خبرهم، وقد لحقه من الموكل بهم حين أراد قتله بالسم، وقتل من كان معه من المسلمين).

21- قال المؤرخ والعالم الجغرافي عمر بن الوردي - رحمه الله - في كتابه: (خريدة العجائب وفريدة الغرائب) ما نصه: (جبل الرقيم: وهو المذكور في القرآن الكريم، قيل: هو اسم القرية التي كان فيها أصحاب الكهف، وقيل: اسم الجبل، وهو بالروم بين أرقية ونيقية).

22- قال العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي - رحمه الله - في كتابه: (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) تحت عنوان: (الرقيم) ما نصه: (الرقيم: قرية على فرسخ من عمان على تخوم البادية، فيها مغارة لها بابان: صغير وكبير يزعمون أن من دخل الكبير ولم يمكنه الدخول من الصغير فهو ممذر[1]، وفي المغارة ثلاثة قبور).

23- قال العلاّمة الفقيه المفسّر الشَيخ نَاصِر مَكارم الشِيرازي - رحمه الله - في «تفسيره» المسمى: (الأَمْثَلُ في تفسير كتابِ الله المُنزَل) ما نصه: (أمّا «الرقيم» ففي الأصل مأخودة مِن (رقم) وتعني الكتابة، وحسب اعتقاد أغلب المفسِّرين فإنَّ هذا هو اسم ثان لأصحاب الكهف، لأَنَّهُ في النهاية تمت كتابة أسمائهم على لوحة وُضعت على باب الغار، وبعضهم يرى أنَّ «الرقيم» اسم الجبل الذي كان فيه الغار، وبعضهم الآخر اعتبر ذلك اسمًا للمنطقة التي كان الجبل يقع فيها.

أمَّا بعضهم فقد اعتبر ذلك اسما للمدينة التي خرجَ مِنها أصحاب الكهف، إلاَّ أنَّ المعنى الأوّل أكثر صحة كما يظهر.

أمّا ما احتملهُ بعضهم مِن أنَّ أصحاب الرقيم هم مجموعة أُخرى غير أصحاب الكهف، وتنقل بعض المرويات قصَّة تختص بهم، فالظاهر أنَّ هذا الرأي لا يتناسب مع الآية، لأنَّ ظاهر الآية يدل على أنَّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا مجموعة واحدة، لذلك وبعد ذكر العنوانين تذكر السورة قصّة أصحاب الكهف ولا تذكر غيرهم. وهذا بنفسه دليل على الوحدة.

(1) أي مفسد أو فاسد.

وفي الرِّوايات المعروفة الواردة في تفسـير نـور الثقلين في ذيل الحديث عن الآية، نرى أنَّ الأشـخاص الثلاثة الذين دخلوا الغار قد دعوا الله بأخلص مـا عملوه لوجهه تعالى أن يُنجيهـم مِن محنتهم، ولكن هـذه الرّوايات لا تتحدث عن أصحـاب الرقيم بالرغم مِن أنَّ بعض كُتب التّفسـير قد تعرَّضت لهم، وعلى أية حال يجب أن لا نتردَّد في أنَّ هاتين المجموعتـين (أصحاب الكهف والرقيم) هم مجموعة واحدة، وأنَّ سـبب نزول الآيات يعضد هذه الحقيقة).

الرَّقيم هو كلب الفتية المؤمنين ذو اللون المرقط..!!

بعد أن ذكرنا بعض آراء العلماء والمفسرين القدامى في تفسيراتهم لمعني كلمة: (الرَّقِيمِ) التي جاء ذكرها في قول الحق تبارك وتعالى في محكم كتابه العزيز:

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ (سورة الكهف: 9).

والرَّقِيمِ على وزن فعيل وهي صيغة مبالغة من (رقم) وتدل على كثرة تكرار الفعل واستمراريته، وأعتقد والله أعلم أن الله عز وجل أطلق على ذلك الكلب الوفي هذه الصفة، لأنه استمر على قيد الحياة مع الفتية المؤمنين خلال الفترة الطويلة التي لبثوها نيامًا في الكهف، التي حددها القرآن الكريم بـ (309) سنة بالحساب القمري، وهو ما يخالف العمر الطبيعي الذي يعيشه الكلب، فمن المعروف أن الكلب يعيش في المتوسط ما بين 10 إلى 12 سنة، وهذه الحياة الطويلة الخارقة للعادة التي عاشها الكلب الوفي مع الفتية المؤمنين في الكهف، هي التي جعلت الله تعالى يطلق عليه في محكم كتابه العزيز لفظ: (الرَّقِيمِ) لأنه أنسب لفظ من ناحية اللغة ينطبق على وصف حياته الطويلة المستمرة الخارقة للعادة، ولهذا استحق أن يذكره الله تعالى بصيغة المبالغة (الرَّقِيمِ) في القرآن الكريم، لأنها تنطبق بكل دقة على وصف حياته الطويلة الممتدة عبر التاريخ حتى آخر الزمان، كما سنعرف هذا بأدلته فيما بعد إن شاء الله تعالى.

والسؤال الهام الذي يطرح نفسه الآن: ما هو المعنى الدقيق الصحيح لكلمة: (الرَّقِيمِ)؟

وللإجابة على ذلك نقول: لكي نصل إلى تفسير دقيق وصحيح لمعنى كلمة: (الرَّقِيمِ) التي جاء ذكرها في قول الحق تبارك وتعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا**﴾.

يجـب علينا أولا أن نعرض آراء جميـع العلماء المفسرين والكُتَّـاب والباحثين القدامى والمعاصرين عبر التاريخ قديمًا وحديثًا على قوله تعالى: ﴿أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ لأن الله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه العزيز أن: ﴿أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ﴾ و ﴿ٱلرَّقِيمِ﴾ كانوا من آيات الله تعـالى العجيبة، فقوله تعالى: ﴿كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾، يثبت بما لا يدع مجالا للشـك أن: ﴿أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ﴾ و ﴿ٱلرَّقِيمِ﴾ كانوا آية من آيات الله تعـالى العجيبة، وبذلك يمكن أن نعرف أن هذه الآيـة القرآنية الكريمة هي الفيصل وهي الحكم في هذه القضية الصعبة والشـائكة التي حيرت العلماء المفسرين والكتاب والباحثين القدامى والمعاصرين عبر التاريخ قديمًا وحديثًا، وسوف نقوم بتوضيح ذلك بإذن الله تعالى وعونه وتوفيقه كما يلي:

أولا: ﴿أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ﴾:

لقد كان الفتية السـبعة المؤمنون آية من آيات الله تعالى العجيبة لأنهم لبثو نيامًا بالكهف 300 سنة بالحساب الشمسي، والتي تعادل 309 سنة بالحساب القمري تصديقًا لقوله تعالى: ﴿وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾ (الكهف: 25).

وهذه المدة الزمنية الطويلة التي لبثها الفتية السـبعة المؤمنـون وهم نيام في الكهف آية خارقة لسنن الله تعالى في الكون والحياة، حيث إن «الآية» في اللغة هي العلامة وهي الدليل الواضح القوي وهي العلامة أيضًا، والآية أمر خارق للسـنن مخالـف للطبائع والقوانين السارية في الكون والأشياء والأحياء كالمعجزات..!!

وبالنظر إلى المدة الزمنية الطويلة التي لبثها الفتية السـبعة المؤمنون وهم نيام في الكهف يتأكد لنا أنها آية خارقة لسنن الله تعالى في الكون والحياة لأنها مخالفة للسنن الفلكية والكونية والطبيعـة والبشرية الجارية، وهـذا يثبت لنا بما لا يدع أدنى مجال للشـك أن: ﴿أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ﴾ آية من آيات الله تعالى العجيبة..!!

ثانيا﴿ٱلرَّقِيمِ﴾:

إن الله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه العزيز إن ﴿ٱلرَّقِيمِ﴾ كان من آيات الله تعالى العجيبة، ولكي نعرف هل التفسيرات التي ذكروها في كتبهم لمعنى كلمة: (الرَّقِيمِ) هل هي صحيحة أم لا، وذلك على النحو التالي:

1- قال بعض العلماء المفسرين القدامى أن (الرَّقِيمِ): لوح رصاص نقش فيه نسبهم وأسماؤهم ودينهم وممن هربوا، فهل ذلك اللوح الرصاص الذي نقش فيه نسبهم وأسماؤهم ودينهم وممن هربوا كان آية من آيات الله تعالى العجيبة، بالطبع لا..!!

2- قال بعض العلماء المفسرين القدامى أن (الرَّقِيمِ) هو الكتاب الذي كتبت فيه قصة أصحاب الكهف، فهل الكتاب الذي كتبت فيه قصه أصحاب الكهف كان آية من آيات الله تعالى العجيبة، بالطبع لا..!!

3- قال بعض العلماء المفسرين القدامى أن (الرَّقِيمِ) هي القرية التي كان يوجد بها كهف الفتية المؤمنين، فهل القرية التي كان يوجد بها كهف الفتية المؤمنين كانت آية من آيات الله تعالى العجيبة، بالطبع لا..!!

4- قال بعض العلماء المفسرين القدامى أن (الرَّقِيمِ) هو الجبل الذي كان يوجد به كهف الفتية المؤمنين، فهل الجبل الذي كان يوجد به كهف الفتية المؤمنين كان آية من آيات الله تعالى العجيبة، بالطبع لا..!!

5- قال بعض العلماء المفسرين القدامى أن (الرَّقِيمِ) هو الوادي الذي كان يوجد فيه كهف الفتية المؤمنين، فهل الوادي الذي كان يوجد به كهف الفتية المؤمنين كان آية من آيات الله تعالى العجيبة، بالطبع لا..!!

6- قال بعض العلماء المفسرين القدامى أن (الرَّقِيمِ) هي الصخرة التي كانت توجد على باب كهف الفتية المؤمنين، فهل الصخرة التي كانت توجد على باب كهف الفتية المؤمنين كانت آية من آيات الله تعالى العجيبة، بالطبع لا..!!

7- قال بعض العلماء المفسرين القدامى أن (الرَّقِيمِ) هي الدَّواة - بلغة الرُّوم -، فهل الدواة كانت آية من آيات الله تعالى العجيبة، بالطبع لا..!!

8- قال بعض العلماء المفسرين القدامى أن (الرَّقِيمِ) هو ذلك الكلب الذي اصطحبه الفتية المؤمنون معهم إلى الكهف، فهل ذلك الكلب الذي اصطحبه الفتية المؤمنون معهم إلى الكهف كان آية من آيات الله تعالى العجيبة، نعم بالطبع لأنه حدث له مثلما حدث لهم وجرى عليه ما جرى عليهم، تصديقا لقوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ (الكهف: 18).

وأيضا تصديقًا لقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّى أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ (الكهف: 22).

فهذا الكلب الوفي كان له شأن خاص فهو ذهب مع هؤلاء الفتية المؤمنين حينما أووا إلى الكهف للنجاة بدينهم، وقد ذكره الله تعالى في القرآن الكريم لاشتراكه معهم في كل ماحدث وجرى لهم..!!



صورة توضيحية لـ (الرَّقِيمِ) وهو كلب الصيد الوفي، ذو اللون «المرقط، أو المبقع» الذي اصطحبه الفتية المؤمنون معهم إلى الكهف لكي يحرسهم

يجب أن نعرف أن كلمة: (الرَّقِيمِ) هي صفة لكلب الصيد الذي اصطحبه الفتية المؤمنون معهم إلى الكهف، وليست اسمًا له كما ذكر بعض العلماء والمفسرين القدامى، لأن الله تبارك وتعالى ذكر أهم صفة تميز هؤلاء الفتية السبعة المؤمنين وهي لجوءهم إلى الكهف، ولذلك أطلق الله تعالى عليهم في محكم كتابه العزيز ﴿أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ﴾.

وكذلك فقد ذكر الله عز وجل أهم صفة تميز ذلك الكلب الوفي الذي اصطحبه الفتية المؤمنون معهم إلى الكهف وهي لونه، ولذلك أطلق الله تعالى عليه في محكم كتابه العزيز(الرَّقِيمِ) أي «المرقم، أو المرقط، أو المبقع، أو المنمر»..!!

وهذا النوع من كلاب الصيد يطلقون عليه في العصر الحديث اسم: الدالماتيان «Dalmatian Dog»..!!

والسؤال الهام الذي يطرح نفسه الآن: هل هناك ما يثبت أن من معاني كلمة: (الرَّقِيمِ) في اللغة العربية «المرقط» أو «المبقع» أو «المنمر»؟

لكي نعرف الإجابة الصحيحة على السؤال يجب أن نعرف معنى كلمة: (الرَّقِيمِ) كما وردت في عدة معاجم مختلفة في اللغة العربية، وذلك كما يلي:

1- **جاء في معجم: (لسان العرب)** للعلامة محمد أبو الفضل جمال الدين بن منظور -رحمه الله- ما نصه: (والرَّقِيمُ: الدَّواة؛ حكاه ابن دريد، قال: ولا أدري ما صحته، وقال ثعلب: هو اللوح، وبه فسر قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ وقال الزجاج: قيل الرَّقِيمُ اسم الجبل الذي كان فيه الكهف، وقيل: اسم القرية التي كانوا فيها، والله أعلم. وقال الفراء: الرّقِيمُ لوحُ رَصاصٍ كتبت فيه أسماؤهم وأنسابهم وقصصهم ومِمَّ فَرُّوا؛ وسأل ابن عباس(رضي الله عنه) كعبًا عن الرَّقِيم فقال: هي القرية التي خرجوا منها، وقيل: الرَّقِيمُ الكتاب.

وحكى ابن بري قال: قال أبو القاسم الزجاجي في الرَّقيم خمسة أقوال: **أحدها**: عن ابن عباس (رضي الله عنه) أنه لوح كتب فيه أسماؤهم، **الثاني**: أنه الدَّواة بلغة الرُّوم؛ عن مجاهد، **الثالث**: القرية؛ عن كعب، **الرابع**: الوادي، **الخامس**: الكتاب؛ عن الضحاك وقتادة وإلى هذا القول يذهب أهل اللغة، وهو فَعِيلٌ في معنى مَفْعول، وفي الحديث: كان يسوي بين الصفوف حتى يَدَعَها مثل القِدْحِ أو الرَّقِيمِ، الرَّقِيمُ: الكتاب، أي حتى لا ترى فيها عِوَجًا كما يُقَوِّم الكاتب سُطوره).

2- **جاء في معجم: (القاموس المحيط)** للعلامة محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - رحمه الله - ما نصه: (والرَّقْمُ: ضَرْبٌ مُخَطَّطٌ من الوَشْيِ أو الخَزِّ أو البُرودِ، وبالتحريكِ: الداهِيَةُ، كالرَّقْمِ، بالفتح وككَتِفٍ، بالمَدينةِ، منه السِهامُ الرَّقَمِيَّاتُ. ويَوْمُ الرَّقَمِ. والأَرْقَمُ: أَخْبَثُ الحَيَّاتِ، وأطلبُها للنَّاسِ، أو ما فيه سوادٌ وبياضٌ، أو ذَكَرُ الحَيَّاتِ، والأُنْثَى: رَقْشَاءُ، وحيٌّ من تَغْلِبَ وهُمُ الأَرَاقِمُ وجاءَ بالرَّقْمِ، بالفتح وككَتِفٍ، أي: بالكثيرِ. وكأميرٍ، وفَرَسُ حِزامِ بنِ وابِصَةَ، وقَرْيَةُ أصْحابِ الكهفِ، أو جَبَلُهُم، أو كلْبُهم، أو الوادِي، أو الصَّخْرَةُ، أو لوحُ رَصاصٍ نُقِشَ فيه نَسَبُهُم وأسْماؤُهُم ودِيْنُهُم ومِمَّ هَرَبوا، أو الدَّواةُ واللَّوْحُ).

3- **جاء في معجم: (تاج العروس من جواهر القاموس)** للعلامة محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي - رحمه الله - ما نصه: (الرقيم (كأمير) وأيضًا (فرس حزام بن وابصة) وقوله: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا**﴾ اختلفوا في الرقيم فسأل ابن عباس كعبًا عنه فقال: هي (قرية أصحاب الكهف التي خرجوا منها) وفي تفسير الزجاج كانوا فيها (أو جبلهم الذي كان فيه الكهف) نقله الزجاج (أو كلبهم) روى ذلك عن الحسن ونقله السهيلي في الروض (أو الوادي الذي فيه الكهف) عن أبي عبيدة نقله السهيلي أيضًا وأبو القاسم الزجاجي في أماليه (أو الصخرة) نقله السهيلي (أو لوح رصاص نقش فيه نسبهم وأسماؤهم وقصصهم

ودينهم ومم هربوا) نقل ذلك عن الفراء ونقله السهيلي أيضًا والجوهري (أو الرقيم الدواة) حكاه ابن دريد قال: ولا أدري ما صحته وعزاه أبو القاسم الزجاجي إلى مجاهد وقال: إنه بلغة الروم، وقال ثعلب: (الرقيم اللوح) وبه فسر الآية، قال الجوهري: وذكر عكرمة عن ابن عباس أنه قال: ما أدري ما الرقيم أكتاب أم بنيان، وفي روض السهيلي كل القرآن أعلم إلا الرقيم وغسلين وحنانا وأواها * قلت: فهي إذن أقوال ثمانية ذكر الزجاجي منها خمسة وذكر آخرها الكتاب عن الضحاك وقتادة، قال: وإلى هذا القول يذهب أهل اللغة، وهو فعيل في معنى مفعول).

4- **جاء في: (المعجم الوسيط)** إصدار: (مجمع اللغة العربية بالقاهرة) ما نصه: (رقم رقما ورقمة: كان به رُقْمةٌ، والرُّقْمةُ: الرُّقْشَةُ والرُّقْطَةُ.

الرقم: الخط الغليظ، والعلامة.

والرقيم: الكتاب، وقرية أصحاب الكهف، أو جبلهم، أو كلبهم، أو الوادي، أو الصخرة، أو لوح رصاص نقش فيه نسبهم وأسماؤهم ودينهم ومم هربوا، وفي التنزيل العزيز: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا**﴾.

الرُّقْشَةُ: لون فيه نقوش، أو اختلاط الألوان من كدرة وسواد ونحوهما.

والرُّقْطَةُ: لون مؤلف من بياض وسواد، أو من حمرة وصفرة وغيرهما، الجمع: رقط.

الأرقط: النمر، وما كان لونه الرُّقْطَةُ من الحيوان، الجمع: رقط.

والرقط: النقط، جمع: أرقاط).

وبهذا يمكن أن نعرف أن من معاني كلمة: (الرَّقِيمِ) في اللغة العربية «المرقط» أو «المبقع» أو «المنمر»..!!

ومن أقوى الأدلة والبراهين وأكثرها وضوحًا التي تثبت بها لا يدع مجالًا للشك صحة ما توصلت إليه بفضل الله عز وجل أن هناك كثيرًا من العلماء والمفسرين القدامى ذكروا في كتبهم أن ذلك الكلب الوفي الذي اصطحبه الفتية المؤمنون معهم إلى الكهف لكي يحرسهم كان لون جسمه «أرقط» أو «أبقع» أو «أنمر» وسوف نذكر لكم بإذن الله تعالى بعضًا منها، وذلك على سبيل المثال لا الحصر كما يلي:

1- قال الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي - رحمه الله - في كتابه: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) ما نصه: (وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضي الله عنه) في قوله: ﴿**قُل رَّبِّى أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ**﴾ (الكهف: 22) قال: أنا من القليل كانوا سبعة.

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن سعد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس (رضي الله عنه) في قوله: ﴿**مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ**﴾ قال: أنا من القليل كانوا سبعة.

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند صحيح عن ابن عباس (رضي الله عنه) في قوله: ﴿**مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ**﴾ قال: أنا من القليل هم: مكسلمينا، وتمليخا وهو المبعوث بالورق إلى المدينة، ومرطوس، ونينونس، ودردوتس، وكفاشطهواس، ومنطفواسيسوس، وهو الراعي، والكلب اسمه قطمير، كلب أنمر دون الكردي وفوق القلطي، لا أظن فوق القلطي).

قوله: (كلب أنمر دون الكردي وفوق القلطي) الأنمر: ما فيه نمرة بيضاء وأخرى على أي لون كان، يقال فرس أنمر، وكلب أنمر، وثوب أنمر، والمنمر: ما فيه نقط سود وأخرى بيض، والجمع: نمر.

2- قال العلامة الشيخ كمال الدين الدميري- رحمه الله - في كتابه: (حياة الحيوان الكبرى) ما نصه: (قوله: ﴿**وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ**﴾ قال ابن عباس (رضي الله عنه)

كان كلبًا أنمر، وقال مقاتل: كان أصفر، وقال القرطبي: من شدة صفرته يضرب إلى الحمرة.

وقال الكلبي: كان خلنجي اللون، وقيل: كان لونه لون السماء، وقيل: كان أبلق أبيض وأسود).

قوله: (كان كلبًا أنمر) الأنمر: ما فيه نمرة بيضاء وأخرى على أي لون كان، يقال فرس أنمر، وكلب أنمر، وثوب أنمر، والمنمر: ما فيه نقط سود وأخرى بيض، والجمع: نمر.

3- قال الإمام القرطبي - رحمه الله - في «تفسيره» المسمى: (الجامع لأحكام القرآن) ما نصه: (وَكَانَ اِبْن عَبَّاس (رضي الله عنه) يَقُول: أَنَا مِنْ ذَلِكَ الْقَلِيل، كَانُوا سَبْعَة وَثَامِنهمْ كَلْبهمْ، ثُمَّ ذَكَرَ السَّبْعَة بِأَسْمَائِهِمْ، وَالْكَلْب اِسْمه قِطْمِير كَلْب أنمر، فَوْق الْقَلَطِيّ وَدُون الْكُرْدِيّ، وَقَالَ مُحَمَّد بْن سَعِيد بْن الْمُسَيِّب: هُوَ كَلْب صِينِيّ، وَالصَّحِيح أَنَّهُ زُبَيْرِيّ).

4- قال العلامة الواحدي - رحمه الله - في تفسيره المسمى: (التفسير الوسيط) ما نصه: (أخبرنا أبو على الحسن بن أحمد بن حمشاذ، حدثنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان المذكر، أنا محمد بن المسيب الأرغياني، حدثنا محمد بن النعمان بن شبل الباهلي، حدثنا يحيى بن أبي روق، عن أبيه، عن الضحاك، عن ابن عباس (رضي الله عنه) في قوله: ﴿**مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ**﴾ قال: أنا من أولئك القليل، وهم: مَكْسَلْمِينَا، وَتَمْلِيخَا، وَمَرْطُونَسَ، وَبَنْيُونَسَ، وَسَارَيُونَسَ، ودَنْوَانَسَ، وَكينشسيطيونس، وَهُوَ الرَّاعِي، وَالْكَلْبُ اسْمُهُ قِطْمِيرٌ، كَلْبٌ أَنْمَرُ فَوْقَ الْقَلَطِيِّ وَدُونَ الْكُرْدِيِّ، قَالَ محمد ابن المسيب: القلطي كلب زيتي).

5- قال العلامة الشيخ عبد الحق بن محمد بن عطية الأندلسي - رحمه الله - في «تفسيره» المسمى: (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) ما نصه: (وقوله تعالى: ﴿**وَكَلْبُهُمْ**﴾.

أكثر المفسرين على أنه كلب حقيقـة، كان لصيد أحدهم فيما روي، وقيل: كان لراع مروا عليه فصحبهم وتبعه الكلب.

قال القاضي أبو محمد - رحمه الله: - وحدثني أبي (رضي الله عنه) قال: سمعت أبا الفضل الجوهري في جامع مصر يقول على منبر وعظه سنة تسع وستين وأربعمائة: إن من أحب أهل الخـير نال من بركتهم، كلب أحب أهل فضل وصحبهم فذكـره الله تعالى في محكم تنزيله. وقيل: كان أنمر، وقيل: كان أحمر)

6- قال العلامة شـهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي - رحمه الله - في «تفسـيره» المسمى: (روح المعاني في تفسـير القرآن العظيم والسبع المثاني) ما نصه: (واختلف في لونه فأخرج ابن أبي حاتم من طريق سـفيان قال: قـال لي رجل بالكوفة يقال له عبيد وكان لا يتهم بكذب: رأيت كلب أصحاب الكهف أحمر كأنه كسـاء أنبجاني، وأخرج عن كثـير النواء قال: كان الكلب أصفر، وقيل: كان أنمر، وروي ذلك عن ابن عباس (رضي الله عنه).

وقيـل غير ذلك، وفي اسـمه أخرج ابـن أبي حاتم عن الحسـن أنه قطمـير، وأخرج عـن مجاهد (رضي الله عنه) أنـه (قطمور) قيل: ريان، وقيل: ثـور، وقيل: غير ذلك، وهو في الكـبر على مـا روي عن ابن عبـاس (رضي الله عنه) فـوق القلطـي ودون الكردي. وأخـرج ابن أبي حاتم عن عبيد أنه قال: رأيته صغيرًا زينيًّا. قال الجلال السـيوطي: يعني صينيًّا وفي التفسير الخازني تفسير القلطي بذلك)

7- قـال العلامة الشـيخ كمال الدين الدمـيري- رحمه الله - في كتابـه: (حياة الحيوان الكبرى) ما نصه: (وقال ابن عبـاس (رضي الله عنه) في قوله: ﴿**إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ**﴾ (الكهـف: 10) قال: أنا من أولئك القليل، وهم: مكسـلمينا، وتمليخا، ومرطونس، وبنيونس، وسـاربونس، ودوانوانس وكندسلططنوس، وهو الراعي،

والكلب اسـمه: قطمير كلب أنمر فوق القلطي، ودون الكردي، والقلطي كلب صيني).

قوله: (كلب أنمر فوق القلطي، ودون الكردي) الأنمر: ما فيه نمرة بيضاء وأخرى على أي لون كان، يقال فرس أنمر، وكلب أنمر، وثوب أنمر، والمنمر: ما فيه نقط سود وأخرى بيض، والجمع: نمر.

وهذا يثبت لنا أن لون جسم الكلب الوفي الذي اصطحبه الفتية المؤمنون معهم إلى الكهف لكي يحرسهم كان أنمرَ أي مرقطًا مثل لون النمر، ومن المعروف أن النمر مبقع الجلد ومن هنا اشتق اسمه من صفة «أنمر» أي مرقط.

8- قال العلامة أبو الليث السمرقندي - رحمه الله - في تفسيره المسمى: (بحر العلوم) ما نصه: (وروي عن ابن عباس (رضي الله عنه) أنه قال: «إنهم سبعة وذكر أسماءهم فقال: مكسلمينا وهو أكبرهم، وتمليخَا، ومطرونس، وسارينوس، ونوانس، وكفاشطهواس، وبطنبورسوس» وذكر في رواية وهب بن منبه (رضي الله عنه) أسماؤهم بخلاف هذا إلا تمليخا، فقد اتفقوا على اسمه.

وقال ابن عباس(رضي الله عنه): «كان اسم الكلب قطمير» وقال سعيد بن جبير: كان اسمه فرفدين ويقال: كان لونه خليطًا، ويقال: كان لونه غلبة بالفارسية ومعناه بالعربية أبلق).

قوله: (كان لونه غلبة بالفارسية ومعناه بالعربية أبلق) الأبلق: هو الذي يكون فيه سواد وبياض في اللون فهو أبلق، وهي بلقاء، والجمع: بلق، وهذا يثبت لنا أن لون جسم ذلك الكلب الوفي الذي اصطحبه الفتية المؤمنون معهم إلى الكهف لكي يحرسهم كان أبلقًا.

9- قال الإمام الخازن - رحمه الله - في «تفسيره» المسمى: (لباب التأويل في معاني التنزيل) مـــا نصه: (قوله: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾قال ابن عباس (رضي الله عنه): كان كلبًا أنمر، وعنه أنه كان فوق القلطي ودون الكردي، والقلطي كلب صيني، وقيل: كان أصفر، وقيل: كان شديد الصفرة يضرب إلى حمرة، وقال ابنَ عباس (رضي الله عنه): كان اسمه قطمير).

10- قال الشيخ أبو إســحاق النيســابوري المعروف بالثعلبي - رحمه الله - في كتابه: (قصص الأنبياء المســمى بعرائس المجالس) ما نصــه: (أخبرني أبو علي الزهري بإســناده عن ابن عباس (رضي الله عنه) في قوله تعالى: ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ قال: أنا من أولئك القليل هم: «مكســلمينا، وتمليخــا، ومرطليوس، وبيبوس، وســاونوس، ودانوس، وكشــطوس وهو الراعي، والكلب اسمه: قطمير كلب أنمر فوق القلطــي ودون الكركي»، وقــال محمد بن إســحق: القلطي الكلب الصغير).

واختلــف العلماء في لون كلب أصحاب الكهف، فقال ابن عباس (رضي الله عنه): كان أنمر، وقال مقاتل: كان أصفر، وقال محمد بن كعب: كان من شــدة حمرته وصفرته يضرب إلى الحمرة، وقال الكلبي: لونه كالثلج، وقيل: لون الهرة، وقيل: لون السماء).

11- قال الشيخ محمد بن إياس الحنفي - رحمه الله - في كتابه: (بدائع الزهور في وقائع الدهــور) ما نصه: (فتبعهــم كلب الراعي فطردوه مــرارًا وهو يأبى الانصراف عنهم فأنطقه الله الذي أنطق كل شيء قال بلســان فصيح أشــهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قال: وكان الكلب اسمه «قطمير»، وكان أبلق اللون ذا بياض وسواد، ثم إن الكلب قال دعوني معكم أحرسكم فتركوه معهم).

الخلاصة:

وبناء على كل ما جاء في هذه الأدلة والبراهين السابقة التي ذكرناها لكم من أقوال العلماء والمفسرين القدامى يمكن أن نعرف أن المقصود بـ (الرَّقِيم) المذكور في قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ هو كلب الصيد الوفي ذو اللون «المرقم» أو «المرقط» أو «المبقع» أو «المنمر» الذي اصطحبه الفتية المؤمنون معهم إلى الكهف، لكي يحرسهم من الحيوانات المفترسة.

وقد أكد هذه الحقيقة الهامة التي توصلت إليها بفضل الله عز وجل، ما رواه ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: (الرقيم كلبهم).





صور توضيحية لـ (الرَّقِيمِ) وهو كلب الصيد ذو اللون «المرقط، أو المبقع» الذي يطلقون عليه في العصر الحديث اسم: الدالماتيان (Dalmatian Dog).

الرد على من يدعي أن الرَّقيم هو لوح من رصاص نقشت فيه أسماء أصحاب الكهف..!!

ذهبَ بعضُ العلماء والمفسرين والكتاب والباحثين القدامى والمعاصرين إلى أنَّ «الرَّقيم» الذي جاء ذكره في قول الله تبارك وتعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا**﴾ (الكهف: 9) هو لوح منقوش، وجاءَ في نوعِهِ: أنَّهُ مِنْ نُحاسٍ، أوْ مِنْ رصاصٍ، أوْ مِنْ حجرٍ. ولم يكتفِ بعضُهم بلوحٍ؛ فقد ذهبَ «العلامة الشيخ علي بن إبراهيم القمّي - رحمه الله - في «تفسيره» إلى أنَّ الرقيمَ هو لوحانِ مِنَ النحاسِ المرقومِ، بينما رأى العلامة شهاب الدين محمود الآلوسي - رحمه الله - في «تفسيره» المسمى: (روح المعاني) أنَّ الرقيمَ هو لوحان وضعا على باب الكهفِ..!!

وبغض النظر عما ذكره العلماء والمفسرون والكتاب والباحثون القدامى والمعاصرون قديمًا وحديثًا حول تفسير معنى كلمة: (الرَّقِيمِ)، فإن ما ذكروه يدل على أن الرقيم ليس هو اللوح الرصاص الذي نقشت فيه أسماء الفتية المؤمنين، وليس هو الكتاب الذي كتبت فيه قصتهم، ولكن الحقيقة التي قد لا يعلمها كثير من الكتاب والباحثين فضلًا عن عامة الناس هي أن «الرَّقِيمِ» هو الكلب الذي اصطحبه الفتية المؤمنون معهم إلى الكهف لكي يحرسهم من الأعداء، أو من الحيوانات المفترسة، ولا أعتقد صحة ما ذهب إليه الأستاذ جورجي زيدان - رحمه الله - أن كلمة «الرَّقِيمِ» هي تحريف للكلمة اليونانية (Arkae) نظرًا للاختلاف الواضح بين الكلمتين، فما هي العلاقة أو ما هو وجه الشبه بين أركي ورقيم؟

وفضلًا عن كل ما تقدم فهناك دليل آخر يمكن استخلاصه من الملابسات والظروف التي أحاطت بلجوء الفتية المؤمنين إلى الكهف، والتي لم تكن تسمح أو تستلزم نقش أسمائهم في لوح من رصاص، أو حتى تكتب قصتهم في كتاب، فهم على عكس ما جاء في الروايات المسيحية لم يكونوا مطلوبين من جانب ملكهم الجبار في ذلك الوقت.

وهذا يبدو بوضوح من خلال ما ذكره الله تعالى في القصة القرآنية الكريمة حيث لم يرد فيها أن ذلك الملك الجبار كان يطلب الفتية المؤمنين أو يطاردهم، ولكن الحقيقة هي أن لجوء الفتية المؤمنين إلى الكهف كان بمحض إرادتهم كما قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ (الكهف: 16) أي أن ما فعلوه هو اعتزال لقومهم الذين كانوا يعبدون آلهة أخرى مع الله تعالى، ولا أعتقد أن الاعتزال يتطلب كتابة أسماء المعتزلين في قائمة، ووضعها على باب المكان الذي اعتزلوا فيه، أو كتابة أسمائهم في كتاب ووضعه في صندوق من النحاس، لعل الأجيال القادمة تعثر عليه وتطلع على ما فيه، وأي شيء هذا الذي ستجده فيه الأجيال القادمة؟ أسماء مجموعة من الشباب رفضت أن تشرك بالله تعالى وماذا في ذلك وقد كان الشرك متفشيًا؟ ولقد كان هناك من يعبدون الله تعالى ولا يشركون به شيئًا ومع ذلك لم يكتبوا قصتهم في كتاب!! ولكنها القصة المسيحية هي التي أوحت للعلماء والمفسرين والكتاب والباحثين القدامى والمعاصرين بذلك فغفلوا عن المعاني الواضحة في القرآن الكريم.

فإذا قيل: وكيف عرفهم الناس وتأكدوا من شخصياتهم؟ قلنا لهم: إن هذه المعرفة وهذا التأكيد ليسا واردين بالمرة، سواء عند لجوء الفتية المؤمنين إلى الكهف أو عند الاستيقاظ فيه فهؤلاء الفتية المؤمنون عندما أووا إلى الكهف كانوا ينتمون إلى جماعة متدينة، وكانت تأمر أسرهم أن يتركوهم للتفرغ للعبادة، وكانوا يقيمون في معسكرات في الصحراء وينامون في الخيام أو في الكهوف، الفتية المؤمنون عندما أووا إلى الكهف وأرقدهم الله تعالى لم يكن أحد منهم يعتقد أنهم سوف يبعثون من نومهم، وإذا كانوا ماتوا فإن التقاليد والأعراف الدينية لم تكن تتطلب نقش أسماء الموتى في لوحات، وإذا كانوا لم يموتوا ويعلم الناس ذلك فإننا لا نعتقد أن هناك قومًا كانوا ينقشون أسماء كل من ينام منهم تحسبًا لما قد يصيبه في نومه..!!

وليس ذلك فحسب بل إن الفتية المؤمنين عندما أووا إلى الكهف لم يكونوا يعتقدون أنهم سوف ينامون كل هذه المدة الطويلة في الكهف، ولكن الله سبحانه وتعالى شاء أن يكونوا آية من آياته العجيبة، كذلك لم يكونوا يعتقدون أنهم سوف يقضون نحبهم في هذا الكهف بعد أن يمضوا فيه فترة من الزمن طالت أو قصرت والدليل على ذلك أنهم عندما أووا إلى الكهف حملوا معهم نقودًا، ولا يمكن أن نتصور أن من يأوي إلى الكهف ليموت فيه جوعًا وعطشًا يحمل معه نقودًا، فهؤلاء الفتية المؤمنون إذا لم يأووا إلى الكهف إلا من أجل أن يمكثوا فيه مدة إلى أن يجعل الله تعالى لهم مخرجًا مما هم فيه من كرب وبلاء، وذلك الأمر لا يحتاج إلى أن يكتبوا قصتهم في كتاب أو ينقشوا أسماءهم في لوح من رصاص أو أن يقوم قومهم بهذا نيابة عنهم، لأنه كما هو واضح من سير الأحداث أنه لم يكن هناك من يعرف شيئًا عما فعلوه.

كذلك فإن الفكرة التي كانت شائعة يومئذ أن ملكوت الله قادم، وعلى المؤمنين أن يستعدوا له، أي أن القيامة قائمة والساعة آتية لا ريب فيها، وهو ما كان المسيح عيسى ابن مريم - عليه السلام - يردده وما فهمه الناس، بل إن أقرب الناس إليه وهم الحواريون كانوا يعتقدون أن القيامة سوف تقوم بعد أيام أو شهور أو سنوات قليلة..!!

ويقول «شارل جنيبير»: إنهم لم يشعروا البتة بالحاجة إلى تدوين ذكرياتهم أو رسم شعورهم عن المسيح إنهم لم يفكروا في أن يكتبوا إلى أجيال قادمة كانوا على يقين من أنها لن تأتي فالعالم - عالم الظلم والخطايا ولذات الجسد - كان في عقيدتهم وشيك النهاية وكانوا يترقبون بين لحظة وأخرى توقف الحياة البشرية، وظهور المسيح المنتصر في السماء، وكان هذا هو شعور المؤمنين عامة ومنهم هؤلاء الفتية.

وهكذا يتبين لنا أنه لم يكن هناك لزوم لنقش أسماء هؤلاء الفتية المؤمنين عندما أووا إلى الكهف ليس ذلك وحسب، بل إنه تبين لنا أيضًا من دراسة الفترة التي وقعت فيها الحادثة، أن عشرات أو مئات غير هذا العدد من الفتية المؤمنين أووا إلى الكهوف فرارًا من الظلم وهربًا

من الاضطهاد ســواء أكانوا على حق أم على ضلال، فلماذا يكون الفتية المؤمنون بالذات دون غيرهم، هم الذين تنقش أسماؤهم في لوح من رصاص أو تكتب قصتهم في كتاب..!!

وكما ســبق أن ذكرنا فإن القصة المســيحية تســلطت على عقول العلـماء والمفسرين المســلمين القدامى فجعلتهم يغفلون عن كثير من الحقائق الهامــة التي وردت في القصة القرآنية ســواء ما كان منها صريحًا أم ما كان ضمنيًّا، ومن ذلك أنهم صدقوا أن الفتية المؤمنين كانوا من الشرفاء أو من أقارب الحكام - كما تقول إحدى الروايات المسيحية - ولم يتسرب إلى العلماء والمفسرين القدامى الشك في حقيقة تفسير الرقيم بمعنى اللوح الرصاص الذي نقشت فيه أسماؤهم، في حين أن الآيات القرآنية الكريمة تشير بوضوح إلى أن الفتية المؤمنين كانوا من عامة الناس الذين لا حول لهم ولا قوة، كما أنهم كانوا من طائفة لا تؤمن بالحرب أو استخدام القــوة ولا تميل إلى العنف والإرهاب ولذلك فهم أووا إلى الكهف داعين الله تعالى أن يؤتيهم من لدنه رحمة، وأن يهيئ لهم من أمرهم رشدًا.

وقولهــم بعضهم لبعض: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ ٱللَّهَ﴾ وهم في هذه الحال يقفون موقفًــا مغايرًا لموقف قــوم آخرين قال لهم النــاس: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ (آل عمران: 173) فلم يأبهوا لهم وتمســكوا بدينهم وجاهدوا في سبيله فكأن الله ســبحانه وتعالى يعرض علينا أساليب مختلفة يتخذها المؤمنون إزاء الكفار وأعداء الحق.

ولقد رأينا كيف كان جماعة الفتيــة المؤمنين لا تميل إلى العنف أو القوة وتجنح إلى الهدوء والسلام وتكره صناعة الســلاح ولا تميل إلى استخدامه بعكس الطوائف والشيع اليهودية الأخرى.

فــإن قيل: إن أســماء الفتيــة المؤمنين ربما تكون قد نقشــت في لوح مــن رصاص بعد استيقاظهم، فلنا أن نتساءل بدورنا عمن يكون نقشها؟

هل هم رجال الكنيسة في مدينة «أفسوس» بإقليم الأناضول في تركيا..!!

وقد ثبت لنا بما لا يدع مجالًا للشك أن كهف الفتية المؤمنين لم يكن موجودًا في هذه المدينة

كذلك سبق لنا أن تساءلنا عن ذلك اللوح الرصاص المزعوم الذي قيل إن أسماء الفتية المؤمنين كانت منقوشة عليه، ولماذا لم تحتفظ به الكنيسة على الرغم من قرب العهد به بالمقارنة مع ما تحتفظ به هذه الكنيسة من آثار تزعم أنها مقدسة والله أعلم بحقيقتها..!!

وقد يقول بعضهم: إن الذين نقشوا أسماء الفتية المؤمنين في لوح من رصاص هم قومهم الذين بعثوا بينهم في المكان الذي يقع بالقرب من الكهف، فنقول لهم: إن هذا الأمر مستبعد أيضًا لأن الفتية المؤمنين حين بعثوا لم يكن القومُ مسلمين، وإنما كانوا نصارى على مذهب (بولس) ولم يكن في صالحهم أن يثبتوا المعجزة التي كان أبطالها مؤمنين بالله الواحد الأحد، لا يشركون معه لا المسيح ولا مريم، ولا يقولون إن الأول ابن الله وإن الثانية زوجته وأم ابنه فهم لذلك لم يأخذوا من المعجزة إلا جانبًا واحدًا منها فقط وهو حقيقة البعث، ويؤيد هذا ما وقع فيه هؤلاء من تضارب حول عدد الفتية المؤمنين أكانوا ثلاثة أم خمسة أم سبعة؟

وقد اختلفوا في عددهم، فقالت الطائفة الأولى: إنهم كانوا ثمانية، وقالت الطائفة الثانية: إنهم كانوا تسعة، وقالت الطائفة الثالثة: إنهم كانوا اثنى عشر أو ثلاثة عشر، فما هو جدوى الرقيم إذن إذا كانت أسمائهم قد نقشت عليه أو كتبت فيه؟!

والغريب في الأمر أن بعض العلماء والمفسرين المسلمين القدامى وقعوا في التناقض فبينما هم يفسرون الرقيم على أنه اللوح الرصاص الذي نقشت فيه أسماء الفتية المؤمنين أو الكتاب الذي كتبت فيه قصتهم، ومع ذلك فهم يفسرون قوله تعالى: ﴿**فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ آذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا**﴾ (الكهف: 11) على أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يعلم ما إذا كان الحزبين المختلفين في أصحاب الكهف - وهم فريقان - استطاعوا أن يحصوا أي يضبطوا المدة التي لبثها الفتية المؤمنون في الكهف..!!

وبناء على ذلك نقول: لو أن هؤلاء القوم لو كانوا قد نقشوا أسماء الفتية المؤمنين على لوح من رصاص، أو كتبوا قصتهم في كتاب كما يقول بعض العلماء والمفسرين القدامى، فهذا يعني أن الفريقين من الحزبين المختلفين في أصحاب الكهف لن يعجزوا عن إحصاء المدة التي لبثها الفتية المؤمنون في الكهف، ليس ذلك وحسب، بل إن قوله تعالى: ﴿**سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ**﴾ هذا القول يدل على أن عدد الفتية المؤمنين لم يكن معروفًا لدى الناس في ذلك الوقت، ومن ثَمَّ فإن أسماء الفتية المؤمنين التي قيل إنها نقشت في لوح من رصاص «الرَّقِيم» ليست صحيحة، على الأقل من ناحية العدد، فلو كان هناك سجل تاريخي نقشت فيه أسماء الفتية المؤمنين لما اختلط الأمر على الناس، وما اختلفوا حول عددهم، ولذلك نهى الله تعالى رسوله محمد ﷺ عن سؤال أهل الكتاب من اليهود والنصارى في أصحاب الكهف، قائلا له:

﴿**وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِّنْهُمْ أَحَدًا**﴾ (الكهف: 22): لأنهم في الحقيقة لا يعلمون عنهم شيئًا وأن ما يقولونه في هذا الصدد ما هو إلا رجم بالغيب، وقد استثنى الله سبحانه وتعالى عددًا قليلًا من الناس - من أهل الكتاب والمسلمين - هم الذين يعلمون العدد الحقيقي للفتية المؤمنين «أصحاب الكهف»، مصداقا لقول الله تبارك وتعالى: ﴿**مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ**﴾.



صورة توضيحية لـ (الرَّقِيمِ) وهو كلب الصيد الوفي، ذو اللون «المرقط، أو المبقع» الذي اصطحبه الفتية المؤمنون معهم إلى الكهف لكي يحرسهم من الأعداء

موقع الكهف الذي أوى إليه الفتية المؤمنون

- أقوال وآراء العلماء والمؤرخين القدامى والمعاصرين حول المكان الذي يقع فيه كهف الفتية المؤمنين.
- كهف الفتية المؤمنين الحقيقي يقع في مدينة أنطاكيا بسوريا بالقرب من ساحل البحر المتوسط.
- الإمام المهدي سيهديه الله تعالى إلى معرفة مكان كهف الفتية المؤمنين الحقيقي.
- الرد على من يدعي أن الكهف الذي تم اكتشافه في قرية «الرجيب» جنوب عمان بالأردن هو كهف الفتية المؤمنين.

أقوال وآراء العلماء والمؤرخين القدامى والمعاصرين حول المكان الذي يقع فيه كهف الفتية المؤمنين

تضاربت أقوال وآراء العلماء والمفسرين والكتاب والباحثين، وكذلك أقوال وآراء علماء التاريخ الإسلامي والجغرافيين والمؤرخين والرحالة العرب القدامى والمعاصرين عبر التاريخ قديمًا وحديثًا، حول المكان الذي يقع فيه كهف الفتية المؤمنين لأن القرآن الكريم لم يحدد مكانه، وكذلك لم يرد في الأحاديث والآثار والروايات والنصوص المختلفة الواردة في السنة النبوية الشريفة أية إشارة إلى موقع الكهف..!!

والحقيقة إن جميع الروايات الإسلامية استندت إلى المصادر المسيحية التي تحاول لأسباب ونعرات عقائدية الزعم والتأكيد بأن كهف الفتية المؤمنين «النيام السبعة» يوجد في مدينة «أفسس» أو «إفسوس» في بلدة سلجوق في محافظة أزمير جنوب غرب تركيا

أو يوجد في مدينة «طرسوس» في محافظة مرسين جنوب تركيا على ساحل البحر الأبيض المتوسط، دون أن يستندوا في هذا الزعم أو التأكيد إلى أية بينات أثرية أو أدلة تاريخية أو جغرافية، ومن المؤسف حقًّا أن معظم العلماء والمفسرين القدامى حذوا حذوهم وذهبوا مذهبهم مثلما فعلوا في جميع القصص الواردة في القرآن الكريم دون أي تمحيص أو إثارة من علم، وبالطبع فإن الإسرائيليات لعبت دورها في هذا المضمار وما انبثق عنها من مصادر أخرى كما هو ثابت ومعروف في معظم تلك القصص..!!

وعلى الرغم مما ذهب إليه معظم المفسرين والمؤرخين المسلمين نقلًا عن المصادر المسيحية من أن كهف الفتية المؤمنين يوجد في مدينة «إفسوس» جنوب غرب تركيا، فهناك عدد لا يستهان به من الصحابة والتابعين، والأمراء والقواد وحتى من المفسرين

والمؤرخين يقولون إن الكهف الذي تم اكتشافه مؤخرًا يقع في قرية «الرجيب» جنوب العاصمة الأردنية عمان.

ومن الروايات الإسلامية القديمة أن الصحابي الجليل عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) بعثه الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) رسولًا إلى ملك الروم يدعوه إلى الإسلام وأنه مر على مغارة فيها أجسام غير بالية ويعتني بها في جبل الرقيم على مقربة من طريق القوافل بين الشام والحجاز (الموقع الذي تم اكتشافه يقع على طريق الشام والحجاز)

في رواية أخرى: لعكرمة أن ابن عباس (رضي الله عنه) غزا مع حبيب بن مسلمة فمروا بالكهف فإذا فيه عظام أهل الكهف فقال ابن عباس (رضي الله عنه): «لقد ذهبت عظامهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة».

ويضيف الإمام القرطبي - رحمه الله - في «تفسيره» إلى هذه الرواية إلى أن أحد الرهبان سمع قول ابن عباس (رضي الله عنه) فقال: ما كنت أحسب أن أحدًا من العرب يعرف هذا، فقيل له: هذا ابن عم نبينا محمد ﷺ.

وهذه الروايات تدل على أن موقع كهف الفتية المؤمنين كان معروفًا في صدر الإسلام وأن الصحابة والتابعين الذين ورد ذكرهم قد مروا من هذه المنطقة دون غيرها.

قال الدكتور زغلول النجار - رحمه الله - في سلسلة مقالاته: (من أسرار القرآن) التي نشرتها: (جريدة الأهرام المصرية)، تحت عنوان: ﴿**فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ آذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا**﴾ ما نصه: (وعلى الرغم من ذلك فإن الكشوف الأثرية جاءت لتؤكد صدق القرآن الكريم في كل ما جاء به، فالكهف ليس في مدينة أفسوس ولا في غيرها من الأماكن).

قال الأستاذ محمود العابدي «مساعد مدير دائرة الآثار الأردنية» في كتابه: (الآثار الإسلامية) ما نصه: (إنَّ العلامة محمد بن أحمد المقدسي - رحمه الله - بحث عن مكان قريب من قصر الموقر المعروف إلى أن اهتدى إلى قرية الرجيب وقال إنها محرفة عن الرقيم

ولاسيما وأن في القرب منها كهوفًا تستدعي النظر، وجاء في كتابه: (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم): (والرقيم بلد في شرق الأردن بالقرب من عمان حيث وجدت مغارة فيها عدد من الجثث غير البالية).

ولما كان العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي - رحمه الله - جغرافيًّا معروفًا فقد أخذ منه من جاء بعده من الجغرافيين المسلمين ولاسيما الرحالة والمؤرخ أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي - رحمه الله - في كتابه: (الإشارات إلى معرفة الزيارات) حيث قال ما نصه: (البلقاء: بلد بها الكهف والرقيم، وعنده مدينة يقال لها: عمّان بها آثار قديمة، ذكروا أنها مدينة الملك دقيانوس، وقيل: هي مدينة الجبارين أيضا، والله أعلم).

وممن أيدوا هذا الرأي العلامة ياقوت الحموي الرومي البغدادي - رحمه الله - في كتابه: (معجم البلدان) حيث قال: (عمان بلد في أطراف الشام وكانت قصبة أرض البلقاء وبالقرب منها الكهف والرقيم).

وفي عام 1880م أوفدت «جمعية التنقيب الفلسطينية» الموجودة في لندن مندوبين إلى الأردن لمسح الأرض في تلك الأنحاء وقد زار المندوبان موقع الكهف الذي تم اكتشافه مؤخرًا في قرية «الرجيب» جنوب عمان بالأردن، ونشر وصفًا مسهبًا له في كتاب: (مساحة فلسطين الشرقية) المطبوع عام 1882م وجاء في مقدمة هذا الوصف: الكهف مقبرة من أوائل العصر المسيحي، يوصل إليه بطريق روماني قادم من عمان، وقرية الرجيب في الشرق منه، وأشار مؤلف الكتاب إلى البرج المربع الذي أقيم فوق الكهف، والذي يعتقد بعضهم أنه هو المسجد الوارد ذكره في القرآن الكريم، كما وصف المؤلف المسجد الآخر الموجود أمام باب الكهف الذي اكتشفته دائرة الآثار بعد إزالة الأنقاض، ومما يذكر أيضًا أنه توجد في ساحة الكهف شجرتا زيتون وشجرة بطم وهي من الأشجار التي تملأ السهل الأمامي.

وإليكم أقوال وآراء بعض العلماء والمفسرين، وعلماء التاريخ الإسلامي والجغرافيين، والمؤرخين والرحالة العرب القدامى، حول موقع كهف الفتية المؤمنين، وذلك كما يلي:

1- قال المؤرخ والعالم الجغرافي عمر بن الوردي - رحمه الله - في كتابه: (خريدة العجائب وفريدة الغرائب) ما نصه: (وأما أصحاب أهل الكهف: فهم في كهف في رستاق بين عمورية ونيقية، وهم في جبل عال علوه نحو ألف ذراع، وله سرب من وجه الأرض كالمدرج يتعدى إلى الموضع الذي هم فيه. وفي أعلى الجبل كهف يشبه البئر ينزل منه إلى باب السرب ويمشى مقدار ثلاثمائة خطوة، ثم يفضي إلى ضوء هناك فيه رواق على أساطين منقورة فيها عدة بيوت، منها بيت مرتفع العتبة مقدار قامة، وعليه باب من حجر، وفيه أصحاب الكهف وهم سبعة نيام على جنوبهم، وأجسامهم مطلية بالصبر والكافور، وعند أرجلهم كلب راقد مستدير، رأسه عند ذنبه، ولم يبق منه إلا رأسه وعجزه. وفقار الظهر، وهم أهل الأندلس في أصحاب الكهف حيث زعموا أنهم الشهداء الذين في مدينة لوشة، قال بعض الثقات: لقد رأيت القوم وكلبهم في هذا الكهف بين عمورية ونيقية سنة عشر وخمسمائة).

2- قال المؤرخ والعالم الجغرافي عمر بن الوردي - رحمه الله - في كتابه: (خريدة العجائب وفريدة الغرائب) ما نصه: (جبل الرقيم: وهو المذكور في القرآن الكريم، قيل هو اسم القرية التي كان فيها أصحاب الكهف، وقيل: اسم الجبل، وهو بالروم بين أرقية ونيقية).

3- قال الرحالة العربي أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي - رحمه الله - في كتابه: (مروج الذهب ومعادن الجوهر) تحت عنوان: (دقيوس وأصحاب الكهف) ما نصه: (ثم ملك بعده دقيوس يعبد الأوثان، ستين سنة، وأمعن في قتل النصرانية، وطلبهم، ومن هذا الملك هرب أصحاب الكهف، وقد اختلف الناس في أصحاب الكهف والرقيم:

فمنهـــم من رأى أن أصحاب الكهف هم أصحاب الرقيــم، وزعموا أن الرقيم هو ما رقم من أســـماء أهل الكهف في لوح من حجر عـــلى باب تلك المغارة، ومنهم من رأى أن أصحـــاب الرقيم غير أصحاب الكهف، وقـــد ذكرنا كلا الموضعين بأرض الروم، وقد حكى أحمد بن الطيب بن مروان السرخسي تلميذ يعقوب بن إســـحاق الكندي عن محمد بن موســـى المنجم - حين أنفذه الواثق باللهّ من «سُرّ مَنْ رأى» إلى بـــلاد الروم حتى أشرف على أصحاب الرقيم، وهو الموضع المعروف من بلاد الروم بـ «حارمي»، وقد ذكرنا في الكتاب الأوســـط قصة أصحاب الكهف، وموضعهم، وكيفية أحوالهم، إلى هذه الغاية، وخبر أصحاب الرقيم، وما حكاه محمد بن موســـى المنجم من خبرهم، وقد لحقه من الموكل بهم حين أراد قتله بالسم، وقتل من كان معه من المسلمين).

4- قال الرحالة العربي أبو الحســـن علي بن الحســـين المســـعودي - رحمه الله - في كتابه: (التنبيه والإشراف) ما نصه: (فيلبس قيصر ملك ست سنين ودُعي إلى دين النصرانية فأجاب وترك ما كان عليه من مذاهب الصابئين واتبعه على ذلك كثير من أهل مملكته فآل ذلك إلى تحزبهم واختلاف كلمتهم في الديانة وكان فيمن خالفه عليه بطريق من بطارقته يقال له داقيوس فقتل فيلبس واســـتولى على الملك الحادي والثلاثين وملك داقيوس سنتين وتتبع النصارى فقتل منهم مقتلة عظيمة ومنه هرب الفتية أصحاب الكهـــف وهم في جبل من جبال الروم يعرف بخاوس شرقي مدينة أفســـيس وهي عـــلى نحو ألف ذراع منها وكانت هذه المدينة على بحر الروم فبعد البحر عنها في هذا الوقت وخربت وأحدثت مدينة على نحو ميل منها.

وقد ذكرنا في كتاب «الاســـتذكار لما جرى في ســـالف الأعصار» الذي كتابنا هذا تال له في أخبار ملوك الروم تنـــازع الناس في أصحاب الكهف والرقيـــم ومواضعهم، وهل هم أصحـــاب الرقيم أم هؤلاء غيرهم ومن قال منهـــم إن الرقيم باهوته وهي خارمي من بلاد

الروم بين عمورية ونيقية وكيفية تزاور الشمس في حال طلوعها وغروبها عن الكهف، والعلة في ذلك على الشرح والإيضاح، وما كان من توجيه الواثق بالله لمحمد بن موسى بن شاكر المنجم إلى هناك وما شاهده وما حكاه من خبرهم).

5- قال العلامة عبد الله بن محمد بن خرداذبة - رحمه الله - في كتابه: (المسالك والممالك) ما نصه: (وعمل ترْقسيس وفيه من الحصون أفسيس في رستاق الأواسي وهي مدينة أصحاب الكهف وأربعة حصون وقد قرئ في مسجدهم كتاب بالعربية بدخول مَسْلمة بلاد الروم.

فأما أصحاب الرقيم فبخَرمة رستاق بين عمورية ونيقية، وكان الواثق بالله وجّه محمد ابن موسى المنجِّم إلى بلاد الروم لينظر إلى أصحاب الرقيم، وكتب إلى عظيم الروم بتوجيه من يوقفه عليهم، فحدّثني محمد بن موسى أن عظيم الروم وجَّه معه من صار به إلى قُرّة ثم سار أربع مراحل وإذا جبلٌ قطر أسفله أقل من ألف ذراع وله سرب من وجه الأرض ينفذ إلى الموضع الذي فيه أصحاب الرقيم، قال: فبدأنا بصعود الجبل إلى ذروته فإذا بئر محفورة لها سعة تبيَّنا الماء في قعرها، ثم نزلنا إلى باب السرب فمشينا فيه مقدار ثلاثمائة خطوة، فصرنا إلى الموضع الذي أشرفنا عليه، فإذا رواق في الجبل على أساطين منقورة، وفيه عدَّة أبيات منها بيت مرتفع العتبة مقدار قامة عليه باب حجر منقور فيه الموتى، ورجل موكَّل بحفظهم ومعه خصيان روقة، وإذا هو يحيد عن أن نراهم أو نفتشهم، ويزعم أنه لا يأمن أن يصيب من التمس ذلك آفة يريد التمويه ليدوم كسبه بهم، فقلت له: دعني أنظر إليهم وأنت بريء. فصعدت بشمعة غليظة مع غلامي فنظرت إليهم في مسوح تتفرّك في اليد، وإذا أجسادهم مطليَّة بالصبر والمرّ والكافور ليحفظها، وإذا جلودهم لاصقة بعظامهم غير أني أمررت يدي على صدر أحدهم فوجدت خشونة شعره وقوّة نباته، وأحضر الموكّل بهم طعامًا، وسألنا الغداء عنده فلما ذقنا طعامه أنكرنا أنفسنا فتهوّعنا، وإنما أراد أن يقتلنا أو يُغصّنا فيصح له

مـا كان يدّعيه عند ملك الروم من أنهم أصحـاب الرقيم، فقلنا له إنما ظننّا أنك ترينا موتى يشبهون الأحياء وليس هؤلاء كذلك).

6- قال العلامة أبو عبد الله بن زكريا القزويني - رحمه الله - في كتابه: (آثار البلاد وأخبار العباد) تحت عنوان: (أفسوس) ما نصه: (مدينة مشهورة بأرض الروم، وهي مدينة دقيانوس الجبار الـذي هرب منه أصحاب الكهف، وبـين الكهف والمدينة مقدار فرسـخين، والكهف مسـتقبل بنات نعش لا تدخله الشـمس، فيه رجال موتى لم يتغيروا وعددهم سبعة: ستة منهم نيام على ظهورهم، وواحد منهم في آخر الكهف مضطجع على يمينه، وظهره إلى جدار الكهف، وعند أرجلهم كلب ميت لم يسـقط مـن أعضائه شيء، وهو باسـط ذراعيه بالوصيد كافتراش السـباع، وعلى الكهف مسـجد يستجاب فيه الدعاء، يقصده الناس، وأهل المدينة يرون بالليل على الكهف نورًا عظيمًا، ويعرفون أن ذلك النور من سكان الكهف).

7- قـال العلامة أبو الريحان البيروني المنجم - رحمـه الله - في كتابه: (الآثار الباقية عن القرون الخالية) ما نصه: (إنَّ مجموعة من السـواح القدماء وجـدوا غارًا في مدينة (أفسـس) فيه بعض الأجسـاد المتيبسـة، وقد احتملوا أن هذه الآثار تتعلق بقصة أصحاب الكهف).

8- قـال العلامة ياقوت بن عبد الله الحموي الرومـي البغدادي - رحمه الله - في كتابه: (معجـم البلدان) تحـت عنوان: (الرقيم) مـا نصه: (والكهف المذكـور الذي فيه أصحاب الكهف بين عمورية ونيقية وبينه وبين طرسـوس عشرة أيام أو أحد عشر يومًا، وكان الواثق بالله وجه محمد بن موسى المنجم إلى بلاد الروم للنظر إلى أصحاب الكهف والرقيم، قال: فوصلنا إلى بلاد الروم فإذا هو جبل صغير قدر أسفله أقل من ألف ذراع، وله سرب من وجه الأرض، فتدخل السرب فتمر في خسف من الأرض

مقدار ثلاثمائة خطوة، فيخرجك إلى رواق في الجبل على أساطين منقورة، وفيه عدة أبيات منها بيت مرتفع العتبة مقدار قامة عليها باب حجارة فيه الموتى ورجل موكل بهم يحفظهم معه خصيان، وإذا هو يحيدنا عن أن نراهم ونفتشهم ويزعم أنه لا يأمن أن يصيب من التمس ذلك آفة في بدنه، يريد التمويه ليدوم كسبه، فقلت: دعني أنظر إليهم وأنت بريء، فصعدت بمشقة عظيمة غليظة مع غلام من غلماني فنظرت إليهم، وإذا هم في مسوح شعر تتفتت في اليد، وإذا أجسادهم مطلية بالصبر والمر والكافور ليحفظها، وإذا جلودهم لاصقة بعظامهم، غير أني أمررت يدي على صدر أحدهم فوجدت خشونة شعره وقوة ثيابه، ثم أحضر لنا المتوكل بهم طعامًا وسألنا أن نأكل منه، فلما أخذناه منه ذقناه وقد أنكرت أنفسنا وتهوعنا وكأن الخبيث أراد قتلنا أو قتل بعضنا ليصح له ما كان يموه به عند الملك أنه فعل بنا هذا الفعل أصحاب الرقيم، فقلنا له إنا ظننا أنهم أحياء يشبهون الموتى وليس هؤلاء كذلك فتركناه وانصرفنا).

9- قال العلامة ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي - رحمه الله - في كتابه: (معجم البلدان) تحت عنوان: (الرقيم) ما نصه: (إن بالبلقاءِ بأرض العرب من نواحي دمشق موضعًا يزعمون أنه الكهف والرقيم قرب عمانَ وذكروا أن عمان هي مدينة دقيانوس وقيل هي في أفْسُس من بلاد الروم قرب أبُلستَين قيل: هي مدينة دقيانوس، في بر الأندلس موضع يقال له جنان الـوَرد به الكهف والرقيم وبه قوم موتى لا يبلون كما ذكر أهلها وقيل: إن طليطلة هي مدينة دقيانوس).

10- قال العلامة ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي - رحمه الله - في كتابه: (معجم البلدان) تحت عنوان: (الرقيم) ما نصه: (وبقرب البلقاء من أطراف الشام. موضع يقال له: الرقيم يزعم بعضهم أن به أهل الكهف والصحيح أنهم ببلاد الروم كما سنذكره).

11- قال العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي - رحمه الله - في كتابه: (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) تحت عنوان: (الرقيم) ما نصه: (الرقيم: قرية على فرسخ من عمان على تخوم البادية، فيها مغارة لها بابان صغير وكبير يزعمون أن من دخل الكبير ولم يمكنه الدخول من الصغير فهو ممذر، وفي المغارة ثلاثة قبور).

12- قال الرحالة والمؤرخ أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي - رحمه الله - في كتابه: (الإشارات إلى معرفة الزيارات) ما نصه: (البلقاء: بلد بها الكهف والرقيم، وعنده مدينة يقال لها: عمّان بها آثار قديمة، ذكروا أنها مدينة الملك دقيانوس، وقيل: هي مدينة الجبارين أيضا، والله أعلم.

وقد زرنا الكهف والرقيم في بلاد الروم عند مدينة يقال لها: أفسس، خرابة بها آثار عجيبة قريبة من أبلستين، وقيل: هي مدينة دقيانوس، وبالمغرب موضع يقال له: جنان الورد في بر الأندلس، به الكهف والرقيم وبه قوم موتى لا يبلون، كما ذكر أهل الموضع، وذكروا أن طليطلة هي مدينة دقيانوس، والصحيح الذي بالروم، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى).

13- قال الرحالة والمؤرخ أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي - رحمه الله - في كتابه: (الإشارات إلى معرفة الزيارات) ما نصه: (مدينة أبلستين: قريب منها بلد خراب يقال له: أفسس يقال: إنه بلد دقيانوس، وبه آثار عجيبة وعمارة قديمة، وغربي هذه البلدة الكهف، وهو كما قال الله عز وجل في كتابه العزيز ووصفه بقوله: ﴿**وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ**﴾ (الكهف: 17)، وهذا أصح ما روى، والله أعلم بالصحيح).

14- قال الرحالـة العربي أبو عبد الله محمد الحميري - رحمـه الله - في كتابه: (الروض المعطار في خبر الأقطار) ما نصه: (أفسـيس مدينة في رستاق من عمل من الأعمال التي دون خليج القسـطنطينية من جهة بلاد الأرمن، وكانت مدينة أفسـيس هذه على البحر الرومي فبعد البحـر عنها وخربت وأحدثت مدينة على نحو ميل منها، فبعض النـاس يقول: أصحاب الكهـف غير أصحاب الرقيـم وكلا موضعيهما بأرض الروم. وذكر محمد بن موسـى المنجم حين أنفـذه الواثق إلى بلاد الروم أنه أشرف عـلى أصحاب الرقيم بخرمة من بلاد الروم، ويقال: إن أفسـيس هذه هي مدينة أصحـاب الكهف، قالوا: وهم في كهف في رسـتاق بـين عمورية ونيقية، وهـذا الكهف في جبل علوه أقل من ألـف ذراع وله سرب من وجه الأرض ينفذ إلى الموضـع الذي فيه أصحاب الكهف، وفي أعلى الجبل شـبيه بالبئر ينزل فيها إلى باب السرب ويمشي فيه مقدار ثلاثمائة خطوة ثم يفضي منه إلى ضوء، وهناك رواق على أساطين منقورة فيه عدة أبيات منها بيت مرتفع العتبة مقدار القامة، عليه باب حجارة منقورة وفيه الموتى وهم أصحاب الرقيم وعددهم سـبعة، وهم نيام على جنوبهم، وهي مطلية بالصبر والمر والكافور، عند أرجلهم كلب دائر في اسـتدارة رأسـه عند ذنبه ولم يبق منه إلا القحف وأكثر أعظمه باقية حتى لا يخفى منه شيء. قال مؤلف نزهة المشـتاق: ووهم أهل الأندلس في أصحـاب الرقيم حين زعموا أن أصحاب الرقيم هم الشـهداء الذين هم في مدينة لوشـة، قـال: ورأيت القوم في هذا الكهف عام عشرة وخمسـمائة فنزلنا إليهم من فـم بئر عمقها نحو من قامة وزائد، ومشـينا في سرب فيه ظلمة خطوات قلائل ثم اتسـع الغـار فألفينا هناك الموتى وهم رقود على جنوبهم وعددهم سبعة وعند أرجلهم كلب ملتو، وقد ذهب لحمـه وجلده وبقيت عظامه في فقاراته كما هي في الحياة، ولا يعلم أحد في أي زمن دخلوا هذا الكهف أو أدخلوا إليـه، وأول رجل يلفى منهم له خلق عظيم ورأس

كبير، وأهل الأندلس يقولون: إن هؤلاء القوم الذين في هذا الكهف هم أصحاب الكهف، والصحيح أن أصحاب الكهف من قدمنا ذكرهم وفي ذكرنا في الرقيم في حرف الراء بعض خبرهم أيضًا فتأمله).

15- قال العلامة ابن فضل الله العمري - رحمه الله - في كتابه: (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) ما نصه: (البلقاء: يزعم بعض الناس أن الكهف والرقيم هناك. وهذا ليس بصحيح. قال الهروي: وقد زرنا الكهف والرقيم في بلاد الروم عند مدينة يقال لها أفسس خربة بها آثار عجيبة، قريبة من مدينة أبلستين. وقيل: إن مدينة دقيانوس هي طليطلة. والصحيح الذي ببلاد الروم. وسيأتي ذلك في موضعه).

16- قال العلامة الشيخ عبد الحق بن محمد بن عطية الأندلسي - رحمه الله - في «تفسيره» المسمى: (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) ما نصه: (قال القاضي أبو محمد - رحمه الله: - وبالشام - على ما سمعت من ناس كثير - كهف كان فيه موتى يزعم مجاوروه أنهم أصحاب الكهف، وعليهم مسجد وبناء يسمى الرقيم، ومعهم كلب رمة، وبالأندلس في جهة غرناطة بقرب قرية تسمى لوشة كهف فيه موتى ومعهم كلب رمة، وأكثرهم قد انجرد لحمه، وبعضهم متماسك، وقد مضت القرون السالفة ولم نجد من علم شأنهم إثارة، ويزعم ناس أنهم أصحاب الكهف، دخلت إليهم فرأيتهم سنة أربع وخمسمائة، وهم بهذه الحالة، وعليهم مسجد، وقريب منهم بناء رومي يسمى الرقيم مما يلي القبلة، وآثار مدينة قديمة رومية يقال لها مدينة دقيانوس، وجدنا في آثارها غرائب في قبور ونحوها).

17- قال الإمام فخر الدين الرازي - رحمه الله - في «تفسيره» المسمى: (مفاتيح الغيب) ما نصه: (وأما مكان هذا الكهف، فحكى القفال عن محمد بن موسى الخوارزمي المنجم أن الواثق أنفذه - ليعرف حال أصحاب الكهف - إلى الروم، قال: فوجه

ملك الروم معي أقوامًا إلى الموضع الذي يقال: إنهم فيه، قال: وإن الرجل الموكل بذلك الموضع فزعني من الدخول عليهم، قال: فدخلت ورأيت الشعور على صدورهم، قال: وعرفت أنه تمويه واحتيال، وأن الناس كانوا قد عالجوا تلك الجثث بالأدوية المجففة لأبدان الموتى لتصونها عن البلى، مثل التلطيخ بالصبر وغيره، ثم قال القفال: والذي عندنا لا يعرف أن ذلك الموضع هو موضع أصحاب الكهف أو موضع آخر، والذي أخبر الله عنه وجب القطع به، ولا عبرة بقول أهل الروم: أن ذلك الموضع هو موضع أصحاب الكهف).

18- قال الإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي - رحمه الله - في «تفسيره» المسمى: (تفسير القرآن العظيم) ما نصه: (وَلَمْ يُخْبِرنَا بِمَكَانِ هَذَا الْكَهْف فِي أَيّ الْبِلَاد مِنْ الْأَرْض إِذْ لَا فَائِدَة لَنَا فِيهِ وَلَا قَصْد شَرْعِيّ وَقَدْ تَكَلَّفَ بَعْض الْمُفَسِّرِينَ فَذَكَرُوا فِيهِ أَقْوَالًا فَتَقَدَّمَ عَنْ اِبْن عَبَّاس أَنَّهُ قَالَ هُوَ قَرِيب مِنْ أَيْلَة وَقَالَ اِبْن إِسْحَاق: هُوَ عِنْد نِينَوَى وَقِيلَ بِبِلَادِ الرُّوم وَقِيلَ بِبِلَادِ الْبَلْقَاء وَاَللَّه أَعْلَم بِأَيِّ بِلَاد الله هُوَ وَلَوْ كَانَ لَنَا فِيهِ مَصْلَحَة دِينِيَّة لَأَرْشَدَنَا اللَّه تَعَالَى وَرَسُوله إِلَيْهِ فَقَدْ قَالَ النبي ﷺ «مَا تَرَكْت شَيْئًا يُقَرِّبكُمْ إِلَى الْجَنَّة وَيُبَاعِدكُمْ مِنْ النَّار إِلَّا وَقَدْ أَعْلَمْتُكُمْ بِهِ» فَأَعْلَمَنَا تَعَالَى بِصِفَتِهِ وَلَمْ يُعْلِمنَا بِمَكَانِهِ).

19- قال الإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي - رحمه الله - في كتابه: (البداية والنهاية) ما نصه: (وأما اختلاف العلماء في محلة هذا الكهف، فقال كثيرون: هو بأرض أيلة، وقيل: بأرض نينوى، وقيل: بالبلقاء، وقيل: ببلاد الروم وهو أشبه، والله أعلم).

20- قال الشيخ محمد بن إياس الحنفي - رحمه الله - في كتابه: (بدائع الزهور في وقائع الدهور) ما نصه: (قال العزيزي: إن الكهف الذي مات فيه الفتية هو مغارة في

الجبل الذي يقرب من مدينة طرسوس ومكانهم مشهور معلوم بها ويزارون ويتبرك بهم - رضي الله تعالى عنهم -).

وبناء على ما ذكرناه لكم من أقوال وآراء بعض العلماء والمفسرين، وعلماء التاريخ الإسلامي والجغرافيين، والمؤرخين والرحالة العرب القدامى، حول موقع كهف الفتية المؤمنين نقول: إن موقع ذلك الكهف مختلف عليه حتى الآن بين العلماء والمفسرين والكتاب والباحثين، وعلماء التاريخ الإسلامي والجغرافيين والمؤرخين والرحالة العرب القدامى والمعاصرين، وإن الغالبية العظمى منهم، تأثروا بالروايات المسيحية التي تقول إن كهف الفتية المؤمنين يوجد في بلدة تسمى: «إفسوس» تقع في بلدة سلجوق في محافظة أزمير جنوب غرب تركيا، ومن هؤلاء العلامة الحافظ أبو محمد بن جرير الطبري، والإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي، والعلامة أبو القاسم محمود الزمخشري، وغيرهم من العلماء والمفسرين والمؤرخين والرحالة العرب القدامى.

وذكر الإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي - رحمه الله - في «تفسيره» المسمى: (تفسير القرآن العظيم) أقوالًا أخرى، منها ما ذكره منسوبًا إلى عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) أنه قال: هو قريب من أيلة، وهي مدينة على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر) مما يلي الشام، قيل: هي آخر الحجاز وأول الشام، وهي مدينة اليهود الذين اعتدوا في السبت.

وفي قول آخر للعلامة أبو القاسم محمود الزمخشري، أن موضع الكهف «بين غضبان وأيلة دون فلسطين» في حين قال ابن إسحاق هو عند (نينوي) وقيل: ببلاد البلقاء هذا بالإضافة إلى ما ذكره من أسماء لبلاد ومدن أخرى.

وعلى الرغم من تعقيب الإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي - رحمه الله - الذي قال فيه: (وَاللَّهُ أَعْلَم بِأَيِّ بِلَاد اللَّه هُوَ وَلَوْ كَانَ لَنَا فِيهِ مَصْلَحَة دِينِيَّة لَأَرْشَدَنَا اللَّه تَعَالَى وَرَسُوله إِلَيْهِ). فإن ذكره للروايات التي تقول: إن أصحاب الكهف كانوا من الروم، وذكره لأسمائهم

يوحـــي للقراء بأن كهف الفتية المؤمنين يوجد ببلاد الـــروم، وهو نفس النهج الذي انتهجه معظم العلماء والمفسرين القدامى، الذين ذكروا الروايات المســيحية عن أصحاب الكهف، ليس ذلك وحســب، بل إن بعض المحدثين الذين اهتموا بإثبات أن كهف الفتية المؤمنين لم يكن موضعه في مدينة «إفسوس» والتي تقع في بلدة سلجوق في محافظة أزمير جنوب غرب تركيا، قد ذكــروا روايات لتأييد ما ذهبوا إليه دون أن ينتبهوا إلى أن من يمعن النظر في هذه الروايات، لن يلبث أن يغلب على ظنه أن كهــف الفتية المؤمنين يوجد في بلاد الروم فعلًا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

المهدي سيهديه الله تعالى إلى معرفة مكان كهف الفتية المؤمنين الحقيقي..!!

إن من أهم الاكتشافات الأثرية العظيمة في العصر الحديث التي سيقوم بها المهدي وذلك بإلهـام من الله تبارك وتعالى هي التوصل إلى معرفة المكان الذي يقع فيه كهف الفتية المؤمنين الحقيقي المذكور في «سورة الكهف» بالقرآن الكريم

وتكون هذه هي الإشـارة الأولى الإلهية والخاصة به وحده التي يدرك فيها ذاته، وبالتالي يعرف أنه هو المهـدي الحقيقي، ثم بعد ذلك يهديه الله تعـالى إلى معرفة مكان كهف الفتية المؤمنين الحقيقي ويتأكد منه، ولكنه يتكتم على ذلك الأمر قليلًا، ثم يقبل على خاصة نفسـه مـع الله عز وجل تائبًا آيبًا، فيصلحه الله تعالى في يوم وليلة ويمن الله تعالى عليه بالنور فيفهم خفايا وأسرار العلوم المكنونة، ومن ثَمَّ يقوم بإصلاح أخطاء فكرية وعملية جسيمة شائعة بل ومنتشرة في جميع أنحاء الأمة الإسـلامية التي سـكت عنها العلماء والباحثون من قبل فيواجهونه بالذم والمطاردة وعدم قبولهم لأفكاره العلمية المسـتنيرة، مع أنه سيكون قد تبوأ عرش الولاية في ذلك الوقت، ثم يقوم بعد ذلك بإقامة الخلافة الإسلامية الراشدة وتوحيد العالم الإسلامي تحت حكمه.

وأعتقد والله أعلم أن الكهف الذي سيهدي الله تعالى المهدي إلى معرفة مكانه هو كشف أثري خاص به وحده ولم يسبق اكتشافه من قبل في العصر الحديث..!!

وقد سمي بالمهدي لأنه سيهديه الله تعالى إلى أمر خفي، والدليل على ذلك ما جاء في الأثر القـوي الذي رواه الإمام الحافظ نعيم بن حماد - رحمه الله - في كتابه: (الفتن) قال: (حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن مطر الوراق عمن حدثه عن كعب الأحبار (رضي الله عنه) قال: (إنما سمي المهدي لأنه يُهدى إلى أمر خفي، ويستخرج التوراة والإنجيل من أرض يقال لها أنطاكية).

وقال الإمام الحافظ نعيم بن حماد - رحمه الله - في كتابه: (الفتن): (حدثنا ضمرة عن ابن شوذب عن مطر عن كعب الأحبار (رضي الله عنه) قال: (إنما سمي المهدي لأنه يُهدى إلى أسفار من أسفار التوراة يستخرجها من جبال الشام، يدعو إليها اليهود فيسلم على تلك الكتب جماعة كثيرة، ثم ذكر نحوًا من ثلاثين ألفًا).

وفي رواية أخرى: قال الإمام الحافظ نعيم بن حماد - رحمه الله - في كتابه: (الفتن): (حَدَّثَنَا أَبُو يُوسُفَ الْمَقْدِسِيُّ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بِشْرٍ الْخَثْعَمِيِّ، عَنْ كَعْبٍ (رضي الله عنه) قَالَ: «الْمَهْدِيُّ يُبْعَثُ بِقِتَالِ الرُّومِ، يُعْطَى فِقْهَ عَشَرَةٍ، يَسْتَخْرِجُ تَابُوتَ السَّكِينَةِ مِنْ غَارٍ بِأَنْطَاكِيَةَ، فِيهِ التَّوْرَاةُ الَّتِي أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَى مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلامُ- وَالإِنْجِيلُ الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلامُ - يَحْكُمُ بَيْنَ أَهْلِ التَّوْرَاةِ بِتَوْرَاتِهِمْ، وَبَيْنَ أَهْلِ الإِنْجِيلِ بِإِنْجِيلِهِمْ»).

وروى الإمام أبى عمرو عثمان الداني - رحمه الله - في كتابه: (السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها) قال: حدثنا ضمرة قال: قال ابن شوذب (رضي الله عنه): «إنما سمي المهدي لأنه يُهدى إلى جبل من جبال الشام، يستخرج منه أسفارًا من أسفار التوراة، فيحاج بها اليهود، فيسلم على يديه جماعة من اليهود».

كهف الفتية المؤمنين الحقيقي يقع في مدينة أنطاكيا بسوريا بالقرب من ساحل البحر المتوسط

اختلفت آراء العلماء والمفسرين، والرحالة والمؤرخين والمفكرين والدارسين، والكُتَّاب والباحثين، القدامى والمعاصرين، عبر التاريخ على مدى أكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان في تحديد المكان الذي يقع فيه كهف الفتية المؤمنين الحقيقي المذكور في «سورة الكهف» بالقرآن الكريم.

فقال كثير منهم: إن كهف الفتية المؤمنين يوجد في مدينة «طرسوس» التابعة لمحافظة مرسين، التي تقع في جنوب تركيا على ساحل البحر الأبيض المتوسط..!!

وقال المؤرخون الأوربيونَ إن كهف الفتية المؤمنين «النيام السبعة» يوجد في مدينة «إفسوس» والتي تقع في بلدة سلجوق في محافظة أزمير بالقرب من بحر إيجة جنوب غرب تركيا..!!

ويذكر بعض الكتاب والباحثين في الفترات الأخيرة: أن كهف الفتية المؤمنين يوجد في مدينة «ليجة» التابعة لديار بكر، التي تقع في جنوب شرق تركيا...!!

وترى الجماعةُ البهائيّةُ الأحمديّةُ، أنَّ كهف الفتية المؤمنين يحتملُ وجوده في موضعِ كنيسةِ «جلاستونبري» في مدينة «سومرستشير» ببريطانيا...!!

وقال بعضهم: إن كهف الفتية المؤمنين يوجد في جبل قاسيون بالقرب من مدينة «الصالحية» في دمشق بسوريا...!!

وقال بعضهم الآخر: إن كهف الفتية المؤمنين يوجد في مدينة «البتراء» التي تقع في محافظة معان جنوب المملكة الأردنية الهاشمية..!!

بينما يرى الكاتب الفلسطيني الأستاذ عطية زاهدة: أن كهف الفتية المؤمنين يوجد في منطقة «كهوف قمران» على شاطئِ البحر الميت، وهو الكهف الرابع المكتشف سنةَ 1952م، في شمال البحر الميت بمنطقة «خربة قمران»...!!

وثمة دراســة حديثة تقول: إن كهف الفتية المؤمنين يقع في قرية «الرجيب» بالقرب من مدينة ســحاب والتي تقع على بعد حوالي 8 كم جنوب شرق عَمّان عاصمةَ المملكة الأردنية الهاشــمية، والذي قام باكتشافه عالِم الآثار الأردني رفيق وفا الدجاني، في عام 1963م، حتى وصل الأمر ببعض المحدثين إلى درجة أن قالوا: إن كهف الفتية المؤمنين يوجد في أعلى قمة جبل صبر في بلدة «المعقاب» بمدينة تعز جنوبي اليمن ..!!

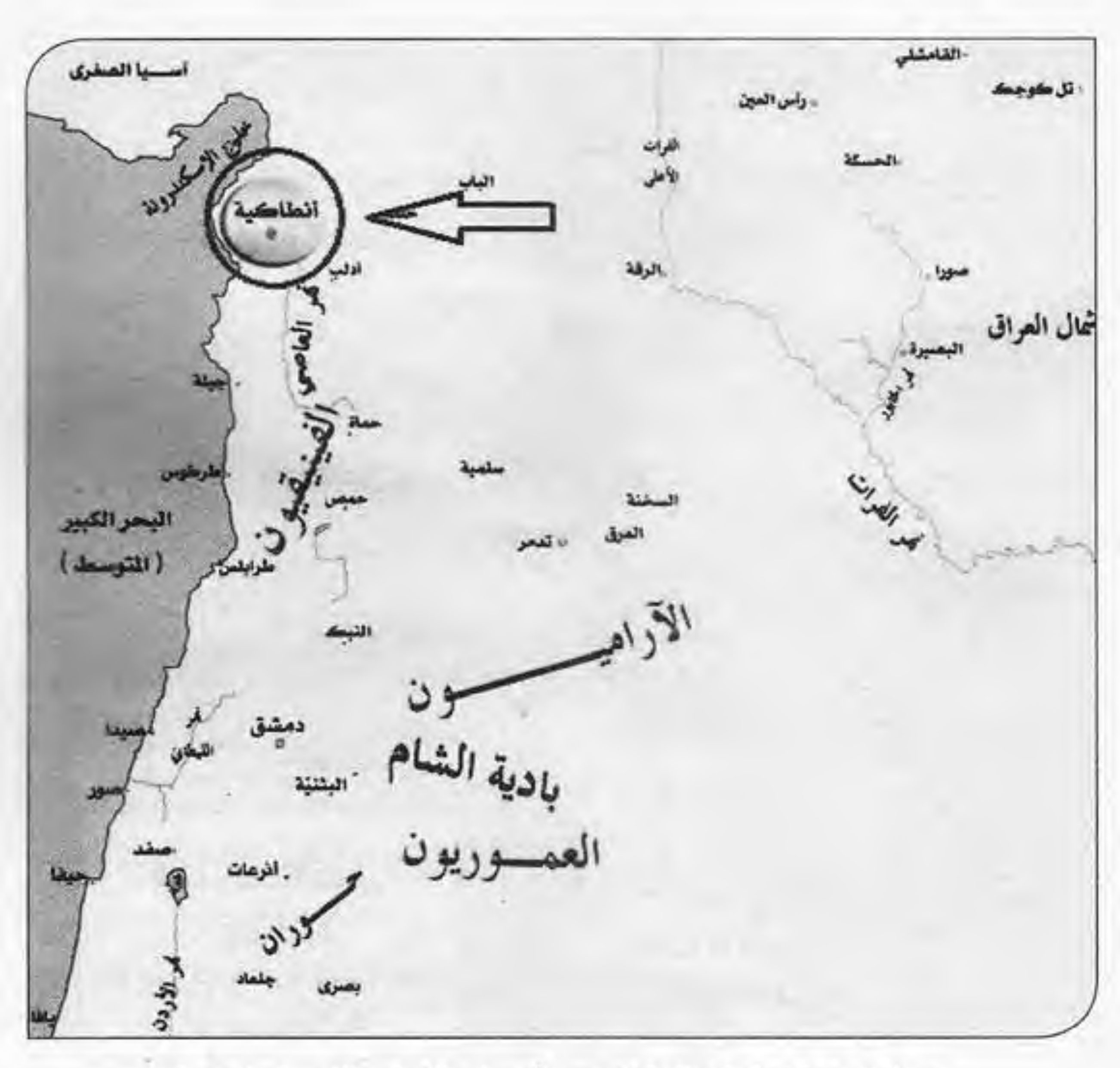
والســؤال الهام الذي يتبادر إلى الأذهان ويدور على الألسنة الآن: أين يقع كهف الفتية المؤمنين الحقيقي الذي ورد ذكره في «سورة الكهف» بالقرآن الكريم؟

وللإجابة على الســؤال نقول: أعتقد والله أعلى وأعلم أن كهف الفتية المؤمنين الحقيقي يقع في مدينة أنطاكيا بسوريا وتحديدًا بالقرب من ساحل البحر الأبيض المتوسط..!!

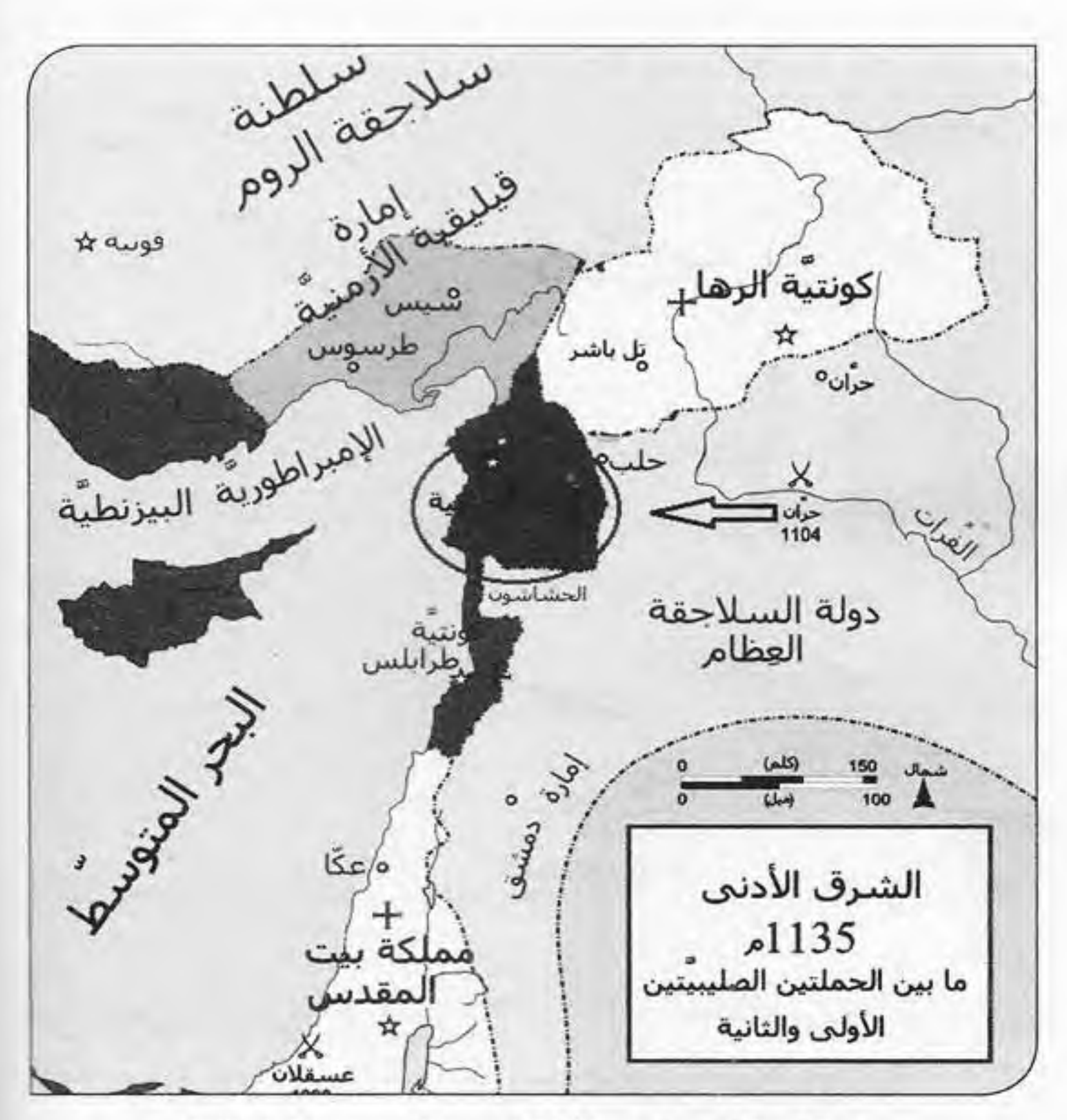
وإتماما للفائدة ســوف نســتعرض معًا بعض المعلومات عن مدينة أنطاكيا بسوريا التي يوجد بها كهف الفتية المؤمنين الحقيقي، بالقرب من ســاحل البحر المتوسط، لكي نستطيع أن نتعرف عليها جيدًا، وذلك كما يلي:

جاء في موقع: (ويكيبيديا الموسوعة الحرة) على شبكة الإنترنت، تحت عنوان: (أنطاكيا) مــا نصه: (أنطاكيا (بالتركية Antakya) مدينة تقع على الضفة اليسرى لنهر العاصي على بعد 30 كم من شاطئ البحر المتوسط في محافظة هتاي التركية.

بعد انقضاء الحرب العالمية الأولى عادت أنطاكية إلى ســوريا ليحكمها الســوريون بعد أن خرج الحكم العثماني التركي من الوطن العربي، ولكن ســلطات الانتداب الفرنسية على ســوريا بين 1920م و1946م تخلت عن منطقة لواء الإسكندرون لتركيا ومن ضمنها مدينة أنطاكية سنة 1939 م، وذلك تحقيقًا لمصالح معينة مخالفةً بذلك بنود اتفاقية الانتداب بالحفاظ على وحــدة أراضي الدولة المنتدب عليها. وهكذا تقع هذه المدينة اليوم في الأراضي التركية ضمن محافظة هاتاي، علمًا بأن لواء الإســكندرون في ســوريا لا يزال يرسم ضمن الخارطة الوطنية كجزء من أراضي البلاد).



خريطة تحدد مكان كهف الفتية المؤمنين «أصحاب الكهف» الذي يقع في مدينة أنطاكيا بسوريا، بالقرب من ساحل البحر الأبيض المتوسط .



خريطة قديمة تحدد موقع مدينة أنطاكيا بسوريا التي يوجد بها كهف الفتية المؤمنين الحقيقي بالقرب من ساحل البحر الأبيض المتوسط

الرد على من يدعي أن الكهف الذي تم اكتشافه في قرية "الرجيب" جنوب عمان بالأردن هو كهف الفتية المؤمنين

هناك كهف تحدث عنه كثير من الكتاب والباحثين المعاصرين اكتشفه عالِم الآثار الأردني رفيق وفا الدجاني - رحمه الله - عام 1963م، بين قَريتَي «الرجيب» و«أبوعَلَنْدا» قرب مدينة «سحاب» التي تقع على بعد حوالي 8 كم جنوب شرق عمّان عاصمةَ المملكة الأردنية الهاشمية، وقام بنَشْر نتائجَ تَنقيباتِه سنة 1964م، التي قال فيها «أنَّه يعتقد أن هذا الكهفُ هو الذي وَرَد ذِكرُه في القرآنِ الكريم وليس الكهف الذي يَدّعي المؤرخون الأوربيونَ وجودَهُ في مدينة «أفسس» أو «إفسوس» الواقعة في بلدة سلجوق في محافظة أزمير بالقرب من بحر إيجة جنوب غرب تركيا.

ولكنني أعتقد والله أعلم أن الكهف الذي تم اكتشافه مؤخرًا في قرية «الرجيب» جنوب عمان بالأردن، والتي قالوا إنها محرفة عن (الرقيم) هو كشف أثري خاطئ وليس هو الكهف الحقيقي المذكور في القرآن الكريم، الذي أوى إليه الفتية المؤمنون «أصحاب الكهف» للفرار بدينهم..!!

والحقيقة إنَّ الكهف الذي تم اكتشافه في قرية «الرجيب» جنوب عمان بالأردن مع احترامنا للأستاذ المفكر الأثاري محمد تيسير ظبيان «ممثل رابطة العلوم الإسلامية بعمان» الذي جلب الدنيا إلى كهف يبعد عن الطريق المعبد (عمان - مأدبا - الكرك - العقبة) بحوالي ثلاثة كيلومتر وعلى بعد 500 متر من الكهف الذي عثر عليه الأستاذ المفكر الأثاري محمد تيسير ظبيان، يوجد كهف آخر، وهذا الكهف وذاك ليسا هما الكهف الذي أوى إليه الفتية المؤمنون «أصحاب الكهف» للفرار بدينهم على الإطلاق، وليس موضوعي هذا خاصًا بالرد على هذه الجزئية الخاصة بعلوم الآثار بالرغم من أنني على دراية كبيرة بها.

والدراسات التي تحدثت عن أهل الكهف تصحح خطأ معلومة أنهم كانوا في عهد الملك (دوقيانوس) بأنهم كانوا في عهد الإمبراطور (تراجان) الذي حكم بين سنتي 98 و117م

وكان جبـارًا طاغيةً يقضي بالموت على من يرفض آلهته وتقديـم القرابين لها، وكان يلاحق الموحدين الذين على توحيد المسيح عيسـى ابن مريم - عليه السلام - إلى الكهف وأفاقوا من رقدتهم في عهد الإمبراطور (ثيودوسـيوس) في الفترة الواقعة ما بين مارس 408 و450م ولأن الإمبراطـور الظالم (تراجان) كان فتح شرق الأردن سـنة 106م، وبنى هناك المدرج الروماني الذي لا يزال ماثلًا حتى الآن ويسـتوعب 60 ألف شـخص فهذا هو الذي جعل الأستاذ المفكر الأثاري محمد تيسير ظبيان، والعلماء الذين تكاتفوا معه يتوهمون أن الكهف في قرية «الرجيب» جنـوب عمان بالأردن.. بل ورفضوا جميعًا اعتبار الكهف في بلاد الروم (الأناضول التركية)..!!

وبالنظر فيما قيل إن الكهف يوجد في مدينة «إفسوس» الواقعة في بلدة سلجوق في محافظة أزمير جنوب غـرب تركيا.. واعتبروا أن هذا كلامًا بلا أدلـة تاريخية ولا بينات أثرية وأنه من تلاعب الإسرائيليات بالعرب والمسـلمين أو بحافز من تزمت نصراني باعتبار أفسوس كانت من أهم المراكز الرئيسـة للمسيحية برغم أن المستشرق الألماني اليهودي (شاخت) لم يستبعد أن يكون الكهف في قرية «الرجيب» جنوب عمان بالأردن.

ولم يسـتبعد أن يكون في مدينة «إفسوس» وأمسك بالعصا من الوسط إلا أن المستشرق الفرنسي (لويس ماسـينيون) في كتابه: (النائمون السـبعة) اعتبر أن الكهف قرب أفسس وأصر على ذلك ولسـت أدري لماذا تجاهل الأستاذ المفكر الأثاري محمد تيسير ظبيان، ومن تكاتف معه رواية الصحابي الجليل عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) التي قال فيها: (غزونا مع معاوية بن أبي سـفيان (رضي الله عنه) غزوة المضيـق نحو الروم فمررنا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن الكريم فقال معاوية: لو كشـف لنا عـن هؤلاء فنظرنا إليهم؟ فقال له ابن عبـاس (رضي الله عنه): ليس ذلك لك، قد منع الله تعـالى ذلك من هو خير منك فقال: ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ فقال معاوية (رضي الله عنه): لا أنتهي حتى أعلم فبعث رجالًا وقال اذهبوا فادخلوا وانظروا فذهبوا فلما دخلوا بعث الله تعالى عليهم ريحًا فأخرجتهم).



خريطة توضح موقع كل من الكهف الذي يوجد في مدينةِ «أفسوس» في جنوب تركيا، والكهف الذي تم اكتشافه في قرية «الرجيب» جنوب عمان بالأردن

ويذكرُ أيضًا أنَّهُ قد وُجِدَ فوقَ الكهفِ سبعةُ أعمدةٍ، ولقدْ حسِبَها تُشيرُ إلى عددِ فتيةِ الكهفِ (ص65)، ونسيَ ما أكَّدَهُ في الصفحةِ السابقةِ مِنَ العُثورِ على أربعةِ قبورٍ في الجهةِ الشرقيّةِ، وأربعةٍ أُخْرى في الجهةِ الغربيّةِ. هذا، ولوْ زرتَ الكهفَ فلن ترى غيرَ ستةٍ من النواويس.

إحسان النِّمِرُ شاهدًا:

وأغربُ ما في أمرِ ظبيانَ، هوَ ما يُورِدُهُ مِنْ شهادةِ المؤرخِ الأستاذ: «إحسان النمر». ولقدْ أحسنَ إلينا «إحسانٌ» إحسانًا، وأساءَ لصاحبِهِ، إذْ يقولُ: «ومِنْ مظاهرِ هذا الكهفِ أنّني وجدتُ فيه غرفتيْنِ، عَنْ يمينِ ويسارِ الداخلِ فيهِ، في كلٍّ منهما ناووسانِ مِنَ الحجرِ، المجموعُ أربعةٌ» (ص154) ولكنَّ «النَّمِرَ» يَروغُ مِنْ ذكرِ الصدقِ، ويُراوِغُ موهِمًا المسلمينَ بالعثورِ على اثنيْنِ في كلِّ ناووسٍ؛ إذْ يقولُ: «المجموعُ أربعةٌ ففي كلِّ ناووسٍ اثنانِ»، ثُمَّ يُكْمِلُ مُخادَعَتَهُ: «وَثمَّ ناووسٌ خارجَ بابِ الكهفِ، مُلاصِقٌ للبابِ فهوَ للكلبِ، على الأرجحِ، ويظهرُ أنَّهم لَمْ يَرَوْا إبقاءَ الكلبِ في الكهفِ».

وكمْ وَدِدْتُ لوْ أنَّ ظبيانَ قدْ عَلِمَ للنواويسِ عددًا وحُسْبانًا.

ولا يُحدِّثُنا ظبيانُ عَنْ نواويسَ مِنْ نوعٍ واحدٍ، أوْ عَنْ أنّها مِنْ تاريخٍ مُعَيَّنٍ، وإنما يَرْجُمُ أنَّها مِنَ القرنِ الثالثِ الميلاديِّ (ص66).

حقًّا، إنَّ ما يذهبُ إليهِ مِنْ بعثِ أهلِ الكهفِ في القرنِ الخامسِ، لا يتوافقُ معَ القرنِ الثالثِ؛ فمِنَ المفروضِ أنْ يعودَ تاريخُ النواويسِ - لو أنَّها كانتْ مدافنَ لهم، وعلى فرضِ القبولِ ببعثِهم كما يراهُ - إلى القرنِ الخامسِ.

ويذكرُ ظبيانُ أنَّ أحدَ النواويسِ يحملُ نجمةً ثُمانِيَّةً، وحولَها كتابةٌ باليونانيّةِ القديمةِ، وكأنَّهُ يريدُ إيهامَنا بصحةِ عثورهِ على ثمانيةِ قبورٍ، أو ثماني جماجمَ.

يقولُ ظبيانُ نقلًا عَنْ عالمِ الآثارِ الأستاذِ رفيقِ الدجانيِّ: «وبعدَ تنظيفِ النواويسِ مِنَ الجهةِ الشرقيّةِ، تَبَيَّنَ أنَّ عددَها أربعةٌ، وقدْ عثرْنا على كثيرٍ مِنَ الهياكلِ البشريّةِ داخلَها، وعلى كثيرٍ مِنْ قِطَعِ النقودِ. كما عثرْنا داخلَها على ثماني جماجمَ بشريّةٍ قد تكونُ مِنْ دفنٍ حديثٍ» (ص63).

وفي الصفحةِ 59 نَقَلَ المرحوم ظبيانُ عَنِ الدجانيِّ قولَهُ: «والنواويسُ الحجريّةُ الستةُ لم يكنْ ظاهرًا منها سوى أربعةٍ، وهي مليئةٌ بالعظامِ البشريّةِ، كما كانَ بينَ كلٍّ مِنَ الناووسَيْنِ مدفنٌ آخرُ بُنِيَتْ واجهتُه مِنَ الحجارةِ. وفي الساحةِ الشماليّةِ مِنَ الكهفِ عثرْنا على عِدَّةِ قبورٍ، وكانَ داخلُ الكهفِ مليئًا بالمدافنِ الحديثةِ والقديمةِ» (ص63).

ماذا نلاحظُ مِنَ النصوصِ السابقةِ؟

أ - مرّةً تُحَدِّثُنا عَنْ جماجمَ، ومرّةً عَنْ هياكلَ، ومرَّةً عَنْ عظامٍ.

ب - تارَةً تُحَدِّثُنا عَنْ ثماني جماجمَ، وهوَ: عددٌ محدودٌ؛ ومَرَّةً عَنْ عِدَّةِ قبورٍ؛ ومرةً عَنْ كثيرٍ مِنَ الهياكلِ.

ج - تُظْهِرُ النصوصُ أنَّ بقايا الأمواتِ غيرُ معروفةٍ أهِيَ مِنَ الزمنِ الحديثِ، أمِ الزمنِ القديمِ.

د - تتكلمُ النصوصُ عَنِ العثورِ على كثيرٍ مِنْ قِطَعِ النقودِ في النواويسِ، ولكنّها لَمْ تُحَدِّدْ تواريخَها، أوْ عددَها.

ومِنَ الغريبِ أنَّ ظبيانَ هو الذي يذكرُ هذا القولَ: «النواويسُ كأنَّها سبعةٌ، أوْ ثمانيةٌ» (ص143).

وهوَ يوردُ أيضًا: «إنكَ ترى قبورَهم فتحتارُ أهي ستةٌ، أم سبعةٌ، أم ثمانيةٌ؛ وهذه آيةٌ إلهيّةٌ وهيَ أنَّهُ لا يعلمُ عددَهم إلاّ قليلٌ» (ص162). ألا يجوزُ مِنْ كلامٍ كهذا أنْ نُسَمِّيَ طريقةَ «ظبيانَ» في التفسيرِ: طريقةَ التفسيرِ بالتحييرِ. فهل عجائبُ الدنيا: ستٌّ، أمْ سبعٌ، أمْ ثمانٍ؟..

والغريبُ أنَّ المرحومَ ظبيانَ يذهبُ في مواضعَ أخرى إلى أنَّ بعثَ الفتيةِ تَمَّ في عهدِ ثيودوسيوس الثاني: «450-408م» (ص35)، وبالتحديدِ في العامِ 446م (ص194)، وما ذلكَ إلاّ للوصولِ إلى فترةٍ منْ 300 سنةٍ، أو 309 سنواتٍ، وينسى أنه لم يُعْثَرْ في الرجيبِ على أيِّ عملةٍ مِنْ عهدِهِ.

جماجم الصبيان:

ذكرَ ظبيانُ أنه وُجِدَ في الكهفِ ثماني جماجمَ (ص63). وفي موضعٍ آخرَ يذكرُ أنها سبعٌ مِنَ الجماجمِ (ص131). ويظهرُ أنَّ ظبيانَ لم يكن يريدُ أنْ يفرِّقَ بينَ رَقَمِ 7 ورَقَمِ 8، وهوَ: غيرُ ملومٍ في ذلك؛ لأنَّ أحدَ هذيْنِ الرقميْنِ - في رسمِنا نحن العربَ للأرقامِ - هوَ: مقلوبُ الآخر، فلو أخذَ أيٌّ منهما يدورُ في دائرةٍ فَسَيَظْهَرُ الرقمُ 7 كأنَّه 8، وسيظهرُ الرقمُ 8 كأنَّه 7، فالدورانُ يُظْهِرُ السبعةَ 7 ثمانيةً 8، ويُظْهِرُ الثمانيةَ 8 سبعةً 7!

يبدو أن ظبيانَ ومَنْ ساعدَه قد أحضروا الجماجمَ مِنْ مقبرةٍ للأطفالِ، ويبدو أنَّهم اختاروها حديثةَ الدفنِ، زيادةً في التمويهِ. ومِمَّا لا ريْبَ فيه أنَّ عَمَلَهُمْ هذا هوَ: عملٌ غيرُ صالحٍ. ونسيَ ظبيانُ أنَّ الفتى هو الشابُّ، بلْ حتَّى هوَ الرجلُ الجزلُ المكتملُ رُجولةً. ويزعمُ ظبيانُ أنَّهُ قد عُثِرَ في الكهفِ على قطعةٍ عظميّةٍ لحيوانٍ، وقد ذهب إلى أنَّها عظمةُ كلبٍ، أو جمجمةُ كلبٍ (ص129)، وفي موضعٍ آخرَ ينفي ذلك (ص 134). والعجيبُ أنَّ كتابَهُ يتحدّثُ عنْ عظامٍ كثيرةٍ للحيواناتِ، وأنَّها وجدتْ في الكهفِ.

النواويس:

الناووسُ هوَ: صندوقٌ حجريٌّ للدَّفنِ.

ويظهرُ أنَّ المرحومَ ظبيانَ اتخذَ له رأيًا مِنْ رأيِ ابنِ عباسٍ في أنَّ عِدَّةَ الفتيةِ هيَ: سبعةٌ، أو ثمانيةٌ (تفسير ابن كثير)؛ ولذلكَ حاولَ الزعمَ بالعثورِ على سبعةٍ مِنَ النواويسِ، أو ثمانيةٍ. ونوردُ تاليًا عددًا مِنَ النصوصِ المتعلقةِ بالنواويسِ.

اســـتوردَهُ مِنْ عندِ المســـتشرقِ الفرنسيِّ «كليرمونت جانو» الذي زارَ الرجيبَ عامَ 1868م، وأشارَ إلى أنَّ فيها كهفًا ظَنَّهُ المسلمونَ كهفَ أهلِ الكهفِ (ص50).

فأينَ «الرجيبُ» مِنَ «الرقيم»؟!:

إنَّ الرجيبَ مِنْ رَجَبَ، وأما الرقيمُ فَمِنْ رَقَمَ، والرجيبُ، أوِ المرجوبُ، هو المُعَظَّمُ المَهيبُ؛ في حِينِ أنَّ الرقيمَ أو المرقومَ هوَ: المخطوطُ. ويظهرُ لي أنَّ هذا الاســـمَ: «الرجيبَ»، بمعنى: المعظَّمِ المهيبِ، قدْ أُطْلِـقَ على ذلكَ الموضعِ بعدَ الزعمِ بأنَّ كهفَ أهلِ الكهفِ موجودٌ فيهِ. وعلى كلِّ حالٍ، فإنَّ القولَ بالرقيمِ، اســـمًا لموضعِ الكهفِ، في الأقوالِ التي تتعرَّضُ لتفسيرِ معنى الرقيمِ، هوَ: أضعفُ الأقوالِ. وَلَمْ يقتصرِ اعتبارُ الرقيمِ اسمًا لموضعِ الكهفِ على رجيبِ الأردنِّ، بل إنَّهُ شملَ أيضًا موضعَ كهفِ لوشةَ بالأندلسِ. ويظهرُ لي أنَّ مَنْ كانَ يظنُّ بكهفٍ مِنَ الكهوفِ كهفًا للفتيةِ، يذهبُ إلى تسميةِ موضعِهِ باسمِ الرقيمِ، ثم ينتشرُ الاسمُ في الناسِ.

جعلَ الوَرِقَ نحاسًا:

أوردَ المرحوم ظبيانُ أنَّهُ تمَّ العثورُ في الكهفِ على عملةٍ نحاسيّةٍ رومانيّةٍ مِنْ عهدِ تَراجان: «98م -117م» (ص35)، وعلى عملةٍ نحاســـيَّةٍ أخرى مِنْ عهدِ جستنيوس: «518م -527م» (ص 34، ص61). ويرى «ظبيان» أنَّهُ في عهدِ جســـتنيوس نفسِـــهِ تَمَّ بناءُ صومعةٍ، أوْ معبدٍ فوق الكهفِ (ص28).

لقدْ نسيَ ظبيانُ أنَّ جميعَ المفسرينَ، وأهلِ اللغةِ كابنِ منظور صاحب لســـان العرب، قدْ أجمَعوا على أنَّ عمْلةَ أهلِ الكهفِ كانت نقودًا فضيّةً، بلْ إنَّهم يعتبرونَ أنَّ «الوَرِقَ» هي اسمٌ للفضةِ.

وأما الزعـــمُ بالعثورِ على عملتيْنِ بينهما فترةٌ تُســـاوي مدةَ نومِ أهـــلِ الكهفِ فلمْ يكنْ ترتيبًا موفقًا (ص35)، لأنَّ ظبيانَ يعتبرُ أنَّ مُدَّةَ نومِهم هيَ: 309 ســـنينَ، بينَما نجدُ أنَّ الزمنَ الفاصلَ بينَ نِهايةِ حكمِ تراجان، وبينَ بدايةِ حكمِ جســـتنيوس، هُو: أربعُمائةِ ســـنةٍ وســـنةٌ (518-117=401).

في رحلةٍ داخليةٍ بتُرْكِيّا مِنْ أفِسُوسَ إلى عَربِسُوسَ. وَحَرَّكَهُ نفرٌ مِنْ نَخْجَوَانَ بالقَفْقَازِ، إلى بريطانيا مُخْتارينَ بِهِ بينَ الكنائسِ.. ورافقتْهُ الجماعةُ الأحمديّةُ مِنْ إسكندنافيا - حيثُ الدِنِمارْكُ والسّويدُ - إلى روما في جِوارِ بابا الفاتيكانِ حيثُ سراديبُ وكهوفُ «الكيتا كومز». وقدْ منحهُ البعضُ جنسيَّةَ الباكستانِ. وذهبَ بِهِ حزبٌ إلى «سحابَ»، إلى الرجيبِ، قربَ عمّانَ عاصمةِ الأُرْدُنِّ.

ما للرجيب والكهف؟:

ونظرًا إلى ما لَقِيَهُ القولُ بالرجيبِ، موضعًا لكهفِ أهلِ الكهف، مِنَ الاهتمامِ والترويجِ الإعلاميِّ، فإنَّهُ لا بدَّ مِنَ التذكيرِ ببُطْلانِهِ. ولا ريْبَ أنَّ الكتابَ الذي يحاولُ تمريرَ ذلكَ الرأيِ، يُوَفِّرُ المصدرَ الأفضلَ لاستخراجِ أدِلَّةِ الدَّحْضِ والتفنيدِ.

لقدْ تناقلتِ التفاسيرُ، ربَّما مِنْ عهدِ الخلفاءِ الراشدينَ، أنَّ في «الرجيبِ» - قربَ عمّانَ عاصمةِ الأردن - غارًا ظَنَّهُ بعضُ المسلمينَ كهفَ «أهلِ الكهفِ». وبَدْءًا مِنْ عامِ 1953 م، قامَ المرحومُ الأُستاذُ «محمد تيسير ظبيان»، بإحياءِ الرأيِ متَوَهِّمًا، أوْ موهِمًا الناسَ، كأنَّهُ أولُ مَنْ قالَ بِهِ، وأنَّهُ صاحبُ أهمِّ اكتشافٍ أثريٍّ وتاريخيٍّ في القرنِ العشرينَ. وذلكَ كما جاءَ على غلافِ كتابٍ أَلَّفَهُ معنونًا لهُ بهذا العنوانِ الفخيم: «مَوقِعُ أصْحابِ الكهفِ وظهورُ المعجزةِ القرآنيّةِ الكُبرى». وقدْ نشرتْهُ له دارُ الاعتصامِ في العامِ 1978 م.

حقًّا، لم يكنْ ما جاءَ بِه المرحومُ ظُبيانُ اكتشافًا، بلْ وإنَّ كتابَهُ نفسَهُ كافٍ تمامًا ليثبتَ أن «الرجيبَ»، ليستْ موضعَ كهفِ أهلِ الكهفِ. ونكتفي بعددٍ مِنَ التذكيراتِ ندْحَضُ بِها ما حسبَهُ البعضُ مِنْ صحةِ قولِ المرحومِ ظِبيانَ، وهو سوري الأصل أقام في عمان وعمل في التدريس، وبخاصة في مدارس الجمعية العلمية الإسلامية.

من الرقيم إلى الرجيب:

ظنَّ المرحومُ «ظبيانُ» أنَّ «الرقيمَ» هي أصلُ «الرجيبِ»، أيْ: إنَّ القافَ انقلبت إلى جيم، وأنَّ الميمَ انقلبت إلى باءٍ. ومِنَ العجيبِ أنَّ ظنَّ ظبيانَ بهذيْنِ الانقلابيْنِ ما هوَ إلاّ ظنٌّ قدِ

وإتمامًا للفائدة في هذا الموضوع سوف أنقل رد الكاتب الفلسطيني الأستاذ عطية زاهدة - جزاه الله خيرًا - على من يدعي أن الكهف الذي تم اكتشافه في قرية «الرجيب» جنوب عمان بالأردن هو كهف الفتية المؤمنين، في بحث علمي نشره في مدونته الخاصة «Arab Times Blogs» على شبكة الإنترنت، تحت عنوان: (بطلان كتاب ظبيان في كهف عمّان)! والذي قال فيه ما نصه:

لا بدّ لكهف الرجيب أنْ يرتحل:

نزلتْ سورةُ الكهفِ بقصّةِ الفتيةِ النوّام: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُواْ أَمَدًا (١٢)**﴾ (الكهف: 9 - 12).

وأصبحَ المسلمونَ في شوقٍ إلى معرفةِ موضعِ الكهفِ، وحقيقةِ الرَّقيم. فَمِنْهُمْ مَنْ أخذَ يُقَلِّبُ الأَسْفارَ لَعَلَّ أَوْراقَها تُجيبُ فَيَظْفَرَ بِضالَّتِهِ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ أخذَ يجوبُ الأقْطارَ، يُسائِلُ آفاقَها عَنْ فتيةٍ جُثَثٍ، ونقودٍ فِضَّةٍ، والكهفِ المَرْقَدِ، والبُنْيانِ الذي عليهِم، والمسجدِ.

فندق الرشاد:

أجلْ، قرَأَ في الأسفارِ مَنْ قرأَ، فدارتِ الأقوالُ بالفتيةِ مِنْ أهلِ التوراةِ إلى أهلِ الإنجيلِ. وضربَ في الأرضِ مَنْ ضربَ، فسافرتِ الآراءُ بالكهفِ في أقطارٍ مِنَ العالَمِ وأقطارٍ، فصارَ في حقيبتِهِ تذاكرُ سفرٍ، وتذاكرُ ارتحالٍ، وامتلأَ جوازُ سفرِهِ بأختامِ الحدودِ، وتواقيعِ الجنودِ، حتى جازَ أنْ نُسَمِّيَهُ: الكهفَ الطيّارَ، الكهفَ الجوّالَ، الكهفَ الطوّافَ، الكهفَ الرّحّالَ، والكهفَ السندبادَ.

وعَبْرَ القرونِ رحلَ قومٌ بكهفِ الفتيةِ، فندقِ الرشادِ، مِنَ اليمنِ إلى الموصلِ، قربَ نينوى بالعراقِ، ومِنْ ثَمَّ إلى جبلِ قاسْيونَ في ظاهرِ دمَشْقَ بالشام. ونقلَهُ أُناسٌ إلى الأَنْدَلُسِ، وفي الأندلسِ حملَهُ فريقٌ مِنْ لوشةَ إلى طُلَيْطِلَةَ، ومِنْ طليطلةَ إلى جنانِ الوردِ. وسافرَ بِهِ آخرونَ

ومعَ أنَّ ذكرَ الكتابةِ اليونانيةِ قدْ تكررَ، إلاّ أنَّ ظبيانَ لمْ يُبَيِّنْ عَنْ أيِّ شَيْءٍ تتحدثُ، وينسى أنَّها تخصُّ عصرًا قبلَ الميلادِ، وهوَ نفسُهُ يوردُ أنَّها بخطٍّ يونانيٍّ قديمٍ، وفينيقيٍّ قديمٍ (ص66)، بلْ وبخطٍّ مِنْ عهدِ ثمودَ (ص144).

وإنَّ منطقةَ الرجيبِ ذاتُ زُروعٍ ومَراعٍ، وهيَ مطروقةٌ معمورةٌ بالناسِ من آلاف السنين قبلَ الرومان؛ مِمَّا لا يُؤَهِّلُها أنْ تكونَ موضعًا لكهفٍ يأوي إليهِ مَنْ يعتزلُ قومَهُ، هاربًا منهم، قاصدًا أنْ لا يَصِلوا إليهِ.

كهف ظبيان وكهف القرآن:

يحكم ظبيانُ وشهودُهُ مِنْ ذوي العمائمِ واللِّحى (ص166) أنَّ أوصافَ الكهفِ، المذكورةَ في القرآنِ الكريمِ، تنطبقُ على أوصافِ كهفِ الرجيبِ، بلْ وعليه دونَ غيرِهِ مِنْ كهوفِ الأرضِ جميعًا (ص55، ص67، ص93، ص160، ص161).

إنَّ ما حكمَ به ظبيانُ وشهودُهُ، هو: مَحْضُ اعتباطٍ؛ فكهفُهم مفتوحٌ ببابٍ إلى الجنوبِ، ولا تدخلُ أشعةُ الشمسِ إلاّ إلى قصيرٍ مِنَ المسافةِ في مدخلِهِ (ص 94). وهو بذلكَ مظلمٌ حتى في سُطوعِ الشمسِ (ص52).

فعلًا، فكهفُ الرجيبِ لا إلى الشرقِ مفتوحٌ، ولا مِنَ الغربِ تَدْخُلُهُ ريحٌ، وهذا للقرآنِ المجيدِ مُخالِفٌ صريحٌ. ومِنَ العجيبِ أنْ يوردَ ظبيانُ - في معرضِ الاستدلالِ على تصديقِ كهفِهِ - قولًا لابنِ كثيرٍ يدلُّ على انفتاحِ كهفِ الفتيةِ إلى الشرقِ، وإلى الغربِ (ص94).

وتَحَدَّثَ ظبيانُ عَنْ وجودِ بقايا معبدٍ فوقَ الكهفِ، ولكنَّه نسيَ أنَّ المعبدَ الذي اتَّخَذَهُ العاثرونَ على فتيةِ الكهفِ، لم يكنْ فوقَ الكهفِ. وبناءُ المعبدِ - عندَهُ - مرةً يعودُ إلى زمنِ «ثيودوسيوس الثاني»: (450- 408م) (ص97)، وتارةً إلى عهدِ «أنطاسيوس» في سنةِ 497م (ص128)، وكَرَّةً إلى عصرِ «جستنيوس الأول»: (527-517م) (ص28، ص62).

والجدير بالذكر أن «جريدة الأهرام المصرية» استطلعت بهذه المناسبة رأي الدكتورة سعاد ماهر «عميدة كلية الآثار في جامعة القاهرة» في هذا الكهف الذي تم اكتشافه في قرية «الرجيب» جنوب عمان بالأردن، فقالت ما نصه: (لكي نعرف العصر الذي عاش فيه فتية الكهف لابد من تحليل تربة الكهف (جيولوجيًا) والقيام بالكشف على إحدى الجماجم بواسطة كربون (14 المشع) وإذا كانت وسيلة الكشف هذه غير موجودة في الأردن فنحن على استعداد لإرسال مندوب من عندنا للقيام بهذه المهمة..!!

وأضافت الدكتورة سعاد ماهر: إن الصور التي أمامي عن الكهف وعن أعمدة المعبد الذي عليه أستطيع الجزم بأنها تنتمي إلى العصر البيزنطي، وفي هذا العصر كانت المسيحية قد استقرت وأصبحت الدين الرسمي للدولة، مما يتنافى والعصر الروماني الذي عاش فيه الفتية حيث أووا إلى الكهف هربًا من الظلم والطغيان مما يجعل الكهف المكتشف محل شكوك، ومع ذلك فليس من المستبعد أن يكون المعبد قد أعيد بناؤه في العصر البيزنطي، لذلك فإنه بالأسلوب العلمي والأثري والتاريخي يمكن الاستدلال على حقيقة الكهف المكتشف).



صورة توضيحية للكهف الذي تم اكتشافه في قرية «الرجيب» جنوب عمان بالأردن

ويستوردُ الفتاوى:

وقام الأستاذُ المرحومُ ظبيانُ بالاتصالِ بِقَساوِسةٍ ورجالٍ مِنْ أهلِ الكتابِ، وهو اتصالٌ مِنْ أجْلِ الحصولِ على تفسيرٍ لقصةِ الفتيةِ، حتَّى وصلَ بهِ الأمرُ للسفرِ إلى دمشقَ لسؤالِ مُطْرانِ السريانِ عَنْهم (ص29، ص130).

صِدْقًا، إنَّ الاتصالَ بأهلِ الكتابِ، ابتغاءَ جلبِ معلوماتٍ عَنْ فتيةِ الكهفِ، هُوَ: أمرٌ منهيٌّ عنهُ في قصتِهم نفسِها: ﴿**فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَآءً ظَاهِرًا وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِّنْهُمْ أَحَدًا**﴾ (الكهف: 22).

وحاولَ ظبيانُ أنْ يعتمدَ على ثلاثِ رواياتٍ إسلاميّةٍ، وهو يجبرُها إجبارًا أنْ تدلَّ على أنَّ الكهفَ موجودٌ في الرجيبِ، قربَ عمّانَ (ص47).

ولا ينتبهُ أن الروايةَ المنسوبةَ لابنِ عباسٍ تتحدثُ عَنْ ذهابِ عظامِ الفتيةِ. وعلى النقيضِ مِنْ روايةِ ابنِ عبّاسٍ، فإنَّ روايةً ثانيةً تحدثتْ عَنْ أجسامٍ كاملةٍ غيرِ باليةٍ، وليسَ عَنْ جماجمَ فقط.

خيبة الحساب:

ذهبَ ظبيانُ إلى أنَّ الفتيةَ هربوا في عهدِ دقيانوسَ، وهوَ عندَهُ نفسُ دِسيوسَ: (249-252م) (ص33).

أجلْ، فدسيوسُ ليسَ دقيانوسَ، والأخيرُ قد حكمَ في الفترة بينَ (284م -305م).

وينسى ظبيانُ أنَّهُ قدْ ذهبَ إلى هربِ الفتيةِ في عهدِ تَراجانَ (98م -117م) (ص34)، ويُجدِّدُ التذكيرَ بأنَّ «دسيوسَ» هوَ: الحاكمُ الذي يرتبطُ اسمُهُ بهربِ «نُوَّامِ أفسوسَ السبعةِ»، ولكنَّهُ يَزُجُّ باسمِهِ جاذبًا أفسوسَ إلى جوارِ عمّانَ.

المعجزة!:

ورغْمَ تهافتِ القــولِ بالرجيبِ، موضعًا لكهفِ أهلِ الكهفِ، فإنَّ ظبيانَ اعتبرَ نفسَـهُ صاحبَ أهمِّ اكتشافٍ أثريٍّ، وتاريخيٍّ، في القرنِ العشرينَ؛ وقدْ جاءَ ذلكَ على غلافِ كتابِهِ، بلْ ويشيرُ عنوانُ الكتابِ نفسُهُ إلى اعتقادِهِ أنَّ كشفَهُ هوَ: إظهارٌ للمعجزةِ القرآنيّةِ الكبرى.

حقًّا، إنَّ ظبيانَ لم يكنْ صاحبَ أيِّ اكتشــافٍ؛ فالقولُ بــأنَّ الكهفَ موجودٌ بالرجيبِ، يعودُ إلى عهدِ الخلفاءِ الراشــدينَ؛ ثُمَّ إنَّ ظبيانَ ذهبَ إلى هذا القولِ منطلقًا مِنْ ملاحظاتِ المســتشرقِ «كليرمونت جانو» من العام 1868م (ص50). والأهمُّ مِــنْ هذا وذاكَ، هوَ أنَّ ظبيانَ يذكر أنَّه ذهبَ عــامَ «1953 م» يبحثُ عَنِ الكهفِ، فما دلَّهُ عليهِ إلاّ الرُّعاةُ (ص 39) إذْ ســألَهم عنْ مكانِ كهفِ أهلِ الكهفِ. وفي موضعٍ آخرَ يعترفُ المرحومُ ظبيانُ أنَّ الأستاذ «محمود العابدي»، هُوَ: المؤرِّخُ الذي أرشدَهُ إلى موضعِ الكهفِ (ص5).

سألَ الرعاةَ عن كهفِ أهلِ الكهفِ فدلّوهُ عليهِ. فأيُّ اكتشافٍ ذلكَ الذي قامَ بِهِ؟.. فإذا كانَ الرُّعاةُ قد دلُّوهُ على «كهفِ أهلِ الكهفِ»، فكيفَ كان مكتشفًا للكهفِ؟

كهف الرجيب يرفض:

ولا ريْبَ أنَّ زيارةً واحدةً لكهف الرجيبِ تكفي كلَّ ذي لبٍّ لأنْ يدركَ بأنَّ هذا الكهفَ نفسَهُ يرفضُ أنْ يكونَ الكهفَ الموصوفَ في قصةِ «أصحاب الكهف والرقيم».

1- فهــو كهفٌ محفورٌ ليكونَ «مدفنًا إمبراطوريًّا» ملحقًا بالقصرِ المتصل بِهِ. فالحفرُ حفرٌ هندسيٌّ من الواضحِ أنَّهُ تمَّ على أيدي «نقّاشين» مهرةٍ محترفين. فكلُّهُ، أرضهُ وجوانبُهُ وسقفُهُ، منقوشٌ في الصخرِ نقشًا هندسيًّا وفْقَ مقاساتٍ دقيقةٍ وبأدواتٍ دقيقةٍ.

2- هندسةُ الكهفِ وفنّيّةُ حفرِهِ يعنيانِ أنَّهُ لم يكنْ سرّيًّا، ولا لتشكيلِ مخبأٍ لهاربينَ. فمثلُ هذا العملِ لا بدَّ قد قامَ بِهِ بضعةٌ من النقّاشينِ على فترةِ سنينَ.

3- القبورُ في الكهفِ موجودةٌ في قبويْنِ في الردهة الأولى، وهي فقط ستةُ قبورٍ، ثلاثةٌ في القبوِ الأيمن وثلاثةٌ في القبوِ الأيسر. وهيَ قبور محفورةٌ بشكلٍ هندسيٍّ متقنٍ. قبرانِ في كلِّ قبـوٍ باتجاهِ شرق - غرب بينهما ممرٌّ بعـرض متر تقريبًا، وقبرٌ في آخر هذا الممرِّ باتجاه شمال - جنوب معامدٌ للآخريْنِ.

4- الفتحـة التي في ظهر الكهف لا تُفضي إلى أرضِ الكهف بل هيَ مفضيةٌ إلى «روزنة» جانبيّةٍ في الجهة الشرقيةِ من الردهةِ الداخليّةِ من الكهف.

5- في صخـرِ كلٍّ من جانبيْ بابِ الكهفِ زخارفُ محفورةٌ بنقشٍ فنّيٍّ متقنٍ، عمرُها من عمرِ حفرِ الكهفِ نفسِهِ.

6- الكهف وبقايا القصر من فوقِهِ كلُّها من عمرٍ واحدٍ. فليسَ هناك فرقُ ثلاثةِ قرونٍ، أو أربعةِ قرونٍ، بينَ نقشِ الكهفِ وبناءِ القصر.

7- الكهف موجودٌ في منطقةٍ منكشفةٍ لا تسمحُ بسرّيّتِهِ.

8- ليسَ لهذا الكهفِ لا فتحةٌ شرقيّةٌ، ولا نافذةٌ غربيّةٌ.

ذو حظٍّ قليلٍ:

وبالرغـمِ مِـنْ عظيـمِ الاهتـمامِ الـذي حظـيَ بـه ظبيـانُ، إلاّ أنّـهُ يقـولُ: «ولـوْ كانَ هـذا الكشـفُ في ديـنٍ آخـرَ لـكانَ لـهُ شـأنٌ أيُّ شـأنٍ» (ص118). ومَـعَ أنَّ ظبيانَ قدْ ظنَّ أنّهُ عاثرُ الحظِّ مائِلُهُ، فقدْ لقيَ اهتمامًا عظيمًا تجلّى في أمورٍ، مِنْها:

1- قامتْ أكثرُ مِنْ وزارةٍ أردنيّـةٍ بتبنّي إثارتِهِ للقولِ بأنَّ الرجيبَ هي: موضعُ الكهفِ. وقامـتْ دائرةُ الآثـارِ بعملياتِ تنقيبٍ، وحفريّاتٍ واسـعةٍ؛ نزولًا عنـدَ مطالباتِهِ (ص61).

2- وتمَّ تنْظيمُ آلافِ الرحلاتِ الرسميةِ، والشعبيةِ، لزيارةِ كهفِ الرجيبِ.

3- درجتْ وزارةُ الأوقافِ الأردنيّةُ على أنْ ترتبَ زياراتٍ إلى الكهفِ، لكلِّ الزائرينَ المسلمينَ: السفراءِ، والوزراءِ، والعلماءِ، وغيْرِهم.

4- تمَّ نشرُ مقالاتٍ كثيرةٍ في الصحفِ، والمجلاتِ العربيّةِ والإسلاميّةِ، ومِنْها: الأهرامُ، العربيّ، الرسالةُ الإسلاميّةُ، الوعيُ الإسلاميُّ، وإطلاعات الإيرانيّةُ؛ وقدْ حاولتْ جميعُها مباركةَ «الاكتشافِ الظبيانيِّ». وقدْ تناولتْ وكالاتُ الأنباءِ إذاعةَ كشْفِهِ!..

5- اسْتَضافَتْهُ جامعاتٌ في عددٍ من الدولِ الإسلاميّةِ لإلْقاءِ محاضراتٍ، للتعريفِ بكشْفِهِ؛ حتى الأزهرُ أكرمَهُ، والإمامُ الأكبرُ استقبلَهُ، واستمعَ لشرحِهِ ولم يصل إلى مدحه.

6- وأصدرَ مجلسُ الوزراءِ الأردنيُّ، بتاريخ 1977/ 2/ 6م، بيانًا بتحويلِ اسمِ «الرجيبِ»، إلى «الرقيمِ».

7- وتمَّ تتويجُ الاهتمامِ بكهفِ ظبيانَ مِنْ خلالِ افتتاحِ مسجدٍ بجانِبِهِ، أُطْلِقَ عليه «مسجدُ أهلِ الكهفِ»، وذلكَ تحتَ وعدٍ بِرِعايةٍ ملكيّةٍ ساميةٍ بتاريخ: 1970/ 6/ 3م (ص79).

ويبدو أنَّ القصرَ الملكيَّ، مِنْ منطلقِ تشْجيعِهِ للعلماءِ، لا بدَّ وأنْ قامَ بتكريمِ «ظبيانٍ» -بالصَّرْفِ- ماديًّا ومعنويًّا. فهلْ كانَ ظبيانُ يريدُ أنْ ينعقِدَ مؤتمرُ قمةٍ إسلاميٍّ لِمُبارَكَةِ ما فعلَهُ؟.. هلْ كانَ يريدُ ظبيانُ أنْ تَخْرُجَ الجماهيرُ في مدنِ العالمِ الإسلاميِّ في مظاهراتٍ تنادي بالعيشِ لكهفهِ، ومَنْ فيهِ، وبالموتِ لكهوفِ «الكيتاكومز» في روما؟.. هلْ كانَ يريدُ مِنْ كلِّ مسلمٍ أنْ يقولَ: «يا لَهُ مِنْ كهفٍ! ويا لَهُ مِنْ كشفٍ!» ويا لَظُبْيانَ منْ مكتشفٍ!

كهفٌ في روما!:

يقولُ المثلُ: «لاكلُّ الطرقِ تؤدِّي إلى روما»، ويظهرُ أنَّ الطائفةَ الأحمديّةَ قدْ غيَّرَتْهُ إلى: «كلُّ الكهوفِ تقودُ إلى روما».

في البـــدءِ حملتِ الطائفةُ الأحمديّةُ الكهفَ إلى بريطانيا، ولكنَّ الطرقَ - في نهايةِ المطافِ - قدْ قادَتْهُ إلى روما!

في العامِ 1979م، أصدرتِ الجماعةُ الأحمديّةُ في حيفا، في فلسطينَ، كتابًا عنْ تفسيرِ سورةِ الكهفِ، جاءَ فيه احتمالانِ لموضعِ كهفِ أهلِ الكهفِ.

الاحتمالُ الأولُ:

ترى الجماعةُ البهائيّةُ الأحمديّةُ، رجمًا بالغيبِ، أنَّ الكهفَ محتملُ الوجودِ في موضعِ كنيسةِ «جلاستونبري» في «سومرستشير» ببريطانيا. وعندَهُم أنَّ جماعةً من الرهبانِ، بقيادةِ الكاهنِ «يوسف أريماثايا» قدْ جاءتْ هذا الموضعَ سنةَ 63م.

الاحتمالُ الآخَرُ:

يزعـــمُ مؤلفُ الكتابِ أنَّ التحقيقـــاتِ تُظْهِرُ وجودَ الكهـــفِ في روما، داخلَ سراديبِ «الكيتاكومْز».

ويزعمُ المؤلفُ أنَّ هناكَ رواياتٍ عَنِ ابنِ إسحقَ تؤيِّدُهُ في قولِهِ.

ويرى المؤلفُ أنَّ المســيحيّينَ الأوائِلَ كانوا مُوَحِّدينَ، وأنّهم لاقَوْا اضْطِهادًا عظيمًا، مِنْ عهـــدِ «نيرون» في القـــرنِ الأولِ، إلى أوائِلِ القرنِ الرابعِ، وفي هذه الفـــترةِ الطويلةِ تمَّ حفرُ سراديبِ «الكيتاكومْز» مِنْ أجلِ الاختفاءِ.

تمَتَدُّ سراديبُ «الكيتاكومْز» تحتَ روما على شكلِ متاهاتٍ معقدةٍ، وقسمٌ منْها ذو طوابقَ، ويُقَدَّرُ طولُها في التفافاتِها وتفرُّعاتِها فوقَ سَبْعِمِائَةِ كيلومترًا، وهي محتويةٌ على مِئاتِ الألوفِ منَ القبورِ، حقًّا، فليسَ كلُّ منْ يَسْتَكْهِفُ يَسْتَكْشِفُ.).

أهم المراجع والمصادر

أولًا: الكتب:

1- القرآن الكريم: (كتاب الله الأعظم)

2- الكتاب المقدس: (التوراة والإنجيل)

3- البداية والنهاية: (للإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي)

3- النهاية في الفتن والملاحم: (للإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي)

5- قصص الأنبياء المسمى بعرائس المجالس: (الشيخ أبى إسحاق النيسابوري الثعلبي)

6- قصص الأنبياء: (للأستاذ عبد الوهاب النجار)

7- قصص الأنبياء والتاريخ: (للدكتور رشدي البدراوي - الأستاذ بجامعة القاهرة -)

8- قصص الأنبياء: (للعلامة الشيخ أبو الحسين قطب الدّين الرّاوَنديّ)

9- بدائع الزهور في وقائع الدهور: (الشيخ محمد بن إياس الحنفي)

10- حياة الحيوان الكبرى: (العلامة الشيخ كمال الدين الدميري)

11- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: (الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني)

12- عمدة القاري بشرح صحيح البخاري: (العلامة بدر الدين العيني الحنفي)

13- تاريخ الأمم والملوك: (للعلامة الحافظ أبو محمد بن جرير الطبري)

14- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: (للعلامة أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي)

15- مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن: (للعلامة أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي)

16- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: (المؤرخ العربي تقي الدين المقريزي)

17- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: (العلامة محمد السفاريني الحنبلي)
18- الكامل في التاريخ: (للعلامة عز الدين أبو الحسن على المعروف بابن الأثير)
18- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: (للعلامة محمد بن أحمد شمس الدين المقدسي)
20- مروج الذهب ومعادن الجوهر: (للرحالة أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي)
21- فتوح الشام: (للعلامة أبو عبد الله بن عمر الواقدي)
22- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: (الإمام القرطبي)
23- الجامع لأحكام القرآن: (الإمام القرطبي)
24- خريدة العجائب وفريدة الغرائب: (المؤرخ والعالم الجغرافي عمر بن الوردي)
25- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات: (العلامة أبو عبد الله بن زكريا القزويني)
26- آثار البلاد وأخبار العباد: (العلامة أبو عبد الله بن زكريا القزويني)
27- فوائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر: (العلامة الشيخ مرعي بن يوسف المقدسي الحنبلي)
28- عقد الدرر في أخبار المنتظر: (يوسف بن يحيى المقدسي الشافعي السلمي)
29- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: (الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي)
30- أسرار ترتيب القرآن: (الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي)
31- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: (الإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي)
32- إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين: (العلامة محمد بن على الصبَّان المصري)
33- فيض القدير بشرح الجامع الصغير: (العلامة محمد عبد الرؤوف المناوي)
34- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: (للعلامة أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري)

35- تفسير القرآن العظيم: (للإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي)

36- مدارك التنزيل وحقائق التأويل: (للإمام عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي)

37- التفسير الوسيط: (للعلامة الواحدي)

38- تفسير الجلالين: (للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، والعلامة جلال الدين المحلًّ)

39- حاشية الصاوي على تفسير الجلالين: (العلامة الشيخ أحمد بن محمد الصّاوي المالكي الخلوتي)

40- روح البيان في تفسير القرآن: (الإمام الشيخ إسماعيل حقي الإستانبولي الحنفي الخلوتي)

41- جامع البيان عن تأويل أي القرآن: (للعلامة الحافظ أبو محمد بن جرير الطبري)

42- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: (الشيخ أبى إسحاق النيسابوري الثعلبي)

43- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: (العلامة نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري)

44- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (العلامة الشيخ عبد الحق بن عطية الأندلسي)

45- الفتوحات المكية: (الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي)

46- الإشاعة لأشراط الساعة: (العلامة المحقق السيد محمد البرزنجى الحسيني)

47- موقع أصحاب الكهف وظهور المعجزة القرآنية الكبرى: (للأستاذ محمد تيسير ظبيان)

48- اكتشاف كهف أهل الكهف: (للأستاذ وفيق وفا الدجاني)

49- المفاجأة بشراك يا قدس: (الكاتب الصحفي الأستاذ محمد عيسى داود)

50- أسرار سورة الكهف وكشف أقنعة النظام العالمي الجديد: (للأستاذ هشام كمال عبدالحميد)

51- أهل الكهف في التوراة والإنجيل والقرآن: (الدكتور أحمد على المجدوب)

52- أهل الكهف في القرآن وكتب المسيحيين: (الدكتور أحمد حجازي السقا)

53- سيرة أهل الكهف بين المصادر السريانية والرواية القبطية (القس يوسف تادرس الحومى)

54- أهل الكهف: (للكاتب الكبير توفيق الحكيم)

55- الأمم البائدة: (للأستاذ هارون يحيى)

56- الصراع بين الإيمان والمادية: (العالم الشيخ أبو الحسن على الحسني الندوي)

57- عصر الظهور: (الشيخ على الكوراني العاملي)

58- المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي: (الشيخ على الكوراني العاملي)

59- معجم البلدان: (العلامة ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي)

60 - معجم لسان العرب: (للعلامة محمد أبو الفضل جمال الدين بن منظور)

61- معجم القاموس المحيط: (للعلامة محمد بن يعقوب الفيروز آبادي)

62- معجم تاج العروس من جواهر القاموس: (للعلامة المرتضى الزبيدي)

63- المعجم الوسيط: (إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة)

ثانيًا: المجلات والجرائد:

1- مقالة في: (جريدة الأهرام) للأستاذ مصطفى الطرابيشي، بتاريخ: 4/ 6/ 1976م، تحت عنوان: (أهل الكهف اكتشاف كهفهم في قرية أردنية جنوب عمان).

2- بحث علمي في: (مجلة العربي الكويتية) للدكتور عبد الله العمراني، بتاريخ: 10/ 11/ 1976م، تحت عنوان: (النيام السبعة وأصحاب الكهف).

3- بحث علمي في: (مجلة الوعي الإسلامي) للدكتور حسن فتح الباب، بتاريخ: 1/ 10/ 1996م، تحت عنوان: (الكشف عن أصحاب الكهف والدراسات التاريخية في الإسلام).

4- بحث علمي في: (مجلة الوعي الإسلامي) للأستاذ محمد تيسير ظبيان، بتاريخ: 7/ 4/ 1996م، تحت عنوان: (هل هذا هو الكهف الذي تحدث عنه القرآن الكريم).

5- بحث علمي على شبكة الإنترنت، للأستاذ الدكتور محمد جميل عبد الستار الحبال «عضو وزميل الكليات الطبية الملكية البريطانية» تحت عنوان: (نوم أصحاب الكهف طريقة مبتكرة للترقيد).

6- سلسلة مقالات: (من أسرار القرآن) التي نشرتها: (جريدة الأهرام المصرية) للدكتور زغلول النجار، بتاريخ: 19/ 9/ 2005م، تحت عنوان: (فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا).

ثالثا: الأفلام الوثائقية:

1- المسلسل التلفزيوني التاريخي «أصحاب الكهف» أو «رجال أنجلوس» من إنتاج جمهورية إيران الإسلامية.

2- فيلم وثائقي على قناة: (الجزيرة الوثائقية)، تحت عنوان: (أصحاب الكهف).

رابعا: شبكة الإنترنت:

1- عدة أبحاث منشورة على موقع: (وكيبيديا الموسوعة الحرة) على شبكة الإنترنت.

2- عدة أبحاث منشورة على موقع: (ما وراء الطبيعة) على شبكة الإنترنت.

3- عدة أبحاث منشورة على منتدى: (ميتافيزيقا العرب) على شبكة الإنترنت.

4- عدة أبحاث منشورة على منتدى: (البارا سيكولوجي) على شبكة الإنترنت.

الباحث في سطور



* أسامة حامد محمد مرعى، باحث وكاتب إسلامي متخصص في العلوم التالية:

(أشراط الساعة - أحداث آخر الزمان - عالم جوف الأرض الداخلي - الماسونية).

* من مواليد محافظة الإسكندرية عام 1975م، مركز العامرية - النهضة.

* مقيم حاليًّا في مركز سيدي سالم - محافظة كفر الشيخ - جمهورية مصر العربية.

* حاصل على ليسانس من كلية دار العلوم - جامعة القاهرة بجمهورية مصر العربية

كتب صدرت للمؤلف:

سلسلة: (كشف الستار عن خفايا وأسرار العالم الداخلي):

1- السر الأكبر: (الأرض مجوفة من الداخل وبها شمس مركزية داخلية).

2- عالم جوف الأرض الداخلي: (الشواهد - المعتقدات - الفتحات والمنافذ - الكهوف والأنفاق).

3- الحقيقة الغائبة: (المفقودات التي عثر عليها بعالم جوف الأرض الداخلي).

4- أمم يأجوج ومأجوج سكان عالم جوف الأرض الداخلي.

5- سكان طباق الأرضين الستة من الإنس والجن بعالم جوف الأرض الداخلي.

6- البشر الذين دخلوا عالم جوف الأرض الداخلي قديمًا وحديثًا.

7- دابة الأرض تخرج من الأرض الثانية بعالم جوف الأرض الداخلي.

8- جنة آدم (عليه السلام) بعالم جوف الأرض أعظم كشف جغرافي في تاريخ البشرية.

سلسلة: (المؤجلون الأخيار والمنظرون الأشرار):

9- المؤجلون الأخيار في طباق السماوات والأرض إلى يوم القيامة [نبي الله عيسى - نبي الله إِدْرِيسَ - نبي الله إِلْيَاسَ - نبي الله الْخَضِر].

10- المنظرون الأشرار في عالم شياطين الإنس إلى يوم الوقت المعلوم [الدجال الأكبر - الْجَسَّاسَةَ].

11- المنظرون الأشرار في عالم شياطين الإنس إلى يوم الوقت المعلوم [السامري - بُولُسَ أو شاول - صافي بن صياد].

12- المنظرون الأشرار في عالم شياطين الجن إلى يوم الوقت المعلوم [إبليس الأكبر - الشياطين الخمسة - الحية الأولى الأم لَوِيَاثَانَ].

كتب أخرى للباحث:

13- خفايا وأسرار الماسونية (الجزء الأول).

14- فضائح الماسونية (الجزء الثاني).

15- الجبت الإنسي والجني في مملكة الشر الطاغوتية (الجزء الأول).

16- الطاغوت الإله والمعبود الباطل في مملكة الشر الطاغوتية (الجزء الثاني).

17- عين المسيح الدجال بين اللغز والحقيقة: (العين الصناعية المفاجأة العلمية المذهلة في حل لغز عين المسيح الدجال).

قصة الفتية المؤمنين النائمين السبعة





أسامة حامد مرعي



قصة أهل الكهف قصة ذات شجون حدثت في الماضي البعيد جاء ذكرها في القرآن الكريم إجمالا.

في هذا الكتاب تقرأ تفاصيل القصة في السنة النبوية الشريفة و في كتب التراث الإسلامي والمفاجأة قصة الفتيةالمؤمنين أصحاب الكهف في المصادر المسيحية القديمةالذين يعرفون ـ بالنيام السبعة ـ وتقرأ عنهم في المصادر اليونانية و في المصادر السريانية وفي المصادر القبطية و أقوال و آراء العلماء والباحثين القدامى والمعاصرين في أصحاب الكهف وأقوال العلماء والمفسرين القدامى و آراء الكتاب والباحثين المعاصرين عنهم ..وتقرأ أصحاب الكهف عبر التاريخ والعصر الذي كانوا فيه و المدينة التي عاشوا بها .

ـوتقرأ عن اختلاف العلماء والباحثين القدامى والمعاصرين في عدد أصحاب الكهف والتوصل إلي معرفة عدد الفتية المؤمنين أصحاب الكهف وتقرأ عن اختلاف العلماء والباحثين القدامى والمعاصرين حول المدة الزمنية التي لبثها الفتية المؤمنون في الكهف وكيف ان القرآن الكريم حدد المدة الزمنية التي لبثها الفتية المؤمنون في الكهف بالحساب الشمسي والحساب القمري .وتقرأ عن كشف أسرار أصحاب الكهف في ضوء العلم .وتقرأ عن الرَقيم الذى هو آية من آيات الله تعالي الكبرى واختلاف العلماء والباحثين القدامى والمعاصرين حول تفسير معنى: الرَّقيم .

ومفاجأة هذا الكتاب عن الرَقيم أنه هو كلب الفتية المؤمنين ذوات اللون المرقط والرد على من يدعي أن الرَقيم لوح من رصاص نقشت فيه أسماء أصحاب الكهف . وتقرأ عن موقع الكهف الذي أوى إليه الفتية المؤمنون وأقوال وآراء العلماء والمؤرخين القدامى والمعاصرين حول المكان الذي يقع فيه كهف الفتية المؤمنين.